من كنت مولاه

فهذا علي مولاه

الجزء الثالث عشر

تأليف

الشيخ عبد المنعم الكاظمي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة صوت الخليج ـ الكويت

١٣٩٦ هـ
١٩٧٦ م

www.haydarya.com

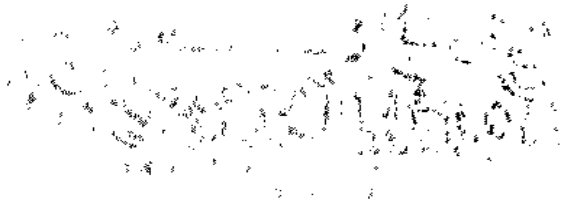

إهداء إلى روح المرحوم
سماحة السيد علي السيد باقر آل أبو شاكر
الفقيد

من كنت مولاه

فهذا علي مولاه

الجزء الثالث عشر

تأليف

الشيخ عبد النعم الكاظمي

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٩٨٤٦
٢٠٠٥/٩/٢٦

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة صوت الخليج ــ الكويت

١٣٩٦ هـ
١٩٧٦ م

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

المؤلف ..

يواصل جهاده في سبيل المبدأ والعقيدة بالتمسك بولاية صاحب الولاية الكبرى أمير المؤمنين وأبنائه الائمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

عنوان المؤلف ● عبد المنعم الكاظمي

العراق ــ بغداد الجديدة
مسكن ٥٩ / ٦ / ٥
تلفون (٧١١٣٦٥)

العراق ــ كربلاء
شارع العباس (ع)
تلفون (٢٢٤٧٤)
(٢٢١٩٩)

الكويت ــ بنيد القار
بواسطة
العلامة الشيخ
ملا حبيب المزيدي

الاهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اليك يا مـن قلت :

(فصبرت وفي العـين قذى ، وفي الحلـق شجى)

اليـك يا من قلت :

(لاسـلمن مـا سـلمت أمـور المسـلمين)

اليك أيهـا الصابر المظلوم يـا أمـير المؤمنـين

اليك يـأ من خصك اللـه تعالى بالولايـة الكبرى

يا عَلِيّ المُرتضى

أهدي أيضا هذا المجهود الضئيل ، لاحظى بالثواب الجزيل يوم يفرح المؤمنون بالتمسك بولاينك ومحبتك يـا مولاي ومولى الكونـين يـا أبا الحسنين ٠

عبد المنعم الكاظمي

التقـــريض (١)

عند صدور كل جزء من كتابي ـــ من كنت مولاه فهذا علـــي مولاه ـــ تتوارد علي رسائل التقريظ وهي تحمل ما لا استحقه من الثناء والاطراء ، فتجعلني في حيرة وتردد : هل انشرهـــا فيتوهم البعض اني اروم الشهرة والجاه ؟ او اعرض عنهـــا فيظن اصحابها اني مهمل متسامح مع الاحبة والاوفياء ؟

ولكني ارى في بعض تلك الرسائل ما يحتم على الواجـــب المقدس نشرها لازين كتابي بدرر حكمهـــا وغـــرر ادبها حيث تشتمل على كلمات نافعة لابنائنا تحثهم على التمسك بولايـــة امير المؤمنين وابنائه الائمة الطاهرين صلوات الله وسلامـــه عليهم اجمعين .

ومن تلك الرسائل التي وصلتني رسالة السيد الجليل التقي الاديب الفاضل الخطيب الشاعر السيد نعمة السيد حسون البعاج الساكن في قضاء عفك ـــ محافظة الديوانية ـــ العراق.

فقد اجتمعت بخدمته قبل سنتين في حسينيه الجعفرية في الكويت الحبيب عنهما كان قاصدا حـــج بيت اللـــه الحرام ، واهديته بعض اجزاء كتابي . فما كان من اريحيته وفضلـــه الا ان تفضل علي بارسال رسالته الاتية ، كما قد ارسل من قبل رسالة تقريظ الى المرحوم الحجة الشيخ عبد الحسين الاميني طبعت في الجزء التاسع من كتابه ـــ الغدير ـــ .

ولا يسعني ازاء فضله وعرفانه وحسن ظنه الا ان اتقـــدم اليه بخالص الشكر وصادق الاخلاص والدعاء له ولمن يلـــوذ ويتصل به من الاهل والاحبة من اولياء اهل البيت عليهم السلام بالتوفيق وحسن العافية والعاقبـــة .

---

١) كما قلت في الاجزاء الـــابقة : تكتب بالمداد والظماء

ولقد رغب السيد الجليل ان اطبع رسالته بخطه الجميل ـ بالزنكغراف ـ وقد لبيت طلبه ورغبته .

ولكنني محوت السطرين الاولين لاشتمالهما على مديح ـ اراه ـ فوق استحقاقي ولياقتي .

وقد ارفق هذا السيد الجليل بتقريضه مقطوعة من الشعر في غاية الروعة والقوة والاجادة في مدح المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام .

واليك ايها القارىء الكريم ـ اولا ـ الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

المجاهد سماحة العلامة
الشيخ عبد المنعم الكاظمي دام ظله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها الشيخ الجليل

لو كنتَ ترغب في الثناء وترتضي ... لنظمت مدحاً في علاك منضداً
لكن نفسك نفس حرٍ لم تزل ... فوق الثنا لا ترتضي أن تحمدا
فلذا أمدك بالدعاء وأسأل ... المولى الكريم بأن تكون مسددا
ويحيطك الباري الجليل بلطفه ... ويكف عنك العاديات من الردى
واهنأ بعمرك فهو خير ذخيرة ... ولسوف يبقى في الزمان مخلدا

أبا أحمد بن سعادة حظي فقد وقعت بيدي أربعة أجزاء مؤلفكم الثمين (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) تصفحتها بدقة وإمعان فوجدت فيها ضالتي المنشودة ووجدت فيها أمنية كل موالي لأهل البيت عليهم السلام فأسأله تعالى أن يمدكم بالعمر المديد لتوضحوا لنا مناهج الحق وتنيروا لنا سبل الرشاد وتبثوا روح الفضيلة بين صفوفنا وأنكم موفقون إن شاء الله بنضالكم وقد لمسنا الفائدة الجمة من مساعيكم فجزاكم الله عن الدين وأهل الدين خير جزاء العاملين وكثر أشباهكم من رجال الفضل المصلحين وأهدائكم إليكم أبيات في حب أهل البيت عليهم السلام وهي هدية إليكم أرجو التفضل بقبولها ولا يخفاكم (أن الهدايا على مقدار مهديها)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
نعمة الحسون
البصاج

١٥ رمضان ١٣٩٤هـ

واليك ــ ثانيا ــ المقطوعة الشعرية الرائعة بخطه الشريف حفظه الله وجزاه الله تعالى عن اجداده الطيبين الطاهرين (ع) خير ما جزى ولد عن والده ، راجيا منه الدعاء بمواصلة خدمة آبائه الغر الميامين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

كما أرجو من اخواني وابنائي خطباء المنابر الحسينية أن يحفظوها ويتلوها كما يحفظها اولياء اهل البيت عليهم السلام ليتقربوا الى الله تعالى بذكر أسمائهم ومحبتهم وولايتهم .

(فمن احبهم فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله)

وقائل من احب الخلق قلت له ... محمد من سما فوق العلى وعلي

وبضعة المصطفى الزهراء فاطمة ... والمجتبى وحسين صنوه وعلي

وباقر العلم من جلت فضائله ... وجعفر ثم موسى نجله وعلي

ثم الجواد الذي فاق الورى شرفا ... بما تورث من آبائه و علي

والعسكري ومن آبائه شرفوا ... بما تشرف فيه احمد وعلي

والمرتجى الغائب المهدي آخرهم ... فأنني لا اوالي غيرهم و علي

الطاهرون من الارجاس كلهم ... والذائبون على الخيرات والعمل

والسابقون الى العليا وان بعدت ... والطائفون بما شاؤا من المثل

والطيبون وهذا الذكر شاهدهم ... والفائزون بكل الفخر والنبل

والعارفون بفن الحرب ان شهدوا ... والمطعمو الوحش من اشلاء ذي الزلل

يا سادتي ليس لي الا مودتكم ... ذخر وانتم رجائي ان دنا اجلي

ارجو خلاصي بكم من كل معضلة ... غدا وفي ساعتي ارجو شفاعتكم

كم من سؤال لكم قد نال بغيته ... وكم معاد لكم قد باء بالفشل

احبكم وأرى فرضا محبتكم ... ودونها لم تصدني كثرة العلل

وواثق مطمئن ان حبكم ... الى النجاة سبيل افضل السبل

صلى الاله عليكم كلما طلعت ... شمس وما اذنت يوما الى الطفل

محافظة الديوانية قضاء عفك المخلص نعمة السيد حسون البهاج

١٥ رمضان ١٢٩٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين حبيب آله العالمين أبي القاسم ـ محمد ـ وعلى شقيق نفسه ونصيره ونظيره مولى الكونين أمير المؤمنين ـ علي ـ وعلى بضعة الرسول الاعظم (ص) الصديقة المصدقة الطاهرة المعصومة ـ فاطمة الزهراء ـ وعلى الائمة الطيبين الطاهرين المعصومين سلام الله عليهم أجمعين .

ـ اعزائي القراء الكرام ـ السلام عليكم والرحمة والاكرام.

هذا هو الجزء الثالث عشر ـ الذي يتصل بالاجزاء السابقة من سلسلة كتابي ـ من كنت مولاه فهذا علي مولاه ـ وخاصة بالجزء الثاني عشر المشتمل على هذا الحديث الخالد الذي وفيت حقه سندا ومصدرا ، دراية ورواية ، دلالة واحتجاجا ، كتابا وسنة مقرونا بالادلة العقلية والنقلية المنطقية والادبية .

وحيث كان ذلك الحديث الخالد على جانب كبير من العظمة والقدسية بأن تكفل بتبليغه وبيان كمال الدين الاسلامي بالتمسك به : القرآن الكريم والرسول الاعظم .. واظهر السرور والتهنئة بعد تبليغه سائر المسلمين الذين احتشدوا وتجمعوا لسماعه من فم الرسول الاعظم (ص) ، وفي مقدمتهم كبار الصحابة حيث تقدموا الى صاحب الولاية الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام بالتهنئة والعهد والبيعة بما اعطاه الله تعالى تلك المنزلة العظيمة السامية التي اختارها الله تعالى لخلفائه ورسله واوليائه الذين جعلهم الله هداة ومنارا ورحمة للعالمين .

أقـــول :

حيث كان كل ذلك لذلك الحديث الخالد : كان حتما ان تكون مخالفته ونكث العهد له وعدم اطاعة الله تعالى ورسوله (ص) بالتمسك به والعمل بمضمونه : اظهر مصاديق الانقلاب علـــى الاعقاب والارتداد على الادبار ، بل أن مخالفة ذلك الحديث الخالد تكون السبب الاول لكل انقلاب يحصل بعد الانقـــلاب الاول ، وتكون المخالفات لاوامر الله تعالى ورسوله (ص) في مختلف الازمنة ــ حتى زماننا ــ وما يحصـــل من المساوىء والجرائم ، وما يراق ملىء محجمة من دم بغير حق ، ومـــا يستحل من الاموال والاعراض والنفوس ، وما يرتكـــب من الحرام والموبقات ، كل ذلك يكون ناشئا عن السبب الاول الذي هو مخالفة اظهر واقوى تبليغ نطق به القرآن الكريم والرسول الاعظم (ص) ، في بيان ولاية صاحب الولاية الكبرى امـــير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام كما سياتي تفصيل ذلـــك بعد عدة صفحات من أن مصداق آية الانقلاب هو مخالفـــة ذلك الحديث الخالد ، والقيام بمؤامرة انقلاب وثورة مضـــادة على الاسلام وتعاليم الرسول (ص) ووصاياه ، حيث لم يكـــن المنقلبون والثائرون قد استقر الايمان بعد في قلوبهم ولا عرفوا حقيقة الاسلام واحكامه المقدسة التي جـــاء بهـــا الرســـول الاعظم (ص) من الله العليم القدير ، وانما كانوا يتصورون ان دعوة محمد (ص) دعوة شخص يروم السيطرة والغلبة والتفوق القبلي على قبائل العرب واذلال كبارهم واشياخهم ، دون ان يعرفوا انه (ص) جاءهم بما يصلحهم ويهذبهم ويهديهم الىطريق الخير والصلاح والحق والهدايـــة .

وهذا ما كشف عنه بقوله (ص) عند تحمل اذاهم وصبره على معارضته وحربه :

(اللهم أغفر لقومي فأنهم لا يعرفون أني نبي ، ــ أو يجهلون أني نبي)

مع علم اولئك الاعراب ومعرفتهم بادعائه النبوة ، ولكنهم كانوا يجهلون مقام النبوة ومنزلة الرسالة والبعثـــة .

نعم لقد تغلب الرسول الاعظم (ص) على اولئك الاعـــراب الذين قالوا : ــ آمنا ــ ولما يدخل الايمان في قلوبهم .. ورد الله تعالى كيد حروبهم واذاهم الى نحورهم ، حتى صـــار اكابرهم طلقاء خاضعين اذلاء .

ولكن نعرة الجهل والجاهلية والعصبية القبلية كانت كامنة في نفوسهم فشكلوا حزبا في حيـــاة الرسول الاعظـــم (ص) للانقضاض عليه ومعارضته بل والقضاء على حياته وكان من ابرز واظهر اعمالهم اتفاق تلك القبائل على قتله ليلة الهجرة ليلة ان بات الفدائي الاول امير المؤمنين (ع) في فراشه .

وكان من ابرزها اجتماع المنافقين على الفتك بالرســـــول الاعظم (ص) ليلة العقبة والقائهم ــ الدباب ــ اي الاحجـــار الكبيرة على ناقة رسول الله (ص) ليسقطوا رسول الله (ص) ويقتلوه ، وقد اطلع الله تعالى رسوله (ص) علـــى اولئـــك المنافقين حتى عرفت راحلة فلان وفلان .. وانزل الله تعالى في ذلك آيات من القرآن الكريم هي قوله تعالى :

(يحذر المنافقون) وقوله تعالى : (لقد ابتغـــوا الفتنة) وقوله تعالى : (يحلفون باللـــه ما قالوا) ..

راجع ج ٦ ص ٧١ــ٧٨ من كتابي تجد الكفايـــة .

الى غير ذلك من الاعمال التي كانوا يقومون بها سرا بـــل وجهرا في حياة الرسول الاعظم (ص) للاطاحة بمبدئه ودعوته .

واستمرت تلك الاعمال على اشدها عند وفاته (ص) كما اخبر بذلك القرآن الكريم حيث قاموا بثورة مضادة وانقلاب على الاعقاب للقضاء على الاسلام وتعاليمه وعلـــى اقـــوال الرسول (ص) ووصاياه وعهوده .

فكان أول واظهر واقوى عهد للرسول الاعظم (ص) ذلـــك الذي اعلنه يوم الغدير في حق امير المؤمنين (ع) بقوله :

(من كنت مولاه فهـــذا علي مولاه)

فكانت مخالفة هذا العهد ونبذ هذه الوصية والتصريح اول واظهر مصاديق الانقلاب على الاعقاب كما سيأتي تفصيله .

آيـــة الانقـــلاب على الاعقـــاب

لقد صرح القرآن الكريم بقوله تعالى :

(وما محمد الا رسول قـــد خلت من قبله الرسل أفائن (١) مات أو قتل انقلبتم علىأعقابكم ومن ينقلب علـــى عقبيـــه فلن يضـــر الله شـــيئا وسيجـــزي الله الشاكرين) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

لقد اخبرت هذه الاية الكريمة بكل صراحة ووضوح وبـــلا اجمال ولا تشابه اخبارا حقيقيا واقعيا غيبيا عما يحدث عنـــد وفاة الرسول الاعظم (ص) موتا أو قتلا (٢) من الانقلاب على الاعقاب ، والثورة بالارتداد على الادبار بالرجوع الى الجاهلية والضلال من قبل الهمج الرعاع الذين لم يرسخ الاسلام فـــي نفوسهم ، ولم يدخل الايمان في قلوبهم ، فخالفوا الرســـول الاعظم (ص) ونبذوا تعاليمه ووصاياه واقواله في اول لحظـــة عند انتقاله الى الرفيق الاعلى .

فكان ما كان وحصل ما حصل مما اخبرت به الاية الكريمة من الانقلاب والثورة المضادة والارتداد علىالادبار كما سياتي.

---

(١) هكذا كتابتها في المصحف اما كتابتها على قواعد الاملاء المتعارفة هكذا ـــ افئن ـــ ولكن كما ذكرت في بعض الاجزاء السابقة القاعدة المعروفة ـــ خطان لا يقاس عليهما المصحف والعروض ـــ .

(٢) لقد بينت في ج٩ ص ٢٠٠ـــ٢٠٧ ان موتالرسول (ص) كان بسم اليهودية له في واقعة خيبر فراجع اذا احببت .

اقوال المفسرين

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لا يهمنا في هذا الموضوع ما قاله المفسرون في نزول آية ـ الانقلاب على الاعقاب ـ وانها نزلت في واقعة احد ، لان المورد لا يخصص الوارد ، وان الاية الكريمة قد اعطت بيانا واضحا وحكما قاطعا بحصول الانقلاب على الاعقلاب عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وانتقاله الى الرفيق الاعلى .

ولكن المفسرين سواء منهم من كتم الحق والحقيقة تسترا على المنقلبين وتعصبا لهم على ما قاموا به من مخالفات بالرجوع الى الجاهلية والنكوص الى الضلال ، أو من لم يتمكن على الجهر والتصريح بذلك خشية الظالمين او محافظة على ظاهر الاسلام الذي دعا اليه امير المؤمنين (ع) نفسه واكد عليه تأكيدا شديدا احقاده الائمة الطاهرون عليهم السلام .

ولهذه الاعتبارات ترى المفسرين يروحون ويغدون ويشرقون ويغربون فرارا من الواقع الاليم والحقيقة المرة فيلتجأون الى اللف والدوران بايراد آراء وأقوال لا يتناسب بعضها مع البعض الاخر .

يوم أُحد

ـ فمنهم ـ من يذكر في نزول الاية الكريمة الحالة العصبية التي حصلت للمسلمين يوم ـ احد ـ وفرار من فر منهم واعتبار ذلك انقلابا على الاعقاب عندما سمعوا بقتل الرسول (ص) حتى طلب بعضهم اخذ الامان من ابي سفيان .

الرازي في تفسيره

قال الرازي في تفسيره ج ٩ ص ٢٠ ما نصه :

وصرخ صارخ : الا ان محمدا قد قتل ، وكان الصارخ الشيطان ، ففشا في الناس خبر قتله ، فهنالك قال بعض المسلمين : ـ ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان ـ وقال قوم من المنافقين : لو كان نبيا لما قتل ، ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم .

فقال انس بن النضر عم انس بن مالك : يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله (ص) قاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا علي ما مات عليه ، ثم قال : اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل رحمه الله .

الطبري في تفسيره

ومثل ما ذكره الرازي قال ابو جرير الطبري في تفسيره ج ٤ ص ٧٢ وزاد على ذلك بما نصه :

ثم قال الله تعالى لاصحاب محمد (ص) : افان مات محمد ايها القوم لانقضاء مدة اجله او قتله عدوكم انقلبتم على اعقابكم يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمدا (ص)

بالدعاء اليه ورجعتم عنه كفارا بالله بعد الايمان به، وبعدما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد اليه ، وحقيقة ما جاءكم به من عند ربه ، ومن ينقلب على عقبيه يعني بذلك :

ومن يرتد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد ايمانه فلن يضر الله شيئا .

ثم ذكر الطبري ص ٧٣ ما ذكره الرازي بما نصه :

وفشا في الناس ان رسول الله (ص) قد قتل ، فقال بعض اصحاب الصخرة (١) — هم الذين القوا الصخرة على الرسول (ص) قاصدين قتله — : ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا أمنة من ابي سفيان ، يا قوم ان محمدا قد قتل فأرجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم .

ثم ذكر الطبري ما قاله انس بن النضر وقتله .

بقية التفاسير

وهكذا ذكرت بقية التفاسير هذا الكلام الذي اتخذوه سببا لنزول اية الانقلاب ولكنهم كما قلت قد التجأوا الى اللف والدوران حيث ذكروا امرا اخر هو ما يأتي .

يوم وفاة الرسول (ص)

— ومنهم — من يذكر في نزول اية الانقلاب الحالة المزرية الشائنة التي حصلت عند وفاة الرسول الاعظم (ص) من الانقلاب على الاعقاب ومخالفة تعاليم الاسلام .

---

(١) وقيل : هم الذين فروا يوم احد الى الصخرة فوق الجبل والتجاوا اليها .

الالوسي في تفسيره
وقول عمر: ان رسول الله مات
واعتذاره

فقد قال السيد شهاب الدين محمود الالوسي في تفسيره روح المعاني ج٤ ص ٧٤ ما نصه :

وقيل : هو اخبار عما وقع لاهل الردة بعد موته (ص) وتعريض بما وقع من الهزيمة لشبهه به .

الى ان قال الالوسي نفس الصفحة ما نصه :

وقد غفل عمر (رض) عن هذه الاية يوم توفي رسول الله (ص).

فقد روى أبو هريرة انه (رض) قام يومئذ فقال : ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله (ص) توفي ، وان رسول الله (ص) والله ما مات ، ولكن ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد أن قيل : قد مات ، والله ليرجعن رسول الله (ص) كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا ان رسول الله (ص) مات ، فخرج ابو بكر فقال : على رسلك يا عمر انصت ، فحمد الله تعالى واثنى عليه ، ثم قال : ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله تعالى فان الله تعالى حي لا يموت ثم تلا هذه الاية :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل .. الاية) الى اخرها ..

فوالله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ فأخذها الناس من ابي بكر ، وقال عمر : فوالله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى

الارض ما تحملني رجلاي وعرفت ان رسول الله (ص) قد مات .

وقد ذكر ذلك أيضا المؤرخون ومنهم ابن الاثير في تاريخه الكامل ج ٢ ص ٢١٩ .

السيوطي في تفسيره

وقد ذكر السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج ٢ ص ٨١ ما ذكره الالوسي عن عمر (رض) وزاد على ذلك بما نصه :

واخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : لما توفي النبي(ص) قام عمر بن الخطاب فتوعد من قال مات : بالقتل والقطع ، فجاء أبو بكر فقام الى جانب المنبر وقال : ــ ان الله نعى نبيكم الى نفسه وهو حي بين اظهركم ، ونعاكم الى انفسكم فهو الموت حتى لا يبقى احد الا الله ، قال الله :

(وما محمد الا رسول .. الى قوله الشاكرين) ..

فقال عمر : هذه الاية في القرآن ؟ والله ما علمت ان هذه الاية انزلت قبل اليوم ، وقال أي أبو بكر : قال الله لمحمد (ص) :

(انك ميت وانهم ميتون) سورة الزمر اية ٣١ .

رواية ثانية في قول عمر (رض) واعتذاره

وذكر السيوطي ايضا في تفسيره نفس الجزء والصفحة رواية ثانية في اعتذار عمر (رض) عن قوله : ما مات رسول

الله (ص) وعن توعده بالقتل والقطع لمن يقول بموتـــه (ص) هـــذا نصهـــا :

وأخرج ابن المنذر والبيهقي من طريق ابن عباس : أن عمر بن الخطاب قال : كنت اتأول هذه الاية :

(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) سورة البقر ايـــة ١٣٧ .

فوالله أن كنت لاظن انه سيبقى في امته حتى يشهد عليهـــا باخر اعمالها ، وانه هو الذي حملني على ان قلت ما قلت .

الاســـــتنـــتـــاج

أقـــول :

هذا ملخص ما ذكره جل المفسرين في نزول وتفسير ايـــــة ـــ الانقلاب على الاعقاب ـــ سوى المرحوم الملا محسن الفيض أعلى الله مقامه في تفسيره ـــ الصافي ـــ حيث ذكـــر بعض الروايات الصريحة في ذلك ، ولا يسعني نقلها ومن اراد الاطلاع عليهـــا فليراجـــع .

أما جل المفسرين فقد أشرت قبل صفحات الى امتناعهـــم وابتعادهـــم عن التصريح بمـــا حـــدث عند وفـــاة الرسول الاعظم (ص) من الوقائع والحوادث المؤلمة التي تنطبق عليها آية الانقلاب ، أما تسترا وتغطية على أولئك المنقلبين ومحافظة على تقمصهم لباس الاحترام والتقدير . واما خشية الحكـــام الظالمين الذين يعاقبون اشد العقاب كل من كشف الغطاء عن ـــ الجيفة ـــ حتى بمنع خطاب أو ارشاد أو نشر كتاب يفضح اعمالهم ولو كان بالنقد الصحيح النزيـــه .

ان غالب المفسرين مقصرون ومسؤولون عن بيان تفاصيل وشرح آية ــ الانقلاب ــ وما حدث من اعمال غيرت سير التاريخ ، ولكنها مشيئة الله تعالى ليعلم الله المؤمنين ، ليمتحنهم ، ليفتنهم ، ليختبرهم ، ليحق القول على الذين آمنوا فيثيبهم ويجزيهم جزاء الشاكرين وليحق القول على المنقلبين ليعاقبهم ويخزيهم خزي الدنيا والاخرة .

أن ملخص ما ذكره جل المفسرين في آية ــ الانقلاب ــ هو انها نزلت في واقعة احد عندما صرخ صارخ : أن محمدا قتل ، لولا السيوطي في الدر المنثور ، والالوسي في روح المعاني كما تقدم من قوله : ــ وقد غفل عمر (رض) الى آخره .

حيث تطرقا الى اعتراض عمر (رض) على كل من يقول بموت الرسول (ص) وتهديده ووعيده بقتل وقطع ايدي رجال يقولون ذلك .

أقــول :

هنا نعم هنا فقط اتساءل واحلل واستنتج ، وللقارىء الكريم ان يجعل كلماتي في ميزان العدل والتجريح ، والحق والباطل، وأن يأخذ بالمنطق والانصاف تاركا العصبية والعناد وحمية الجاهلية ، وأن يجعل الله تعالى نصب عينيه وقلبه ونفسه وعقله وكل اعماله .

أن مما لا شك فيه أن آية الانقلاب صريحة في وقوع الانقلاب عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وحتى اذا جارينا المفسرين وقلنا انها نزلت في واقعة أحد عند فرار المسلمين من حومة القتال وسماعهم الصارخ قائلا : ــ قتل محمد ــ فان الاية قد علقت حصول الانقلاب على تحقق وفاة الرسول (ص) دون النظر الى الوقت والزمان الذي تحصل فيه وفاته (ص) .

فلو فرضنا ــ وفرض المحال ليس بمحال ــ ان الرسول (ص) توفي قتلا في واقعة احد وأن صراخ الصارخ كان طبق الواقع فان الانقلاب على الاعقاب يحصل قطعا .

ولو فرضنا ان الرسول (ص) توفي قتلا بالسم في واقعة خيبر وان السم الذي وضعته اليهودية في طعامه كان قد اثر في الحال في جسمه الشريف فان الانقلاب على الاعقاب يحصل قطعا ، وهكذا الافتراض في وقت اخر .

بحث في الخبر والانشاء

الاستفهام الانكاري

بمنزلة الأخبار الواقعي

وحيث ان منطوق الاية صريح في تحقق الانقلاب بمجرد وفاة الرسول (ص) وان الاية صريحة في الاخبار الغيبي عن واقع يحصل حتما .

وحيث ان الاية مشتملة على الاستفهام وان الاستفهام ليس من باب الاخبار وانما هو من باب الانشاء .

فانه يجدر بي ان اتطرق الى هذه الناحية ولو اجمالا لرفع الشبهة والاعتراض .

ان من الدراسات الاولية الابتدائية ما كتبه العلماء ، وحققه الادباء في الفرق بين الخبر والانشاء .

فالخبر هو الكلام الذي يكون له خارج في الماضي او المستقبل او الحاضر يخبر عنه المتكلم فان كان مطابقا للخارج والواقع فيكون صدقا وان لم يكن مطابقا له فيكون كذبا .

وبتعبير اخر : الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب اي بمطابقته للواقع وعدم مطابقته للواقع .

نعم هناك راي منسوب الى احد علماء الادب واللغة والبيان هو — النظام — في تفسير الخبر وانه هو مطابقة الكلام لاعتقاد المتكلم وعدم مطابقته لاعتقاده حيث تمسك اي [illegible] واتباعه بقوله تعالى :

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) ..

فأن نسبة الكذب للمنافقين انما كانت في اعتقادهم لا في الامر الواقع كما هو واضح .

وفي هذا الناحية نقض وابرام ورد واعتراض وتحقيق في السؤال والجواب لمختلف الادباء وعلماء اللغة والمعاني والبيان تجد ذلك مفصلاً في اول كتاب ـ المطول ـ للتفتازاني في بحث ـ الفن الاول في علم المعاني ، وفي وسط الكتاب في بحث الانشاء ، ومن اراد التفصيل من أهل العلم فعليه مراجعة هذا الكتاب النفيس .

فالخبر هو الكلام الذي يكون له واقع في الخارج أن طابقه فصدق وان لم يطابقه فكذب .

أما الانشاء فهو الكلام الذي ليس له خارج يطابقه او لا يطابقه لذا لا يوصف بالصدق والكذب .

وانما هو ايجاد معنى ومفهوم بالكلام الذي يلقيه المتكلم ، فلم يكن لهذا المعنى وجود خارجي قبل ايجاد الكلام اي قبل التكلم ، وانما الكلمات التي تلفظ بها المتكلم هي التي اوجدت ذلك المعنى والمفهوم ، وللانشاء انواع كثيرة منها : الاستفهام الامر ، النهي ، النداء ، التمني ، التعجب ، وغير ذلك .

فائدة فقهيّة اصوليّة

ومن هذا الباب لزوم قصد ـ الانشاء ـ في الكلام او الجملة او الصيغة في العقود والايقاعات ، فانه لو قال : بعتك ، او أجرتك ، او زوجتك او انت طالق ، بقصد الاخبار فانه لا ينعقد مضمونها وتعتبر باطلة غير صحيحة ، بل لا بد من قصد ـ الانشاء ـ في هذه الكلمات وان كانت بصيغ الاخبار .

فكثيرا ما يقع الخبر موقع الانشاء بقصد الانشاء للدلالة على حصول الامر وتحققه كقولك مخاطبا شخصا : وفقك الله او حفظك الله ، او ان تقول في حق شخص : ـ رضي الله عنه ـ او : رحمه الله ، فانه ليس القصد هو الاخبار بل الانشاء بقصد الدعاء او امثاله .

الإستنتاج

وبعد هذه المقدمة الوجيزة في معنى الخبر والانشاء : يتضح جليا ان المقصود من جملة الانشاء في اية ـ الانقلاب على الاعقاب ـ لاشتمالها على ألف الاستفهام : هو الاستفهام الانكاري لا الاستفهام الحقيقي فانه لا يصح ان يكون استفهاما حقيقيا لاستلزام ذلك جهل المستفهم وذلك مستحيل على الله تعالى .

فاية الانقلاب على الاعقاب حتى لو لم تكن اخبارا فانها استفهام انكاري وهو بمنزلة الاخبار الواقعي ، فان الانكار لا معنى له الا على ما صدر او يصدر ويتحقق من عمل منكر غير مرضي ، اما الشيء الذي لا وجود له ولم يتحقق او لا يحصل فلا معنى للانكار عليه والتوبيخ على فعله .

كلمة للتفتازاني

قال المحقق سعد الدين الخراساني الهراتي التفتازاني في كتابه النافع النفيس ــ المطول ــ الذي لا يستغني طلاب العلم من دراسته (١) : في الباب السادس ــ الانشاء ــ ما نصه :

والانكار أما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك الامر الذي كان ، نحو : ــ اعصيت ربك فان العصيان واقع ، ففي هذا الاستفهام تقرير بمعنى التثبيت وانكار بمعنى انه كان لا ينبغي ان يقع ، وعليه قوله ــ أي قول ابي العلاء المعري :

للذكرى والوفـــاء

---

(١) قال امير المؤمنين (ع) : « أن الوفاء توأم الصديق » أن من الوفاء وحسن الذكرى أن أسجل بهذه المناسبة أني درست كتاب ــ المطول ــ عند العلامة التقي الصالح المرحوم الشيخ علي ثامر والد الدكاترة حسن واحمد ومحمود ثامر . حيث كان رحمه الله المدرس الممتاز في علم المعاني والبيان والبديع . وقد تخرج من حوزته ودرس عنده الكثير من أفاضل وعلماء النجف الاشرف .. أمثال المرحوم الشيخ محمد رضـــا مظفر والشيخ محمد حسن الشيخ مهدي مظفر والشاعر مهـــدي الجواهري والاستاذ سلمان الصفواني وغيرهم .

أفوق البدر يوضع لي مهاد أم الجوزاء تحت يدي وساد(١)

فانه للتقرير مع شائبة من الانكار بادعائه انه أعلى مرتبة من ذلك ، او لا ينبغي أن يكون أي يحدث ويتحقق ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل نحو : ــ أتعصى ربك ؟ ــ بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان .

أقول :

يتضح مما تقدم من الاستفهام الانكاري في اية ــ الانقلاب ــ الذي جاء بقصد التوبيخ انما هو بمنزلة الاخبار الواقعي عن تحقق الانقلاب حتما بمجرد وفاة الرسول الاعظم (ص) في أي زمان كانت وفاته (ص) .

أما اذا لم يتحقق الانقلاب فلا معنى للانكار عليه والتوبيخ على وقوعه ، وهذا واضح لا يكابر فيه الا المعاند الذي يرى الحق ابلج واضحا ويزيغ عنه الى الباطل جهلا وتعصبا وعنادا .

تحقيق نافع

وقد اعجبني كثيرا التحقيق النافع الذي ذكره العلامة الشريف الاخ السيد أمير محمد القزويني الكاظمي في كتابه ــ رد على رد السقيفة ــ ص٥٢، ٥٥ ، حيث شرح هذه الناحية فيما يتعلق بالاستفهام الانكاري شرحا كافيا ، ولا يسعني نقله باجمعه ، راجع اذا أحببت .

---

(١) قال بعض المعلقين على بيت ابي العلاء المعري : الاستفهام للتقرير . وام منقطعة . قرر اولا ادعاء او افتخارا ان فراشه فوق البدر ثم اضرب عن ذلك وترقى الى جعل الجوزاء وساده لان الجوزاء في زعمهم في الفلك الثامن والبدر في الفلك الاول .

قولة عمر (رض) واعتذاره

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ بعد هذه المقدمة لنتساءل معا عن قول عمر (رض) الذي ذكره المفسرون والمؤرخون :
ـ ما مات رسول الله (ص) ، وانه توعد بالقتل والقطع لكل من يقول : انه مات ـ حتى ان شاعر النيل حافظ ابراهيم جعل قول عمر (رض) هذا من مناقبه وفضائله فقال في قصيدته العمرية :

يصيح (أي عمر) : من قال نفس المصطفى قبضت
علوت هامته بالسيف ابريها

طبقا لما ذكره أكثر المؤرخين ومنهم الطبري في تاريخه ج٣ ص ١٩٨ ، وزيني دحلان في السيرة النبوية هامش السيرة الحلبية ج٣ ص ٢٧١ ، وابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص ١٢٨ في قول عمر (رض) بما نصه :

ـ وروى جميع اصحاب السيرة أن رسول الله (ص) لما توفى كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول الله (ص) ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله ، وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته ، لا أسمع رجلا يقول : مات رسول الله (ص) الا ضربته بسيفي ، فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله (ص) وقال: بأبي وأمي طبت حيا وميتا ، ثم خرج أبو بكر والناس حول عمر وهو يقول لهم : انه لم يمت ويحلف ، فقال له أبو بكر : أيها الحالف على رسلك ، ثم قال أبو بكر : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فأن اله حي لا يموت ، قال اللهتعالى :

(انك ميت وأنهم ميتون) وقال تعالى : (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) .

قال عمر : فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت الى الارض وعلمت أن رسول الله (ص) قد مات .

أقـــول :

أفهل لم يكن عمر (رض) حاضرا في واقعة احد ؟

أفهل لم يسمع صراخ الصارخ بموته ؟ أم لم يخبره واحد بصراخـــه ؟

فيقول حينئذ قولته : ما مات رسول الله (ص) ــ ويهـــدد ويرعد ويوعد بالقتل والقطع كل من يقول بموته ــ فانه لـــم يعهد منه هذا القول في واقعة احد ولم يذكر احد المفسرين والمؤرخين قولته في واقعة أحد ، فلماذا سكت ولم يرســـل تهديده ووعيده ؟ فبقي وعيده كامنا في صدره الى حين تحقـــق وفاة الرسول (ص) فعند ذاك قال وهدد .

ولئن اعتذر عمر (رض) عن نفسه بأنه لم يكن قد سمع اية الانقلاب الا حين تلاهـــا أبو بكر (رض) كمـــا في روايـــة الالوسي ، وانه وقع على الارض عند سماعـــها وعرف أن رسول الله (ص) قد مـــات .

أو لئن اعتذر عمر (رض) عن نفسه بأنه كان قد سمـــع قوله تعالى :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا .. الى قوله تعالى : ويكون الرسول عليكم شهيـــدا)

كما تقدم بأنه كان عمر (رض) يظن أن النبي (ص) سيبقى في أمتـــــه .

فأن الاعتـــذار الاول والثانـــي ممـــا يجابهـــان بالتعجب والاستغراب ، وانه لا مجال ولا وجه ولا صحة لصدورهما من مثل الخليفة الثاني عمر (رض) الذي كان من ابرز أصحاب الرسول (ص) .

فلو فرضنا أن عمر (رض) لم يكن حاضرا في واقعة أحـــد ، ولم يكن قد سمع الصارخ ، ولم يكن قد علم بنزول ايـــــة الانقلاب لا في واقعة أحد على قول المفسرين ولا في غيرها مـــن الوقائع والاوقـــات .

أفهل لم يسمع آيات اخرى نزلت في الموت المحتم على سائر البشر ؟

أفهل لم يسمع آية :

(انك ميت وأنهم ميتون) سورة الزمر آية ٣١ كما ذكر ذلك السيوطي في رواية البيهقي المتقدمة ؟

أفهل لم يسمع آية :

(كل نفس ذائقة الموت) سورة آل عمران في آيـــة ١٨٣ وفي سورة الانبياء في آية٣٦ .

أفهل لم يسمع آية :

(أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فـــي بروج مشيدة) سورة النساء في آية ٨٠ .

ألم تكن هاتان الايتان دالتـــين على العموم بـــلا استثناء الرسول أو نبي أو ولي أو مؤمن ؟

فلماذا لم يقل بأن هاتين الايتين لا تشملان الرسول (ص) ؟

ولماذا لم يجعل اية :

(ويكون الرسول عليكم شهيدا)

مخصصة لهاتين الايتين ؟ كما زعم بأنه كان يظن ان النبي (ص) سيبقى في أمتـــه .

ثم كيف يظن عمر (رض) هذا الظن بأن النبي سيبقى الـــى الابد في أمته ليشهد اعمالها ؟ وقد حضر بنفسه مرضه (ص) وسمع منه قوله (ص) :

(ائتوني بكتف ودواة ، أو هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعـــده ابـــدا)

فأجاب عمر (رض) : ـــ ان رسول الله قد غلبه الوجع ، أو ـــ ليهجر ـــ أو ـــ حسبنا كتاب الله ـــ .

أليس ذلك دليلا على اعتقاد عمر (رض) ويقينه وقطعه بأن النبي (ص) يموت حتما ؟ فكيف ازال هذا اليقين والقطع بالظن بأن النبي (ص) سيبقى ولا يموت ليشهد على اخر اعمال أمته ؟ اللهم الا ان يكون هناك سر عظيم في اظهار هذا الظن كمـــا سيأتي .

أفهل لم يسمع عمر (رض) آيتي :

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأئن مت فهم الخالدون * كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) سورة الانبياء آية ٣٥ر٣٦ .

أفهل لم يسمع عمر (رض) آيتي :

(كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) سورة الرحمن آية ٢٧و٢٨ .

عجيب والله عجيب ان يعتذر عمر (رض) عن نفسه وعن تهديده ووعيده بالقتل والقطع لكل من يقول بموت النبي (ص) : بأنه لم يكن قد سمع اية الانقلاب الا حين قرأها وتلاها ابو بكر (رض) : وبأنه كان يظن ان النبي (ص) سيبقى مخلدا لا يموت حتى يشهد اخر اعمال أمته ؟

ألم يتحتم على عمر (رض) أن يسأل أصحاب الرسول (ص) أو أي مسلم من المسلمين عن أن الرسول (ص) يموت أم لا ؟

ألم يكن واجبا عليه ان يسأل أمير المؤمنين عليا عليه السلام الذي قد رجع اليه وساله عن المشكلات والمعضلات التي تعصى عليه فهمها ومعرفتها حتى قال مرارا وتكرارا :

(لولا علي لهلك عمر)

فيساله عن جواز وامكان وفاة الرسول (ص) موتا او قتلا ؟

فلماذا لم يسأل قراء القرآن ومنهم عبد الله بن مسعود عن نزول آية تدل على جواز وأمكان موت الرسول (ص) ؟

لماذا بقى ينتظر مجيء ابي بكر (رض) من منزله بالسنح ؟ وما هو السر في هذا الانتظار ؟

ما هو السر

ولكن يزول العجب عندما يتذكر الانسان — وانى له الذكرى — عندما يفكر الانسان في الاسرار والاهداف والغايات التي

صارت تتجلى يوما بعد اخر وتنكشف الحقائق ويظهر الحق ساطعا ليدمغ الباطل وتزول عنعنات الجاهلية وظلمات العصبية .

ـ عزيز القارىء الكريم ـ راجع وراجع وفكر وفكر لتعرف أن عمر (رض) لم يصدر ذلك القول والوعيد والتهديد الا لكي يحضر أبو بكر (رض) الذي كان غائبا عن المدينة ساعة وفاة الرسول (ص) حيث اجمع المؤرخون أن أبا بكر (رض) كان بمنزله بالسنح كما تقدم .

نعم حضر أبو بكر (رض) فهدأت عاصفة عمر (رض) ولم يقتل أحدا ولم يقطع يد أو رجل أحد قال بموته (ص) حيث كان قول ابي بكر (رض) أو بالاحرى :

ـ حضوره ـ هو السر والهدف والغاية وكل شيء ..

لله وانا اليه راجعون ..

دلالة آية الانقلاب على العموم

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لننتقل الى ناحية اخرى في اية الانقلاب فان ذلك اسلم لي ولك .

أن الاية الكريمة عبرت بوضوح وصراحة عن انقلاب الكل والجميع ، دون الجزء والبعض والقسم من اولئك المنقلبين ، عبرت بلسان العموم دون الخصوص ، فضمير الجميع المتصل في فعل ـ انقلبتم ـ وفي ـ اعقابكم ـ يدل بكل صراحة حسب قواعد اللغة والنحو والادب على انقلاب الجميع دون تخصيص او تقييد او استثناء .

من الكلمات الخالدة
لأمير المؤمنين عليه السلام
في الظالم:

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوته ظلمه
وهو له بالمرصاد

أي ان الله تعالى يمهل الظالم ولا يهمله
وانما يسلط عليه من ينتقم منه

ما من عام الا وقد خص

ان الاية الكريمة وان يكن ظاهرها العموم ولكن القاعدة الاصولية المشهورة : ــ ما من عام الا وقد خص ــ تشمل هذه الاية الكريمة أيضا وذلك للادلة والقرائن اللفظية والعقلية حتى اذا لم تكن متصلة وداخلة فيها بل تكفي الخارجية لتخصيص عمومها .

فالدليل الخاص سواء كان لبيا ــ كما يقول علماء الاصول والمنطق ــ أي عقليا أو كان لفظيا حتى اذا كان خارجا عن منطوق العام ولم يكن متصلا به : يخصص العام قطعا بلا شك ولا ريب

فان قوله تعالى في اية الانقلاب : ــ انقلبتم ــ وقوله تعالى: ــ اعقابكم ــ وان كان صريحا في العموم بلا استثناء .

القرينة المتصلة للتخصيص

ولكن القرينة المتصلة بالاية الكريمة وهي قوله تعالى :

(وسيجزى الله الشاكرين)

صريحة في ان هناك من لم ينقلب على عقبه فتكون هذه القرينة مخصصة للعموم حتما وقطعا .

القرينة المنفصلة للتخصيص في آية كريمة اخرى

كما أن اية كريمة اخرى صريحة في تخصيص عموم آيـة الانقلاب وهي قوله تعالى :

(محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم (١) ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلـهم في التوراة ومثلـهم في الانجيـل كزرع أخرج شطئه (٢) فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) سورة الفتـح آيـة ٢٩ .

أن قوله تعالى : (وعد اللـه الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) ..

صريحة في تخصيص اية الانقلاب ، وان هناك من اصحاب الرسول (ص) ممن كانوا معـه واتصفوا بالايمـان وتحلـوا بالاعمال الصالحة قد وعدهـم الله تعالـى الغفران والاجر العظيم حيث ظلوا ثابتين علـى ايمانهم باتباعـهم الرسـول الاعظم (ص) والتمسك باقواله ووصاياه التي منها ما اعلنـه

---

(١) هكذا في كتابه المصحف ، ولا يقاس عليه ، ـ خطان لا يقاس عليهما المصحف والعروض ـ .

(٢) كذلـك ..

على رؤوس الاشهاد من تلك المنزلة العظمى والولاية الكبرى التي خصصها لامير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام وظلوا اتباعه وشيعته دون ان ينحرفوا او ينجرفوا او ينقلبوا على اعقابهم كما انقلب الجهلة الرعاع ممن نبذوا اقوال الرسول (ص) وخالفوا تعاليمه .

القرينة المنفصلة في آية كريمة أخرى

كما ان اية كريمة اخرى تصرح بتخصيص اية الانقلاب على الاعقاب وهي قوله تعالى :

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .. سورة الاحزاب آية ٢٣ .

ان هذه الاية الكريمة صريحة بأن هناك من المؤمنين من يتحلى بالايمان الصادق بالثبات على ايمانهم والوفاء بعهدهم الذي عاهدوا الله عليه بنصرة الاسلام واتباع الرسول الاعظم (ص) في حوالة وتعاليمه .

وقد تجلى ذلك بتضحيتهم العظيمة ومفادانهم الرسول الاعظم (ص) في جهادهم واستبسالهم امثال حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وجعفر بن ابي طالب عليهم السلام وامثالهم من الذين استشهدوا في حياة الرسول الاعظم (ص) .

وامثال المؤمنين الذين ظلوا ثابتين على اتباع الرسول (ص) بعد وفاته (ص) ولم يغيروا ولم يتقلبوا — وما بدلوا تبديلا — .

الثابتون على العهد

سلمان المحمدي وامثاله

ان هذه الاية الكريمة وما قبلها وآيات اخرى في السابقين واصحاب اليمين صريحة بأن هناك من المؤمنين من ثبتوا على

العهد وكملت عقولهم وزكت نفوسهم وخالط الايمان قلوبهم ومشاعرهم وظلوا ثابتين على المبدأ والعهد والعقيدة ، لم ينجرفوا ولم ينقلبوا ولم يرتدوا ولم يهوسوا ولم يهتفوا ولم ينعقوا مع كل ناعق ، بل ظلوا ثابتين كالطود الاثم لم تزلزلهم العواصف ولم تحركهم القواصف .

نعم كان هناك ـ بلا شك ولا شبهة ولا جدال ـ اناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، استطاعوا ان يتبوأوا اعلى درجات الايمان واليقين وحق اليقين وعين اليقين .

حتى استحق احدهم ان ينال اكبر وسام في الشرف والكرامة ان يكون من آل الرسول (ص) ، ان يكون من آل محمد (ص) ، ان يكون من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

ذلك هو ـ سلمان الفارسي المحمدي ـ الذي قال في حقه الرسول الاعظم (ص) مقلدا اياه ذلك الوسام العظيم :

حيث اظهر عند وفاة الرسول (ص) منتهى مقام الشكر والتسليم والرضا بقضاء الله تعالى وقدره عندما قال كلمته الخالدة :

(سلمان منا أهل البيت)

(كردبد ونكردبد ، مانمانيد جكردبد) أي فعلتم وما فعلتم ولم تعلموا ماذا فعلتم .

وعندما حصل الانقلاب على الاعقاب وتقدم الهمج الرعاع الى دار الصديقة الطاهرة المطهرة فاطمة الزهراء عليها افضل الصلاة والسلام واخرجوا صاحب الولاية الكبرى ، والهمج الرعاع ينادون : ـ جروه ـ قال سلمان عليه السلام ايضا :

(ما انا وذا لوثاء لقلب ذا على ذه)

وفي كتاب نفس الرحمن قال سلمان عليه السلام :

(ايصنع ذا بهذا ؟ والله لو اقسم على الله لانطبقت ذه على ذه)

وفيه عن الكشي في رواية ابي حمزة قال سلمان عليه السلام :

(مولاي أعلم بما هو فيه ، وفي نسخة : مولانا)

— عزيزي القارىء الكريم — واذا اردت المزيد من معرفة مقام هذا المؤمن العظيم والعالم الكبير الذي كان في الدرجة الاولى والمنزلة السامية في الثبات على العهد والمبدأ والعقيدة فراجع ج٨ من كتابي تجد ترجمة سلمان المحمدي عليه السلام مفصلا .

عمار بن ياسر

وحتى استحق احدهم ايضا ان ينال اعلى وسام في الايمان اسداه وقلده اياه الرسول الاعظم بقوله (ص) :

(مليء عمار ايمانا الى أخمص قدميه)

حيث بقي عمار عليه السلام ثابت العقيدة راسخ الايمان متحليا بالولاء الصادق لامير المؤمنين (ع) لم ينحرف ولم ينقلب وانما بذل نفسه العزيزة مجاهدا بين يديه كما جاهد بين يدي رسول الله (ص) حتى استشهد في حرب الفئة الباغية التي قادها معاوية الضلال ، وتحقق ما اخبر به الرسول الاعظم (ص) في حق عمار (ع) بقوله (ص) في الحديث المتواتر :

(أن عمارا تقتله الفئة الباغية)

واذا اردت المزيد من ترجمته مع المصادر فراجع ج٦ من كتابي .

المقداد بن الأسود

وهذا المؤمن المجاهد الذي ضرب اروع الامثلة والصفات في البطولة والثبات في جوابه للرسول الاعظم (ص) في واقعة بدر :

(والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى (ع) : (أذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) سورة المائدة ، ولكنا نقول أمض لامر ربك فأنا معك مقاتلون ، والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن خلفك وبين يديك ، ولو خضت بحرا لخضناه معك ، ولو علوت جبلا لعلوناه معك) .

فأستحق أن يقول فيه الرسول الاعظم (ص) :

(ان الله امرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم ، على وابو ذر وسلمان والمقداد)

وحتى زوجه الرسول الاعظم (ص) من ضباعة بنت عمه الزبير بن عبد المطلب راجع المصادر في ج٦ من كتابي .

لقد بقي المقداد بعد وفاة الرسول (ص) ثابت العقيدة والايمان والولاء لصاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين (ع) ولم ينحرف ولم ينقلب بل اظهر التسليم والرضا بقضاء الله وقدره حتى قال كلمته :

(والله هكذا أراد الله أن يكون)

أبـــو ذَر

وهذا المؤمن الصابر المجاهد الصادق قولا وعملا وسيرة وايمانا قد قلده الرسول الاعظم (ص) وسام الفخر والكرامة بقوله (ص) :

(ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابي ذر ، فاذا اردتم أن تنظروا الى أشبه الناس بعيسى بن مريم نسكا وزهدا وبرا فعليكم به)

راجع ترجمته مفصلا مع المصادر في ج٥ من كتابي .

لقد بقي هذا المؤمن الصادق قوي الايمان والعقيدة متحليا باعلى مراتب الصبر والتسليم لم ينحرف ولم ينقلب وقال ما قاله المقداد (ع) :

(والله هكذا أراد الله أن يكون)

بل تحمل في سبيل ولائه الصادق لسيده ومولاه امير المؤمنين(ع) انواع الاذي والتعذيب من حزب الشيطان وقادة الضلال بني امية ورئيسهم حتى نفي الى الربذة وتوفى غريبا مظلوما .

ولكن التاريخ سجل له ولايمانه وثباته وولائه الصادق ، ومقاطعته عصابة الجور واللصوصية ، اسمى المنازل وارفع الدرجات حتى صار واصبح على مر السنين والاحقاب مثلا أعلى للخير والصلاح والصدق والجهاد لنصرة الحق والعقيدة والولاء .

صفوة اخرى من الثابتين على الولاء

وهكذا بقية الصفوة المؤمنين الذين ثبتوا على العهد والولاء لصاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام .

امثال حذيفة اليماني وابي ايوب الانصاري وكميل بن زياد وعمرو بن الحمق الخزاعي وميثم التمار ورشيد الهجري وحجر بن عدي و.. و.. و.. ممن قدموا نفوسهم ورقابهم في سبيل سيدهم ومولاهم أمير المؤمنين عليه السلام متحدين السلطات الغاشمة وقادة الانقلاب على الاعقاب واذنابهم واتباعهم الذين نصبوا العداء للرسول الاعظم (ص) وأهل بيته الاطهار وشيعتهم الابرار .

لقد مرت ترجمة هؤلاء الصفوة في الاجزاء السابقة عدا ـ حجر بن عدي ـ الذي تأتي ترجمته ان شاء الله تعالى .

حصول الإنقلاب على الاعقاب

وهكذا حصل الانقلاب الذي اخبرت اية الانقلاب عن تحققه بمجرد وفاة الرسول الاعظم (ص) ولو بصيغة التوبيخ في الاستفهام الانكاري كما تقدم حيث حصل ما حصل في السقيفة وفي الشوارع والطرقات ، وحتى اقتحموا بيت النبوة

والرسالة ولم يراعوا حرمة البضعة المعصومة فاطمة الزهراء سلام الله عليها بعد ان كانوا قد سمعوا من ابيها (ص) في حقها قوله (ص) :

(فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها) .

فهناك حصل الاعتداء باقتحام دارها وجمع الحطب لاحراقها واسقاط جنينها واخراج صاحب الولاية الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام من بيته يقاد كالجمل المغشوش وسط ضجيج الهمج الثائرين .

وكلما مروا به بقوم نادوا : ـ خذوه ـ قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص١٨ ما نصه :

عن ليث بن سعد قال : تخلف علي (ع) عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به وكضا وهو (ع) يقول :

(معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف ، وانما تخلف لحاجة ـ وهي تجهيز النبي (ص) لتغسيله ودفنه ـ فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له : انطلق فبايع) .

هكذا ـ وباختصار وايجاز ـ كان اول الانقلاب والثورة كما يصوره لنا ما يحصل من الانقلابات والثورات في زماننا ـ صورة طبق الاصل ـ بلا تفاوت ولا اختلاف في الهياج والهوسات والصيحات والهتافات سوى ـ هتاف يعيش يسقط ـ وسوى فارق ـ التصفيق والرقص ـ حيث لم يكن في حينه وانما حصل في زمان ـ التقدم والتقدمية ـ زمان الاستهتار والتفسخ في الاخلاق .

لقد حصل وتحقق ما اخبرت عنه الاية الكريمة غيبا ـ ولو بلسان التوبيخ والانكار ـ من الانقلاب على الاعقاب عند وفاة الرسول الاعظم (ص) بمخالفة اقواله ووصاياه ونبذ تعاليمه واحكامه .

اذ اي قول وحكمة ام اي حكم ووصية اعظم مما جاء في الحديث الخالد :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) .

فانقلبوا على هذا الحديث وخالفوا منطوقه ومفهومه وحكمه فعادوا امير المؤمنين (ع) ولم يوالوه وخذلوه ولم ينصروه .

لقد كان حديث (من كنت مولاه ....) اوضح الاقوال واصرح التعاليم واقوى البينات بوجوب اتباع صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين (ع) كوجوب اتباع الرسول الاعظم (ص) حيث كان (ص) اولى الناس بانفسهم ، وعلي (ع) ايضا اولى الناس بانفسهم بلا فارق في الولاية الكبرى كما تقدم بيان ذلك مرارا في الاجزاء السابقة .

فكانت مخالفة امير المؤمنين (ع) ونكث العهد والبيعة له اظهر واول مصاديق الانقلاب على الاعقاب ، ثم اعقب ذلك ما حصل من مخالفات لاقوال الرسول الاعظم (ص) وتعاليمه واحكامه في مختلف الازمنة والاحوال .

فكانت كل مخالفة حصلت او تحصل حتى في زماننا هذا تعتبر انقلابا على الاعقاب وانتكاسا وارتدادا على الادبار بالرجوع الى الجاهلية والضلال عوض التمسك بتعاليم الرسول (ص) واقواله واحكامه ووصاياه .

ـ عزيزي القارىء ـ

امامك وامام كل قارىء وباحث كتب التفسير والتاريخ والادب والشعر لمختلف المحققين والباحثين ، وفيها التفصيل والاختصار ، والاطناب والايجاز فتذكر الحوادث والوقائع التي حصلت عند وفاة الرسول الاعظم (ص) :

فبامكانك الرجوع اليها لتطلع على ما حصل وتحقق مما غير سير التاريخ الاسلامي ، بل صرنا نئن ونتوجع ونتألم وقلوبنا مليئة بالحسرات والزفرات ، ونأسف اشد الاسف

على ما وصلت اليه حالتنا من جراء اول ورقة وأول عمل وأول مخالفة وأول انقلاب حصل عند وفاة الرسول (ص) حتى اتصلت النكبات والشدائد والفتن بعضها ببعض الى زماننا وايامنا .

أما انا فلا يسعني ـ في الوقت الحاضر حتى يفرج الله عنا : ان اذكر كيفية الانقلاب على الاعقاب الذي حصل وتحقق عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وان كنت قد أشرت اليه وخاصة في الجزء السادس من كتابي ص ١١٤ ١٢٥ .

واذا كان لا بد من ذلك فأرجع الى قصيدة شاعر مصر ـ حافظ ابراهيم ـ في قصيدته ـ العمرية ـ التي جعل من المفاخر والفضائل : ـ احراق دار علي (ع) ـ فأقرأ القصيدة بيتا بيتا حتى تصل الى قوله :

وقولة لعلي قالها .....

حرقت دارك .....

لقد ذكرت هذين البيتين ضمن ابيات من القصيدة في ص ١٨٣ من الجزء الرابع من كتابي الذي طبعته سنة ٩٥٦ م زمن الخير وحرية الرأي فانا لله وانا اليه راجعون .

كما ذكرت كتب التاريخ ذلك باسهاب ، ونظم الشعراء في قصائدهم كيفية الانقلاب على الاعقاب وما جرى على اهل البيت عليهم السلام من الفوادح والظالم وخاصة على صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين وسيدة نساء العالمين عليهما السلام فقد جاء ـ القائد ـ وبيده قبس من نار ليضرم دار النبوة فقالت له فاطمة الزهراء سلام الله عليها :

(يا .. أجئت لتحرق دارنا ؟)

فقال : (نعم ، والله لتحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعة ، ـ وفي بعض المصادر : لتخرجن الى البيعة أو لاحرقنها على من فيها ـ فيقال له : أن فيها فاطمة ، فيقول : وان) .

فعندها بكت الزهراء (ع) وأنت وصاحت بأعلى صوتها :

(يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ٠٠ من)

وفي بعض المصادر : خرجت الزهراء (ع) ومعها نسوة من بني هاشـــم تنـــادي :

(يا ٠٠٠ ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ؟ والله لا أكلم ٠٠ حتى ألقى الله) ٠٠

أما صاحب الولاية الكبرى أمير المؤمنين عليه الســـلام فقد أخرج وهو يقاد كالجمل المخشوش فيقال لـــه : بايـــع ، فيقـــول (ع) :

(أن أنا لم أفعل فما ؟)

فيقال له : اذن والله الذي لا اله الا هو تضرب عنقك ، فيقول (ع) :

(أذن تقتلون عبدا لله واخا رسوله)

ويلتفت عليه السلام الى قبر رسول الله (ص) ويصيح :

(يـــا أبن أم أن القـــوم أستضعفونـــي وكـــادوا يقتلونني) ٠

المصـــــادر

راجع المصادر :

الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص ١١ــ١٣ــ١٤ــ١٨ ٠

تاريخ الطبري ج٣ ص ١٩٨ و١٩٩ وج٤ ص ٥٢ ٠

العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ج٢ ص ٢٥٠ــ٢٥٤ ــ٢٥٨ ٠

شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ج١ ص ٥٨ــ١٣٢ــ ١٣٤ وج٢ ص ٥ــ١٨ــ١٩ وج٣ ص ٤٠٧ .

الامام علي لعبد الفتاح مقصود المصري ج١ ص ٢٢٥ في الطبعة الاولى .

وغير ذلك من المصادر .

ويكفيك من تلك القصائد التي خلدت الواقعة قول المرحوم الشيخ صالح الكواز الحلي في قصيدة له :

ومجمعي حطب على البيت الذي
لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بينها
والمسقطين لها أعز جنين
والقائدين امامهم بنجاده
والطهر تدعو خلفهم برنين
خلوا ابن عمي أولا كشف بالدعا
رأسي وأشكو للاله شجوني

الى غير ذلك من الشعر الذي خلد قصة الانقلاب وكيفيته .

عقدت صفقة البيع والشراء

وهكذا بعد الجر والعر ، بعد الاخذ والرد ، بعد الهوش والهوس ، بعد القال والقيل بين المهاجرين والانصار : ــ منا أمير ومنكم أمير ــ : ــ منا الامراء ومنكم الوزراء ــ :

تعقد صفقة البيع والشراء بيع الخلافة الالهية وشراؤها .

والى هذا البيع اشار شاعر اهل البيت (ع) الكميت رضوان الله عليه المولود سنة ٦٠ والمتوفى ١٢٦ هجرية في احدى قصائده الهاشميات بقوله :

ويـــوم الـــدوح دوح غديـــر خـــم
أبـــان لـــه الولايـــة لـــو اطيعـــا
ولكـــن الرجـــال تبايعوهـــا
فلـــم أر مثلهـــا خطـــرا مبيعـــا

لقد كتب الكثير في ترجمة الكميت وولائه وجهاده في نصرة بني هاشم الاخيار واهل البيت الاطهار وذكروا قصائده ـ الهاشميات ـ وسيأتي بعد صفحات ترجمة مختصرة لهذا الشاعر المجاهد فانتظر قليلا .

لقد ضرب ـ واحد منهم فقط ـ يده على يد الاخر لعقد صفقة البيع والشراء بيع وشراء الخلافة الاسلامية الخالدة التي لم يعقل اولئك الاعراب النكرات في حينه ولن يعقلوا ابدا حتى في زماننا زمن تقدم العقل البشري : ان الخلافة الالهية والنبوة او الرسالة والولاية ـ ما شئت فعبر ـ ليست من وضع البشر واختياره وانتخابه .

انما هي منزلة يختارها الله تعالى للصفوة من البشر ممن تفوقوا على سائر الناس علما وعملا واخلاقا وسيرة فيختارهم الله تعالى لرسالته الكبرى وولايته العظمى .

ولكن من اين لاولئك الاعراب الرعاع الذين لم يعرفوا من الاسلام سوى الحصول على المراتب والثراء والزعامة والتآمر والسلطة : من اين لهم ان يعرفوا المعنى الجليل والمغزى الكبير من حقيقة الرسالة والنبوة والولاية .

لقد شرحت ذلك مفصلا وعدة مرات في مطاوي الاجزاء السابقة وان الولاية الكبرى بمصداقيها النبوة والامامة ليست بالشورى او الانتخاب او اختيار بعض الاشخاص او كل الاشخاص حتى اذا كانوا عرفاء عقلاء ، فكيف اذا كانوا جهلاء حديثي عهد بالاحكام الاسلامية والقوانين الالهية يعمدون او يتعمدون تغييرها وتبديلها كلما قصرت افكارهم واذهانهم عن معرفة اسرارها وحكمها وغاياتها كما حدث ذلك فعلا في اجتهاد بعضهم ممن كان يرجع الى غيره في تعلم وفهم الاحكام الاسلامية فكانت الاحكام الالهية طوع رغباته ورهن غباوته فيبذل ويغير

ما شاء له التبديل والتغيير .

وان في الوقائع والحوادث العديدة التي ذكرت بعضها في مطاوي الاجزاء السابقة والتي ذكر الكثير منها علماء التاريخ والفقه والاصول : ما يدل على مدى مـا وصلت اليـه بعض الاحكام الاسلامية من التلاعب والتغيير والتحكم الكيفـي دون معرفة ان الاحكام والقوانين الشرعية لا يضعها ولا يشرعهـا الا خالق البشر فيبلغها على لسان من يختاره للتبليغ والهدايـة ممن كان اعلم البشر واكمل البشر واصلح البشر ، ولا يصلـح باي حال من الاحوال ان يتصرف اشخاص ويختاروا رسولا أو أماما أو وليا أو خليفة أو حكاما .

الهجوم وتحطيم سيف الزبير (١)

وبعدما عقدت صفقة البيع والشراء يتوجه ـ قائد قنفذ ـ الذي اسس اساس الظلم والجور على اهل البيت عليهـم السـلام .

يتوجه بين النكرات الفوغائية والهمج الرعاعية الى مقـر حزب الله تعالى وبيت الرسالة حيث كان فيه رجال الحـق وبناة الاسلام من بني هاشم والصحابة الابرار .. يتوجـه الرعاع بتقدمهم ـ قائد قنفذ ـ لاضرام النار في بيت النبـوة ومحط الرسالـة الالهية الخالدة .

فيصادفون ـ الزبير ـ وقد احتضن سيفه ، وبعد المراوغة والخديعة يؤخذ منه سيفه ويدق بالارض ويحطم ويكسر ذكـر ذلك جل المؤرخين كابن قتيبة في الامامة والسياسة ج١ ص١١ والطبري في تاريخه ج٣ ص ١٩٩ ومحب الدين الطبري فـي الرياض النضرة ج١ ص ١٦٧ وابن ابي الحديد في شرح النهج

(١) تأتي ترجمة الزبير في موضوع ـ الناكثين ـ ان شاء اللـه تعالى .

في عدة موارد في ج١ ص ٥٨ و١٣٢ وفي ج٢ ص١٩ .

ولكن ابن أبي الحديد ينفرد بعبارة لم يذكرها غيره حسب تتبعي ، فقد ذكر في ج٢ ص٥ ما نصه :

ـ وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم اسيد بن حضير وسلمه بن اسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه (وخرج اليهم الزبير بسيفه) فقال عمر : عليكم الكلب فوثب سلمة بن اسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار) الى اخر القصة .

وتنجح ـ ثورة النكرات من الاعراب الرعاع ـ بعد اضرام النار واخراج من اختاره الله تعالى للولاية الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام بين صياح الاوغاد وهياج الغوغاء .

فيقرر أمير المؤمنين عليه السلام الصبر والسكوت للمحافظة على ظاهر الاسلام وحقن الدماء كما صرح عليه السلام بذلك في خطبته الشقشقية وفي غيرها من خطبه وكلماته التي سأذكرها ان شاء الله تعالى .

ابو سفيان العدو اللدود للاسلام ينتهز الفرصة لإشعال نار الحرب

وفي تلك اللحظة الرهيبة التي اختلط فيها الحابل بالنابل ، والعالي بالسافل ، وضاعت المقاييس العقلية والشرعية وتغلب الجهل والعصبية والنفاق على العقل والدين والايمان في تلك اللحظة :

يأتي العدو اللدود للاسلام والمسلمين ـ ابو سفيان ـ الذي لم يدخل الاسلام في قلبه كما صرح هو بذلك في الروايات الكثيرة التي رواها علماء الحديث والتاريخ ومنهم ـ البخاري ـ في صحيحه في أواخر كتاب الجهاد ج٢ ص ٣٨ـ١٣٩ طبع المطبعة البهية بمصر سنة ـ ١٣٠٠ هـ ـ كما ذكرتها في ج ٥ ص ١٤٧ ، وفي ج ١٠ ص ١٧٧ مع غيرها من الروايات الدالة على جحوده وانكاره للاسلام وتعاليمه .

يأتي هذا العدو ـ ابو سفيان ـ في غمرة الانشقاق والنفاق وينتهز فرصة الخلاف وهياج الرعاع وثورة الغوغائية ليمهد الطريق الى ـ الشجرة الملعونة ـ في القرآن الكريم ـ ـ بني امية الفجار ـ ليتسلموا ويتسنموا زمام الحكم والخلافة ويتسلطوا على رقاب الناس لينتقموا من بني هاشم الابرار الذين اختار الله تعالى منهم رسوله الاعظم(ص) الذي تغلب على اولئك الاعراب بسيف ابن عمه امير المؤمنين (ع) فقتل ابطالهم ابطال الشرك والكفر في حروب الرسول (ص) حتى اذلهم واطلقهم من الاسر وسماهم ـ الطلقاء ـ .

يأتي هذا العدو اللدود الى صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين (ع) ويطلب منه اشعال نار الحرب على السواد

المغرر بهم ويقول له فيما يقول كما في سائر كتب التاريخ ومنهم — ابن الاثير في تاريخه الكامل ج ٢ ص ٢٢٠ وابن ابي الحديد ج ١ ص ٧٤ ما نصه :

(اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا آل عبد مناف ، فيم ابو بكر من اموركم) ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش) .

وفي بعض المصادر : في ادل حي ، ثم التفت الى علي عليه السلام وقال له :

(ابسط يدك ابايعك فوالله لو شئت لاملأنها عليه خيلا ورجالا)

فزجره امير المؤمنين عليه السلام وقال له حالفا بالله العلي العظيم :

(والله انك ما اردت بهذا الا الفتنة ، وانك والله طالما بغيت للاسلام شرا ، لا حاجة لنا في نصيحتك).

هكذا حافظ امير المؤمنين عليه السلام على بيضة الاسلام ، واكتفى من المسلمين بالظاهر من القول بالاسلام (ولكن قولوا اسلمنا) .

وتنازل — وهو الرفيع القدر — عن اكبر حق خصه الله تعالى له كي لا يرتد الناس عن الاسلام الذي بذل له مع ابن عمه الرسول الاعظم (ص) منتهى جهوده وجهاده في بنائه وارتفاع رواقه واتساع نطاقه .

فكيف يرضى عليه السلام ان تذهب جهوده وجهاده ادراج الرياح ، كيف يروق له ان تعود الجاهلية ويترك الناس الاسلام ليعبدوا الاوثان والاصنام .

ان العرب كانوا موتورين بسيفه الذي قتل ابطالهم في بدر واحد والاحزاب وحنين ووو حتى جعلهم خاضعين طوعا او كرها .

كيف يروق لهؤلاء الاعراب الذين لم يدخل الايمان في

قلوبهم ولا عرفوا من الاسلام الا اسمه ان يكون امـــير المؤمنين (ع) قائدهم وخليفتهم ومولاهم .. فكان وقد حصل من اولئك الاعراب ــ الانقلاب ــ بتركهم العهد الـــذي عاهدوا الله ورسوله (ص) عليه يوم ــ غدير خم ــ عندما صرح الرسول الاعظم (ص) واعلن على رؤوس الاشهـاد قائلا :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه) .

ولكن امير المؤمنين ومولى المسلمين عليه السلام لـــم يشأ ان يرغمهم ويسقى اخرها بكاس اولها ، فعالـج الامور بمنتهى الحكمة والمصلحة باعراضه عنهم وتركهم يتخبطـون ويخلطون ويفلطون مكتفيا بظاهر الاسلام حتى يعودوا الى صوابهم ويستيقظوا من نومهم وينتبهوا من غفلتهم ، مكتفيا بايمان الخلص من أصحابه المؤمنـين الذيـن خالط الايمـان والعرفان نفوسهم وكملت عقولهم امثال الصفوة الابـرار سلمان وعمار وابي ذر والمقداد ووو ممن كانوا فخر الاسلام وعزه في علومهم وايمانهم وجهادهم وصلاحهم لينشر هؤلاء الصفوة تعاليم الرسول الاعظم (ص) وعلم امير المؤمنين (ع) واخلاقه وسيرته فيتبصر الناس ويهتدوا الى الطريق المستقيم ويعودوا الى الحق المبين باتباع امير المؤمنين عليه السلام وولائه ، كما عادوا فعلا بعد ان انكشفت جهالة المنقلبين وظهر ندم الكثير منهم عندما عادوا الى امير المؤمنـين (ع) نادمين تائبين (حتى لقد وطىء الحسنان وشق عطفاه) كما صرح (ع) بذلك في خطبته الشقشقية التي سأذكرها قريبا ان شاء الله تعالى .

لقد كان جواب امير المؤمنين (ع) الى العدو اللدود ــ ابي سفيان ــ في منتهى الصدق والصواب والحكمة والمصلحة للمحافظة على الاسلام والاكتفاء من اولئك المسلمين بالقول والمنطق بالشهادتين ، تاركا حقه الاعظم الذي خصه اللـه تعالى ورسوله (ص) له واختاره للولاية الكبرى بما تفـوق على سائر البشر علما وعملا وسيرة واخلاقا ، وذلـــك

هو مدرك الاختيار وسر الاختصاص .

هكذا كانت حيلة ــ ابي سفيان ــ ومكره وخداعه عندما اراد ان يدس السم في العسل ، عندما اطلق العبارات المعسولة التي باطنها وغايتها الفتنة والبغي والشر وسفك الدماء كما اجابه امير المؤمنين (ع) وكشف عن نواياه الخبيثة ومقاصده الشريرة .

كبوة جورج جرداق

هنا وبهذه المناسبة اعيد ما ذكرته في ج ٥ ص ١٠٥ ــ١٠٩ من كتابي . فقد كبا الاستاذ جورج جرداق كبوة في كتابه النفيس ــ الامام علي صوت العدالة الانسانية ــ ج٠١

فقد ذكر في هذا الكتاب ص ٢٠٨ ما نصه :

(دخل ابو سفيان على علي وعمه العباس بن عبد المطلب قائلا لهما : ما بال هذاالامر في اذل قبيلة من قريش ــ يعني قبيلة ابي بكر ــ والله لو شئت لاملأنها عليه خيلا ورجالا ــ فنظر علي (ع) اليه بهدوء وثقة وايمان : لا والله ، لا اريد ان تملأها عليه خيلا ورجالا ، ولولا انا راينا ابا بكر لذلك اهلا ما تركناه ولأتيناها) .

ولقد اجبت الاستاذ جورج جرداق في حينه في ج ٥ من كتابي بقولي :

ــ ايها الاستاذ الفاضل لقد ذكر المؤرخون هذه القصة وذكروا جواب الامام (ع) على اختلاف في التعبير ... الى اخره وقولي :

اما ان الامام (ع) اجاب : باننا راينا ابا بكر لذلك اهلا فما ادري من اي مصدر اخذته .. الى اخر كلماتي في جواب ومناقشة الاستاذ جورج جرداق .

واقول الان : اني قد كتبت له في حينه سنة ١٩٥٧ م رسالة ليدلني على المصدر ــ اي مصدر ــ فلم يأتني منه جواب .

حتى اجتمعت معه في اوائل هذه السنة ١٩٧٤ م في الكويت الحبيب في دار صديقنا الاخ الوجيه النبيل الحاج محمد قبازرد حيث داره العامره ملتقى العلماء والوجهاء والادباء ، فعاتبت الاستاذ جورج جرداق على عدم اجابته على رسالتي في حينه اولا وعلى كبوته وغلطته ثانيا في اثبات ما لم ينكره احد من علماء التاريخ والحديث وهو قوله : ــ باننا راينا ابا بكر لذلك اهلا ــ فاخذ الاستاذ جورج يعتذر قائلا : ــ ما مسيء من اعتذر ــ .

فلم الح واصر عليه ، بل اكتفيت منه بهذا الجواب الغير مقنع ، ولكنني اعتذرت انا عنه بقولي :

لعلك يا استاذ اخذت هذه الكلمة من افواه بعض الشانئين للامام علي (ع) الذين يريدون قلب الحقائق وتشويه المصادر والوقائع ، والا فان جميع مصادرهم ومصادرنا لا تذكر هذه العبارة اصلا ، وانما ذكرت ما ذكره ابن الاثير في تاريخه الكامل كما تقدم وهي قول امير المؤمنين (ع) في جواب ابي سفيان :

(والله انك ما اردت الا الفتنة ... الى اخرها) .

كما ناقشت الاستاذ جورج جرداق في موضوع اخر تجده في ج ٥ من كتابي ، ولقد اوضحت له هذه المسالة ايضا في الكويت وهي ــ مسالة الوراثة ــ توضيحا كافيا زيادة على ما شرحته في ج ٥ فابدى شكره وامتنانه على هذا التوضيح ووعدني بانه سيتدارك هذا الموضوع ويشرحه في تاليف جديد له يصدر قريبا .. واننا بانتظار الوفاء بوعده.

صورة اخرى لمقالة ابي سفيان

وذكرت جملة من المصادر ومنها العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ج٢ ص ٢٥٢ صورة اخرى لمقالة ابي سفيان يوم

الانقلاب هذا نصها :

عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : توفى رسول الله (ص) وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول المدينة ، فقال له : مات محمد ؟قال الرجل : نعم ، قال ابو سفيان ، فمن قام مقامه ؟ قال الرجل : ابو بكر ، قال ابو سفيان : فما فعل المستضعفان علي والعباس ؟ قال الرجل : جالسين ، قال ابو سفيان : اما والله لئن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما .

ثم قال ابو سفيان : اني ارى غبرة لا يطفئها الا الدم ، فلما قدم المدينة جعل يطوف ازقتها ويقول :

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم
ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الامر الا فيكم واليكم
وليس لها الا ابو حسن علي

فقال عمر لابي بكر : ان هذا ــ يعني ابا سفيان ــ قد قدم وهو فاعل شرا ، وقد كان النبي (ص) يستالفه (١) على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ، ففعل ابو بكر فرضي ابو سفيان وبايعه .

هذا نص ما ذكره ابن عبد ربه الاندلسي في عقد الفريد

أما ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٧ فقال ما نصه :

وروى الزبير بن بكار في الموقفيات قال : لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه : مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب عليه السلام فوقف وانشد :

---

(١) اي ان ابا سفيان من المؤلفة قلوبهم . وقد اشار عمر ــ رض ــ على ابي بكر ــ رض ــ باعطائه من هذا السهم . اما لماذا اجتهد عمر ــ رض ــ بعد ذلك بمخالفة نص القرآن الكريم في المؤلفة قلوبهم والغى هذا السهم او نسخه فاني لست ادري . ولماذا لست ادري ؟ لست ادري .

بني هاشم لا تطمعوا النـــاس فـــيكم
ولا سيمـــا تيـــم بـــن مـــرة او عـــدي
فمـــــا الامـــــر الا فيـــكم واليكـــــم
وليـــس لهـــا الا ابـــو حسن علـــــي
ابـــا حسن فاشدد بهـــا كـــف حـــازم
فانـــك بالامـــر الـــذي يرتجـــى ملـــي
وأي امـــرىء يرمـــي قصيـــا ورايهـــا
منيـــع الحمـــى والناس من غالب قصي

فقال علي عليه السلام لابي سفيان : قد عهد الي رسول الله (ص) عهدا فانا عليه ، فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله ، فقال ابو سفيان : يا ابا الفضـــل انت لها أهل ، واحق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعـــك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك ، فضحك العبـــاس وقال : يا ابا سفيان يدفعها علي عليه السلام ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبـــا .

كلمة اخرى لأبي سفيان

وذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٨ وما بعدهـــا اقوال الكثيرين من المهاجرين والانصار في عدم قبولهم خلافـــة ابي بكر ـــ رض ـــ ومن ذلك قول ابي سفيان كما في ص ١٠ بما نصـــه :

وحضر ابو سفيان بن حرب فقال بعد مناقشة الانصار :

(فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان نسوده على قريش وتطيعه الانصـــار)

أقـــول :

فلماذا قال ابو سفيان عندما صارت الخلافة الى بني اميـــة وقام عثمان مع بني ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتـــة الربيع ـــ كما سياتي ـــ قال : (تلقفوها يا بني امية فما من حبة ولا نـــار) كما سياتي .

ان من هذه الصورة وامثالها ومن كثير من الحوادث والوقائع التاريخية : يتضح ما كان عليه ابو سفيان من النفاق والمكـــر والخداع ، وعدم دخول الاسلام في قلبه اصلا ، وانما اظهره كما تقدم في الاجزاء السابقة وخاصة في ج١٠ من كتابي خوفا من القتل وطمعا في المال .

نعم طمعا في ـــ الدرهم والدينار ـــ حتى حصل على ذلـــك وخاصة عند مـــا آل الامـــر ـــ مع الاسف الشديد ـــ الـــى شجرتهم الملعونة بني امية الذين مهد المنقلبون الطريق لوصولهم الى الخلافـــة والامـــارة .

فصار بنو امية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع ، وكان لابي سفيان القدح المعلى والسهم الاوفى من تلك الاموال أموال المسلمين والضعفاء المؤمنين المحرومين .

فضلا عن انتهاك بني امية لقدسية الاسلام وشعائـــره وتعاليمه بما كانوا يتجاهرون به من انواع الفسق والفجور .

وفضلا عما قاموا به من سفك دماء المؤمنين وخاصة ابنـــاء الرسول الاعظم (ص) ونسج على منوالهم الفسقة الفجـــرة الطغاة من بني العباس في اراقتهم دماء العلويين من ذريـــة الرسول الاعظم (ص) كما تقـــدم .

وهكذا غيرت ـــ الورقة الاولى ـــ في الانقلاب سير التاريخ وسودت وجه البشرية وحطمت معالم الانسانية حتى زماننا .

أذل حي من قريش

لقد جاء في كلمات المنافق ابي سفيان قوله :

(ما بال هذا الامر في اقل أو أذل حي من قريش ؟ كما تقدم)

هذا بحث ذكره المؤرخون وعلماء الانساب في تفضيل القبائل بعضها على بعض ، لا يسعني ـ مع الاسف الشديد ـ ان اذكر ما قصده ابو سفيان بقوله : ـ اذل من قريش ـ .

وبامكان القارىء الكريم مراجعة شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ج١ ص ٥٢ ، وكذلك ابن ابي الحديد المعتزلي في قصيدته الرائية التي شرحتها في ج١١ ص ٢٥٧ .

فتى لم يعرق فيه تيم بن مرة
ولا عبد اللات الخبيثة أعصرا

حيث قلت : ـ لا يسعني أن أطيل البحث في هذه الناحية .

وكذلك بامكان القارىء الكريم مراجعة كتاب ـ مجمع الامثال ـ للميداني ج١ ص ١٧ عند تفسير المثل المشهور : ـ ان البلاء موكل بالمنطق ـ الذي أول من نطق به هو ابو بكر ـ رض ـ فقد ذكر الميداني محاورة ظريفة جرت بين ابي بكر ـ رض ـ وبين غلام عربي اسمه ـ دغفل ـ .

أشرف بيت في قريش

ولكن مما لا شك فيه ان بني هاشم وهم احفاد خليل الله ابراهيم عليه السلام الذي تناسل منه الرسول الاعظم (ص) في الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة : هم اشرف بيوتات العرب بل افضل واشرف واعظم ما خلق الله تعالى على وجه البسيطة بل حتى على من في السماوات العلى من الملائكة المقربين بل حتى على الانبياء والمرسلين كما ذكرت ذلك في بعض الاجزاء السابقة من افضلية امير المؤمنين عليه السلام عليهم في حديث الاشباه ــ وقد ذكر المؤرخون وعلماء الانساب والحديث الاخبار والآثار والشواهد على ذلك .

ويطول علي البحث في ذلك ان ذكرت التفاصيل والشواهد ويكفي ما قاله الكميت رضوان الله عليه في احدى هاشمياته

ابيات من قصيدة للكميت (١)

فقد ذكرت جملة من مصادر التاريخ والادب ابياتا للكميت بن زيد الاسدي المضري النزاري ــ منها ــ : مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ١٩٥ طبع البهية المصرية سنة ١٣٤٦ هـ

---

١) لقد ذكرت المصادر التاريخية والادبية ترجمة الكميت فمن ارادها فليراجعها ولعلي اتوفق الى ترجمته مفصلا ليعرف اولياء اهل البيت (ع) مدى ما بذله الكميت وامثاله من الجهد والجهاد في سبيل الولاية ..

ـ ومنها ـ : الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ج١٥ ص ١٢٤ـ ١٢٥ طبع بولاق الاصلية اوفست بيروت دار الفكر .

عن محمد بن سهل راوية الكميت قال : جاء الكميت الى الفرزدق لما قدم الكوفة فقا لله : اني قد قلت شيئا فأسمعه مني يا ابا فراس ـ كنية الفرزدق ـ قال الفرزدق : هاتـه ، فانشـده قولـه :

طربت وما شوقـا الـى البيض اطرب
ولا لعبـا مني وذو الشوق (٢) يلعب
ولكن الـى اهـل الفضائـل والنهـى
وخـير بنـي حـواء والخـير يطلـب

فقال له : قد طربت الى شيء ما طرب اليه احد قبلك ، فاما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا الا الى ما تركت انـت الطرب اليـه .

ثم روى ابو الفرج عن محمد بن علي النوفـلي ، ولكـن المسعودي عبر : عن علي بن محمد سليمان النوفلي ما نصه : قال سمعت ابي يقول : لما قال الكميت بن زيد الشعر كان اول ما قال : ـ الهاشميات ـ فسترها : ثم اتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا ابـا فراس انـك شيـخ مضـر وشاعرهـا وانا ابن اخيك الكميت بن زيد الاسدي من اسد مضر بن نزار ـ وفي عبارة المسعودي : قال الفرزدق : ومن انت ؟ فانتسب له فقال الفرزدق : صدقت انت ابن اخي فما حاجتك ؟

قال الكميت : نفث على لساني فقلت شعرا ـ وفي عبارة المسعودي : وانت شيخ مضر وشاعرها ـ فاحببت ان اعرضه عليك ، فان كان حسنا امرتني باذاعته ، وان كان قبيحا امرتني بستره ، وكنت اولى من ستر علي : فقال له الفرزدق : امـا عقلك فحسن ، واني لارجو ان يكون شعرك على قدر عقلـك فانشدني ما قلت ، فانشده :

---

٢) في بقية المصادر وحتى الاغاني بعد اسطر : ـ وذو الشيب ـ .

طربت وما شوقا الى البيض اطرب
قال له الفرزدق : فيم تطرب يا ابن أخي ؟
فقال الكميت :
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ؟
فقال له الفرزدق :
بلى يا ابن أخي فالعب فانك في أوان اللعب .
فقـــال الكميت :

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم ينطربني بنـــان مخضب

فقال له الفرزدق :
ما يطربك يا ابن أخي ؟

فقـــال الكميت :
ولا السانحـــات البارحـــات عشيـــة
أمر سليـــم القرن أم مر أعضب (١)

فقـــال الفرزدق :
أجل لا تتطـــير .
ـــ وفي عبارة المسعودي : قال اما هذا فقد أحسنت فيه ـــ
فقال الكميت كما في عبارة المسعودي :
وما أنـــا ممـــن يزجر الطـــير همـــه
أصـــاح غـــراب أو تعـــرض ثعلب

---

١) قالوا في تفسير هذا البيت : ان السانحات البارحات هي الظباء والطيور التي يتشاءم ويتطير منها .. وأعضب القرن وهو الذي كسر احد قرنيه أيضا يتشاءم ويتطير منه . اما سليم القرن فهو ما يتيمن به ويتفاءل من مروره ومنظره .

فقال له الفرزدق :
فما أنت ويحك والى من تسمو ؟
فقـــال الكميت :
ولكن الـــى اهل الفضائـــل والنهـــى
وخـــير بنـــي حـــواء والخـــير يطلب
فقال له الفرزدق :
ومن هؤلاء ويحـــك ؟
فقـــال الكميت :
الى النفـــر البيـــض الذيـــن بحبـــهم
الـــى اللـــه فيمـــا نابنـــي اتقـــرب
فقال له الفرزدق :
أرحني ويحـــك من هؤلاء ؟

فقـــال الكميت :
بنـــي هاشـــم رهـــط النبـــي فاننـــي
بـــهم ولـــهم ارضـــى مـــرارا واغضب
خفضت لهـــم منـــي جناحـــي مـــودة
الـــى كنـــف عطفـــاه اهل ومرحـــب
وكنـــت لهـــم مـــن هـــؤلاء وهـــؤلا
محبـــا علـــى انـــي اذم واغضـــب
وارمـــى وارمـــي بالعـــداوة اهلهـــا
وانـــي لاوذى فيـــهم واؤنـــب
فقال له الفرزدق : يا ابن اخي اذع ثم اذع فانت والله اشعر من مضى واشعر من بقـــي .

الكميت الأسدي

أقـــول :

وبهذه المناسبة لا يحسن بي أن امرمر الكرام فاذكر هـــذا القليل من حياة شاعر اهل البيت)ع(ـــ الكميت بن زيد ـــ وان يكن يحتاج الى تأليف خاص كما قد ألف غيري .

فقد ذكر ابو الفرج الاصبهاني في الاغانـــي ج١٥ ص ١٢٤ مـــا نصـــه :

عن ابراهيم بن سعد الاسدي قال : سمعت ابي يقـــول : رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال : من اي الناس انت ؟ قلت : من العرب ، قال : أعلم فمن أي العرب ؟ قلت : من بني أسد ، قال : من أسد خزيمة ؟ قلت : نعم قال لي : اهلالـــي أنت ؟ قلت : نعم ، قال : اتعرف الكميت بن زيد ؟ قلت : يـــا رسول اله عمي ومن قبيلتي ، قال (ص) : اتحفظ من شعـــره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال (ص) : انشدني .

طربت وما شوقا الى البيض اطرب

قال : فأنشدته حتى بلغت الى قوله :

فمالي الا ال أحمد شيعة وما لي الا مشعب الحق مشعب

ـــ وفي بعض النسخ ـــ :

وما لي الا مذهب الحق مذهب

فقال (ص) لي : اذا اصبحت فاقرأ عليه السلام ، وقل له : قد غفر الله لك بهذه القصيدة .

ومن هذه القصيدة قول الكميت :

الم ترنـــي من حب آل محمـــد أروح واغدو خائفا اترقب

أقـــول :

ـــ وانا في زماني مثلك يا كميت في زمانك ، انت في زمـــان الشجرة الملعونة وانا في زمان فروعها ـــ

وقوله في الخلافـــة بطريق الاحتجاج :

فان هـــي لـــم تصلـــح لحـــي سواهم

فـــان ذوي القربـــــى احـــق واوجـــب

يقولون : لـــم يورث ، ولـــولا تراثـــــه

لقـــد شركـــت فيهـــا بكيـــل وارحـــب

وقولـــه منهـــا :

وقالـــــوا : ترابـــي هـــواه ورأيـــــه

بذلـــــك ادعـــــى فيـــــهم والقـــب

أما قول الفرزدق في حقه : ـــ انت والله اشعر من مضـــى واشعر من بقـــى ـــ .

فقد وافقه على قوله غيره ، فقد جـــاء في الاغانـــي ج١٥ ص ١٢٧ مـــا نصـــه :

عن أحمد بن أنس السلامي الاسدي قال : سئل معاذ الهراء من اشعر الناس ؟

قال : أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ قالوا : بل مـــن الجاهليين ، قال : امرىء القيس ، وزهير ، وعبيد بن الابرص قالوا : ممن الاسلاميين ؟ قال : الفرزدق ، وجرير ، والاخطل والراعي ، قال فقيل له : يا ابا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فبمن ذكرت ؟ قال : ـــ ذاك اشعر الاولين والاخرين ـــ .

وهكذا كان الكميت رضوان الله عليه في طليعه المؤمنـــين الثابتين على العهد والولاء لاهل البيت عليهم السلام بنشـــر واذاعه فضائلهم والدعوة الى اتباعهـــم والتمســـك بمحبتهم وتعاليمهم وذلك في احلك الظروف واقسى الاوقات في مطاردة

بني هاشم الابرار وتشريدهم وسفك دمائهم ودماء شيعتهم المؤمنين الاخيار وعندما ذاعت قصائده الهاشميات ـ وانتشرت بين البدو والحضر ، وبين الموالين والاعداء : استاذن الامام ابا جعفر محمد الباقر عليه السلام ان يقول قصيدة في مدح امية حفظا لدمه ودماء قومه ، فاذن له الامام الباقر عليه السلام فنظم قصيدته الرائية التي قال فيها :

فالان صرت الى اميـة والامـور لها مصائـر

راجع كتاب الاغاني ج١٥ ص ١٢٦ـ١٢٧ فقد جاء فيه ما نصه :

عن ورد بن زيد اخي الكميت قال : ارسلني الكميت الى ابي جعفر عليه السلام فقلت له : ان الكميت ارسلني اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فاذن له ان يمدح بني امية ؟ قال الامام (ع) : ـ نعم هو في حل فليقل ما نشاء ـ .

كما جاء في الاغاني ايضا ما نصه :

عن ربعي بن عبد الله بن الجارود بن ابي سبرة عن ابيه قال : دخل الكميت بن زيد الاسدي على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له : يا كميت انت القائل :

فالان صرت الى اميـة والامـور لها مصائـر

قال الكميت : نعم قد قلت ، ولا والله ما اردت به الا الدنيا ، ولقد عرفت فضلكم . قال الامام (ع) اما ان قلت ذلك ان التقية لتحل .

يمدحهم لوجه الله تعالى لا لمرتبة او راتب

وهكذا كان الكميت رضوان الله عليه يمدح بني هاشم الابرار واهل البيت الاطهار (ع) لا لدنيا ولا مال ولا جاه ولا

مرتبة ولا راتب ولا منزلـــة بل كما قـــال :

الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب

فلم يقبل ولم يتقبل الاموال والهدايا التي انهالت عليه من العلويين والعلويات بل اكتفى بادعية الائمة الطاهرين عليهم السلام له بالمغفرة والتأييد والسعادة بل وبالشهادة التي هي اغلى واعلى واشرف ما يناله الانسان في ختام حياته الدنيوية .

فقد ذكر المؤرخون ومنهم المسعودي في مروج الذهب ج٢ ص ١٩٥ــ١٩٦ ما نصه :

قدم الكميت المدينة فاتى ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فاذن له ليلا ، وانشده فلما بلغ مـــن الميميـــة قولـــه :

وقتيل بالطف غودر منـــهم بين غوغاء امـــة وطغام

بكى الامام ابو جعفر الباقر (ع) ثم قال : يا كميت لو كـــان عندنا مال لاعطيناك ولكن لك مـــا قال رســـول اللـــه (ص) لحسان بن ثابت : ــ لا زلت مويدا بروح القدس ماذببت عنا اهل البيت (١) ــ .

فخرج الكميت من عنده فاتى عبد اللـــه ابن الحســـن بـــن علي (ع) فانشده فقال : يا ابا المستهل ان لي ضيعة اعطيـــت

---

١) بهذه الرواية وامثالها وما جاء فيها من كلمـــة ــ روح القدس ــ استدل المحقق الحجة الشيخ ميرزا حسن الاحقاقي في نشرة خاصة اطلعت عليها واحتفظ بنسخة منها ردا وجوابا على بعض المشككين والمعترضين على كلمات المرحوم الشيخ احمد الاحسائي اعلى الله مقامه في كتابه النافع الجليل ــ شرح الزيارة ــ في معنى الوحي الذي يعطيه الله تعالى ويمنحـــه للائمة عليهم السلام ولاوليائهم العلماء الذين تصفو عقولـــهم وتتجرد نفوسهم فيحصل لهم من العلوم والمعارف ما لا يحصل لغيرهم .

فيها اربعة الاف دينار ، وهذا كتابها وقد اشهدت لك بذلك شهودا ، وناوله اياه .

فقال الكميت: بابي انت وامي اني كنت اقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا والمال ، ولا والله ما قلت فيكم الا لله ، وما كنت لآخذ على شيء جعلته لله مالا ولاثمنا .

فالح عبد الله بن الحسن عليه ، وابى من اعفائه ، فأخذ الكميت الكتاب ومضى فمكث اياما ، ثم جاء الى عبد الله بن الحسن فقال : بابي انت وامي يا ابن رسول الله ان لي حاجة، قال عبد الله : وما هي ؟ وكل حاجةلك مقضية ، قال الكميت : كائنة ما كانت ؟ قال عبد الله : نعم ، قال الكميت : هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعه ، ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله .

ونهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فاخذ ثوبا جلدا فدفعه الى اربعة من غلمانه ، ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول :

يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم ، وعرض دمه لبني امية ، فاثيبوه بما قدرتم ، فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم .

واعلم النساء بذلك ، فكانت المراة تبعث ما امكنها حتى انها لتخلع الحلي عن جسدها .

فاجتمع له من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة الف درهم ، فجاء بها الى الكميت فقال : يا ابا المستهل اينالك بجهد المقل — اي الفقير — ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى ، فاستعن به على دهرك .

فقال الكميت : بابي انت وامي قد اكثرتم واطيبتم ، وما اردت بمدحي اياكم الا الله ورسوله ، ولم اك لاخذ لذلك ثمنا من الدنيا فارده الى اهله .

فجهد عبد الله ان يقبله بكل حيلة ، فابى الكميت ان يقبل .

وذكر الاصبهاني في الاغاني ج١٥ ص ١٢٣ ما نصه :

عن صاعد مولى الكميت قال : دخلنا يوما على ابي جعفر

محمد بن علي (ع) فأعطانا الف دينار وكسوة ، فقال له الكميت: والله ما احببتكم للدنيا ، ولو اردت الدنيا لاتيت من هي في يديه ، ولكني احببتكم للاخرة ، فأما الثياب التي اصابت اجسامكم فأنا اقبلها لبركاتها ، واما المال فلا اقبله ، فردة وقبل الثياب .

قال صاعد : ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليه السلام فقالت : هذا شاعرنا اهل البيت ، وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم امرت له بثلاثين دينارا وبمركب ، فهملت عيناه وقال : لا والله لا اقبلها اني لم احبكم للدنيا .

أقول :

ـ اعزائي اولياء أهل البيت عليهم السلام ـ

أعيدوا قراءة هذه الروايات وما يتعلق باهداء العلويات حليهن وخاصة فاطمة بنت الحسين عليه السلام الى الكميت رضوان الله عليه فهل تتمكنون أن تحبسوا دموعكم أو لا تتفطر قلوبكم لوعة واسى لما اصاب أهل البيت عليهم السلام رجالا ونساءا واطفالا من اولئك الظالمين واسيادهم المنقلبين على الاعقاب .

وكذلك اعيدوا قراءة الروايات الاتية ومعاملة المتنا عليهم السلام للكميت لتعرفوا مقدار ما نالهم (ع) وشيعتهم من المصائب والفجائع وكيف وقفت الفئة القليلة الصالحة الشاكرة أمثال الكميت في وجه الفئات الكثيره من الهمج الضجيج الرعاع حتى انتصر الحق رغم سعي الظالمين اخفاءه وحتى انطمس الباطل رغم سعي اتباعه اعلانه .

يا اولياء أهل البيت عليهم السلام اصبروا وصابروا ورابطوا ، وخذوا من سيرة الكميت وامثاله دروسا في الثبات والتضحية والفداء .

يا اولياء اهل البيت عليهم السلام لا تهنوا و لاتحزنوا فانتم الاعلون واعداؤكم الاسفلون في كل زمان وحين .

يا اولياء اهل البيت عليهم السلام لا يهولنكم طغيان وجبروت اعدائكم عندما يشردونكم من مكان الى مكان ويتعقبونكم بالمذلة والهوان فالعزة لكم لانكم المؤمنون حقا بولاية اهل البيت عليهم السلام .

دعـــاء النبيّ (ص) والأئمة (ع) للكميت

وقد ورد ان النبي (ص) والائمة الاطهار في زمان الكميت دعوا له بالخير والمغفرة والرحمة والسعادة والشهادة على عدوهم لهم وخذلانه لاولئك الظالمين اتباع المتقلبين على الاعقاب بما جروه على الامة الاسلامية من الويلات والمظالم وتشريد اهل البيت (ع) وقتلهم وقتل اوليائهم وشيعتهم .

فمن ذلك دعاء الرسول الاعظم (ص) له بالمغفرة :

فقد تقدم نقلا عن الاغاني في رواية ابراهيم بن سعد الاسدي قول الرسول الاعظم (ص) : (اذا اصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك بهذه القصيدة) :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ..

صـــورة اخـــرى

لدعاء النبي (ص) للكميت بالبركة

قال السيوطي في كتاب شرح شواهد كتاب ــ المغني ــ ص ١٣ كما نقله شيخنا المرحوم الحجة الاميني في الغدير ج٢ ص ١٩٠ ما نصه : اخرج ابن عساكر باسناده الى محمد بن عقير ــ وفي بعض النسخ : عقبة ــ : كانت بنو اسد تقول : فينا فضيلة ليست في العالم ، ليس منا منزل الا وفيه بركة وراثة الكميت لانه رأى النبي (ص) في النوم فقال له: انشدني : طربت وما شوقا الى البيض لطرب .

فانشده فقال (ص) له : (بوركت وبورك قومك) .

ومن ذلك دعاء الرسول الاعظم (ص) له ايضا بالخير :

فقد ذكر الاصبهاني في الاغاني ج ١٥ ص ١٢٤ ما نصه :

وجدت في كتاب بخط المرهبي الكوفي : حدثني سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال : حدثني نصر بن مزاحم المنقري : انه رأى النبي (ص) في النوم وبين يديه رجل ينشده:

من لقلب متيـــم مستهـــام غير ما صبوة ولا احلام

قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا الكميت بن زيد الاسدي

قال : فجعل النبي (ص) يقول له : (جزاك الله خيرا او اثنى عليـــه) .

ومن ذلك دعاء الرسول الاعظم (ص) له أيضا بالرحمة :

كما في كتاب ــ الصراط المستقيم ــ لمؤلفه العلامة المرحوم الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي البياض النبطـــي او النباطي ــ اهدى لي هذا الكتاب الجليل باجزائـــه الثلاثة آية ا... سيدنا العلامة البحاثة النسابة المحقق الصالح الحجة السيد مهذب الدين المرعشي النجفي نزيل مدينـــة ــ قم ــ في ايران .

فقد جاء في هذا الكتاب ج ١ ص ٣١٠ ما نصه :

وقال كميت :

ويوم الدوح دوح غدير خم ابان له الولاية لو اطيعـــا

ولكن الرجال تبايعوهـــا ولم ار مثله خطرا مبيعـــا

ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعـــــا

وروى ان ابن الكميت رأى النبي (ص) في المنام فقـــال : انشدني قصيـــدة ابيـــك ، فلما وصل الى هذا بكى النبي (ص) بكاءا شديدا وقال (ص) : رحم الله ابوك صدق ابوك رحمه الله ، اي والله لم ار مثله حقا اضيعا) .

ومن ذلك ما قاله امير المؤمنين عليه السلام في هـــذه القصيدة العينية :

فقد ذكر الكراجكي في كنز الفوائد ص ١٥٤ ــ كما نقلـــت ذلك في ج٥ ص ٢٢٤ من كتابي ــ ما نصه :

عن هناد بن السري قال : رايت امير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال لي :

يا هناد : قلت لبيك يا امير المؤمنين قال (ع) : انشدني قول الكميت : ويوم الدوح دوح عدير خم .

قال هناد : فانشدته فقال (ع) لي : خذ اليك يا هناد ، فقلت : هات يا سيدي ، فقال (ع) :

ولم ار مثل ذاك اليوم يوما . . . . . .

صورة اخرى

نقل المرحوم الحجه الاميني في الغدير ج ٢ ص ١٨٣ صورة اخرى عن جملة من المصادر ، منها تذكرة سبط ابن الجوزي ص ٦٠ ومنها تفسير ابي الفتوح ج ٢ ص ١٩٣ ما نصه :

روي عن الكميت قال : رايت امير المؤمنين (ع) في المنام فقال : انشدني قصيدتك العينية ، فانشدته حتى انتهت الى قولي فيها :

ويوم الدوح دوح عدير خم . . . . . .

فقال صلوات الله عليه : صدقت ، ثم انشد عليه السلام:

ولم ار مثل ذاك اليوم يوما . . . . . .

ومن ذلك دعاء الامام زين العابدين السجاد علي بن الحسين عليهما السلام ففي كتاب ــ خزانة الادب ــ ج ١ ص ٦٩ كما نقله المرحوم الحجة الاميني في الغدير ج ٢ ص ١٨٩ ما نصه :

حكى صاعد (١) مولى الكميت قال : دخلت مع الكميت على

---

١) لقد مر ما رواه الاصبهاني في الاغاني عن صاعد في حديثه مع الامام الباقر (ع) .

علي بن الحسين عليهما السلام فقال الكميت : اني قد مدحتك بما ارجو ان يكون لي وسيلة عند رسول الله (ص) ثم انشده قصيدته ـ الميمية ـ التي اولها :

من لقلب متيـــم مستهام غير ما صبوة ولا احـــلام

فلما اتى على اخرها قال له الامام زين العابدين (ع) :

(ثوابك نعجز عنه ، ولكن ما عجزنا عنه فان الله لا يعجز عن مكافئتك ، اللهم اغفر للكميت) .

ثم قسط الامام السجاد (ع) على نفسه وعلى اهله اربعمائة الف درهم وقال له : خذ يا ابا المستهل ، فقال له الكميت : لو وصلتني بدانق لكان شرفا لي ، ولكن ان احببت ان تحسن الي فادفع الي بعض ثيابك التي تلي جسدك اتبرك بهـــا ، فقام الامام السجاد (ع) فنزع ثيابه ودفعها اليه كلها ، ثـــم قال الامام عليه السلام :

(اللهم ان الكميت جاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضن الناس ، واظهر ما كتمه غيره من الحق ، فاحيه سعيدا وامته شهيدا (١) واره الجزاء عاجلا ، واجزل لـــه جزيل المثوبة آجلا ، فانا قد عجزنا عن مكافاته) .

قال الكميت : ما زلت اعرف ببركة دعاء الامام السجـــاد عليه السلام .

---

١ ـ سيأتي بيان وفاته شهيدا .

ومن ذلك دعاء الامام محمد الباقر عليه السلام للكميت، فقد قال ابن شهر آشوب في كتابه ـ المناقب ـ ما نصه :

بلغنا ان الكميت انشد الامام الباقر عليه السلام :

من لقلب متيم مستهام . . . . . .

فتوجه الامام الباقر عليه السلام الى الكعبة فقال : (اللهم ارحم الكميت واغفر له ثلاث مرات) .

ثم قال الامام الباقر (ع) : يا كميت هذه مائة الف قد جمعتها لك من اهل بيتي ، فقال الكميت : لا والله لا يعلم احد اني آخذ منها حتى يكون الله عز وجل الذي يكافيني ، ولكن تكرمني بقميص من قمصك ، فاعطاه الامام (ع) قميصا .

صورة اخرى

وروى الاصبهاني في الاغاني ج ١٥ ص ١٢٦ ما نصه :

اخبرني الحسن بن القاسم البجلي الكوفي ورفع الخبر الى ابي بكر الحضرمي قال : استأذنت للكميت على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في ايام التشريق ـ في الحج ـ بمنى ، فأذن له ، فقال له الكميت : جعلت فداك اني قلت فيكم شعرا أحب أن أنشد كه ، فقال الامام الباقر (ع) : يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعلومات وفي هذه الايام المعدودات ، فاعاد الكميت عليه القول ، فرق له الامام ابو جعفر عليه السلام فقال له : هات .

فانشد الكميت قصيدته اللامية ـ التي استهلها بقوله :

ألاهل عم في رايه متأمل وهل مدبر بعد الاساءة مقبل

حتى بلغ الكميت الى قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم

فيا آخر اسدى له الفي اول

فرفع الامام الباقر عليه السلام يديه الى السماء وقال : (اللهم اغفر للكميت) اقول : وسياتي مثل هذه الصورة مع الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام في رواية الاصبهاني ايضا .

ومن ذلك دعاء الامام ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام للكميت ، فقد روى الاصبهاني في الاغاني ج ١٥ ص ١٢٣ ما نصه :

اخبرني احمد بن سعيد الهمداني — الى ان رفع الخبر الى — محمد بن سهل صاحب المكيت قال : دخلت مع الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له : جعلت فداك الا انشدك ؟ قال الامام (ع) : انها ايام عظام قال الكميت : انها فيكم ، قال الامام (ع) : هات وبعث الامام(ع) الى بعض اهله فقرب ، فانشده فكثر البكاء حين اتى على هذا البيت :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم
فيا آخر اسدى له الفي اول

فرفع ابو عبد الله (ع) يديه وقال : (اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر ، وما اسر وما اعلن ، واعطه حتى يرضى) .

أقول :

وهناك روايات عديدة اخرى في منزلة الكميت رضوان الله عليه ، وما حصل له من تكريم وتقديس من ائمة اهل البيت عليهم السلام ودعائهم له بالخير والسعادة والمغفرة والشهادة بجهاده المقدس لنصرة اهل البيت عليهم السلام واعلان فضائلهم ونشر مناقبهم ، وبيان مساوىء الظالمين من المنقلبين على الاعقاب واتباعهم الذين استهتروا بتعاليم الاسلام ونبذوا احكامه وتحكموا في رقاب المسلمين فقتلوا المؤمنين الاخيار وسفكوا دماء بني هاشم الاطهار وشيعتهم الابرار حتى امتلات كتب التاريخ والسير والحديث بتلك المظالم والمساوىء التي صارت ولا تزال لطمة خزي وعار في جبين الامة الاسلامية بل والانسانية ، ولا زلنا نئن ونتالم ونقاسي من شررها

اوشرورها التي انتشرت علينا وفينا منذ ذلك الزمن المشؤوم حتى زماننا هذا الذي ساءت فيه القيم الاخلاقية ، وضاعت فيه المقاييس الاجتماعية ، وسادت فيه اراء الزندقة والكفر والالحاد والتفسخ والفساد ، وانتشرت فيه كتب الاباحية والضلال لشذاذ البشر ماركس وداروين وشبلي ولينين .

استشهاد الكميت

وان ايمان الكميت الصادق وولاءه الثابت لامير المؤمنين وابنائه الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين هو الذي اثار حقد وغضب اولئك الشائنين اتباع المنقلبين فاعتدوا عليه ظلما وعدوانا بقتله كما قتلوا امثاله من بني هاشم الاطهار واوليائهم الابرار .

ان بني امية ـ الشجرة الملعونة ـ الذين مهد المنقلبون على الاعقاب لهم السلطة والسيطرة فصاروا ـ خلفاء الله ـ في ارضه ، وهم اشرار خلقه وادناس بريته: اخذوا يتتبعون اهل البيت عليهم السلام واولياءهم قتلا وسما وتشريدا وحبسا وتطريدا كما اخبر الرسول الاعظم (ص) بذلك في الاحاديث التي مرت عليك في هذا الجزء والاجزاء السابقة .

وما قتل سبطي الرسول (ص) سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام وسم الامام زين العابدين وابنه الباقر عليهما السلام وقتل زيد بن علي (ع) وما قتل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي وميثم التمار وكميل بن زياد وامثالهم من المؤمنين الاخيار الثابتين على العهد والولاء : ما ذلك كله الا صفحات خزي وعار في تاريخ اولئك الاعراب بني امية الاشرار الفسقة الفجار .

وان من اولئك الصلحاء الذين هداهم الله تعالى الى الايمان بالرسول الاعظم (ص) وتعاليمه والتمسك بوصاياه واقواله في اهل بيته الاطهار (ع) : ــ الكميت ــ افهل يسكت بنو امية الفجار عن المكيت ؟ افهل يتركونه يصول ويجول في مدح الرسول (ع) واهل بيته .

ان اسهل دم يريقونه دم ــ الكميت ــ بعد ان اراقوا دماء بني هاشم واوليائهم .

فكان ــ الكميت ــ اولا رهن السجون في عهد الاموي الفاسق الطاغية ــ خليفة الله في ارضه ــ هشام بن عبد الملك ، فانه عندما سمع او قرأ شعر الكميت في اهل البيت عليهم السلام ، كتب الى احد ولاته من الظلمة الفجرة ــ خالد بن عبد الله القسري ــ ان يقطع يدي الكميت ورجليه ويضرب عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها ،فكتب خالد بن عبد الله القسري وكان يومئذ بواسط الى واليه في الكوفة ان يحبس الكميت فحبسه .

فلما علم الكميت بما عزم عليه هشام وما كتب به الى خالد : ارسل من السجن الى امرأته وهي ابنة عمه ان تاتيه ومعها ثياب من لباسها ، فجاءت اليه بما اراد ، وقال لها : البسيني لبسة النساء ففعلت ثم قالت له : اقبل فاقبل ، وادبر فادبر ، فقالت : ما ارى الا ييسا في منكبيك اذهب في حفظ الله .

فخرج الكميت من السجن ومر بالسجان فظن انه المرأة فلم يتعرض لها فنجا من كيد هشام وبطانته .

لقد التجأ الكميت حفظا لدمه والتخلص من الاوباش والاوغاد والغوغائية والسفلة الذين يريدون قتله والفتك به : الى ان يتربى بزي النساء ويلبس ثياب زوجته ليخرج من السجن الذي كان فيه وينجو من القتل .

أقــول :

وليس هذا عيبا وعارا ، وشينا وشنارا عليه وعلى الرجال الذين يحافظون على ارواحهم ويتقون مكايد الاشرار وغدر الفجار .

انما العار والشنار ان يتزيى الرجال بخنثا بزي النساء وتتزيى النساء بزي الرجال كما هو الحال في زماننا من الاباحية والتقدمية .

فكانت زوجة الكميت موضع تقدير واعجاب على ما اسدته الى زوجها من عمل اتجته من القتل ، حتى ان والي الكوفة عندما علم بما قامت به زوجته كتب الى خالد يخبره بذلك فقال خالد مادحا اياها ــ حرة كريمة فدت ابن عمها بنفسها.

وهكذا كان الكميت رضوان الله عليه يتقي اولئك الاشرار طوال حياته لا لذنب اقترفه سوى حبه وولائه الصادق لال محمد (ص) حتى صرح بقوله :

الم ترني في حب ال محمد أروح واغدو دائما اترقب

ومع كل ما عمل الكميت من تحفظات وسلك من اساليب كي لا يقتل بايدي اولئك الظالمين فانه قد نال شرف الشهادة في نصرته لبني هاشم الاطهار (ع) ببركة دعاء الامام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام كما تقدم في قوله (ع) :

(فاحيه سعيدا وامته شهيدا) .

فقد روى كثير من المؤرخين ومنهم الاصبهاني في الاغاني ج ١٥ ص ١٢١ ما نصه : لما عزل خالد عن العراق وليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميت ومدحه ، وكان الجند واقفين عند رأس يوسف بن عمر فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا له : انتشد الامير ولم نستأمره ــ اي لم تعبر عنه بالامير ــ فلم يزل ينزف الدم حتى مات .

وذلك سنة ستة وعشرين او سبع وعشرين بعد المائة هجرية ايام ــ مروان بن محمد ــ الملقب مروان الحمار .

ويحدث ــ المستهل ــ ابن الكميت ويقول : حضرت ابي عند الموت وهو يجود بنفسه ويقول : ــ اللهم آل محمد . اللهم ال محمد . اللهم ال محمد ثلاثا ــ .

خـــالد القســـري

اما خالد بن عبد الله القسري فهو احد الفسقة الذين تسلطوا على الناس وابتلي به المسلمون وهو عدو للاسلام ، ومع ذلك فهو ابن زنا من ام نصرانية . قال ابن الاثير في تاريخه الكامـــل ج ٤ ٢٦٣ ما نصه :

وكانت أم خالد نصرانية رومية ابتنى بها ابوه فـــي بعض اعيادهم فاولدها خالدا ولم تسلم ، وبنى لها خالد بيعة ـــ اي كنيسة ـــ فذمه الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية اتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت امه تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لامه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد القسري يقول : ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما افضل من رسول الله (ص) ، نبرأ الى الله من هذه المقالة . هذا نص ما ذكره ابن الاثير بعد أن ذكر قتله على يد الخليفة الماجن الســـكير الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن اخ هشام بن عبد الملك .

وهكذا يسلط الله تعالى الظالمين بعضهم عى بعض ، والى جهنم وبئس المصير .

صدق الله العلي العظيم اذ قال في محكم كتابه الكريم : (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) سورة الانعام اية ١٢٩ .

وصدق الامام ابو جعفر محمد الباقر عليه السلام اذ قال كما في الكافي :

(ما انتصر الله تعالى من ظالم الا بظالم) .

العودة الى موضوع الانقلاب

ـــ عزيزي القارىء الكريم ـــ بعد البحث الممتع المؤلم الذي

ذكرته عن الكميت رضوان الله عليه :

اعود ــ والعود احمد ــ الى اصل البحث الذي تفرع منه موضوع الكميت وجهاده ، البحث عما حصل بل ويحصل في مختلف الازمنة والاحقاب من الانقلاب على الاعقاب بمخالفة تعاليم الرسول (ص) في أول لحظة عند وفاته (ص) وانتقاله الى الرفيق الاعلى ، تلك المخالفات التي صدرت وتصدر متعاقبة متصلة الحلقات من اناس لم يؤمنوا الايمان الواقعي الصادق برسالة الرسول الاعظم (ص) بل كانوا يتجاهرون بمخالفة الرسالة الاسلامية الخالدة والتحكم في رقاب الناس بالحديد والنار والقتل والسجون .

لقد تحقق وحصل الانقلاب على الاعقاب الذي صرحت به الاية الشريفة : (وما محمد الا رسول ....)

وانحرف الهمج الرعاع عن أمير المؤمنين (ع) الذي هو اساس الاسلام وبانيه ، ومشيده ورافعه ، وانجرفوا الى الدنيا وزبرجها للتحكم في رقاب الناس شان الفراعنة الظالمين والحكام الجائرين .

كلام لأمير المؤمنين ، ع ، في الانقلاب

ولقد صرح امير المؤمنين عليه السلام بهذه الحقيقة المرة وما حصل من الانقلاب على الاعقاب في كلام له (ع) في احدى خطب الملاحم كما في نهج البلاغة وفي شرحه لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٤٣٧ بقوله (٤) :

(حتى اذا قبض الله رسوله (ص) رجع قوم على الاعقاب ، وغالتهم السبل ، واتكلوا على الولائج ،

ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب الذي امـــروا بمودته ، ونقلوا البناء عن رص اساسه ، فبنوه في غير موضعه ، معادن كل خطيئة ، وابواب كل ضـــارب في غمرة ، قد ماروا في الحيرة ، وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون ، من منقطع الى الدنيا راكن ، او مفارق للدين مباين) .

اقـــول :

ما اعظم واصرح هذه الكلمات ، فمن ناحية قد بلغت اوج الفصاحة والبلاغة في بديع الفاظها المشتملة على احسن انواع المجاز والاستعارة ، ومن ناحية قد بلغت منتهى الصراحة فـــي مخالفة القوم الضلال الذين رجعوا على الاعقاب لتركهـــم مودة اهل البيت عليهم السلام وتركهم السبب الذي امروا بالاعتصام به ولزوم صلته وهو السبب ــ ووصلوا غير الرحم ــ اي غير رحم رسول الله (ص) وهجروا السبب ــ يعني اهل البيـــت عليهم السلام .

ثم قال ابن ابي الحديد : وهذه اشارة الى قول النبي (ص): (خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا علـــي الحوض) .

ثم قال ابن ابي الحديد :

فعبر امير المؤمنين (ع) عن اهل البيت بلفظ ــ السبب ــ لما كان النبي (ص) قال : ــ حبلان ــ والسبب في اللغة : الحبل.

ثم قال ابن الحديد ما نصه :

ومعنى قوله (ع) : ــ امروا بمودته ــ : قول الله تعالـــى (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) .

الى اخر كلام ابن ابي الحديد المشتمل على شرح الكلمـــات وبيان مجازاتها واستعاراتها ثم بين حقيقة الامر الذي صرح به امير المؤمنين عليه السلام من الانقلاب واسبابه سؤالا وجوابا

ابراما ونقضا ، ردا واعتراضا ولا يسعني نقله باجمعه ، ومن اراده فليراجع ج ٢ ص ٤٣٧ — ٤٣٨ من شرح النهج .

رجال الحق والعقيدة

ومع اولئك القوم الذين صرح امير المؤمنين عليه السلام برجوعهم على الاعقاب حيث فارقوا الدين وباينوه ، وانقطعوا الى الدنيا وركنوا اليها :

فان هناك رجالا ثبتوا على العهد ، ولم ينكثوه ، واتبعوا الرسول (ص) ولم يخالفوه ، كانوا مصابيح الدجى واعلام الهدى وانصار الحق والعقيدة .

ان الله تعالى قد خلق من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيقتلون الكفار والمنافقين ويجاهدونهم بارواحهم واقوالهم ، ويقتلون في سبيل المبدأ والعقيدة غير آبهين بجور الظالمين .

(فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) سورة التوبة في اية ١٢ .

(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فأستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) سورة التوبة اية ١١٢ .

فما من زمان الا وفيه رجال وقفوا بجانب الحق وارخصوا حياتهم في محاربة او معارضة ائمة الجور ورؤساء الباطل والضلال .

جهاد متواصل ، صراع متصل الحلقات زمانا بعد زمان وجيلا بعد جيل ، اولا ووسطا واخيرا وليس اخرا حتى يظهر الله تعالى ذلك المصلح المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

فمن الزمان الاول الذي فيه سلمان . ابو ذر . عمار المقداد . حذيفة اليماني . حجر بن عدي . عمر بن الحمق الخزاعي . كميل بن زياد . رشيد الهجري . ميثم التمار . محمد بن ابي بكر . مالك الاشتر . وامثالهم وامثالهم من المؤمنين الثابتين على المبدا والعقيدة . حتى تصل الى الكميت . دعبل . الحميري . ابي فراس . هشام بن الحكم . مؤمن الطاق . وامثالهم وامثالهم .

وتصل الى المفيد . الرضي . المرتضى .. و.. و..

وتصل الى العلامة الحلي . المجلسي . البحراني . الاحسائي . النمري . البربري .

وتصل الى الشريف الكاظمي . الازري . ووو .

وتصل الى عصرنا فتعجز عن تعداد اسماء العلماء المؤمنين من حملة عبء الجهاد باقلامهم ومؤلفاتهم واشعارهم .

امثال الهندي . البلاغي . كاشف الغطاء . السيد الامين . السيد شرف الدين . الاميني .

عسى ان اكون انا من خدامهم وممن ينهج نهجهم في الجهاد والتضحية لنصرة الحق والعقيدة والولاء .

هؤلاء ومن قبلهم ومن يأتي بعدهم قد وفقهم الله تعالى لنصرة الحق وازهاق الباطل وتعرية اولئك المنقلبين على الاعقاب واتباعهم ، واظهار نواياهم السيئة بالاسلام وبغضهم السافر لاهل البيت الاطهار عليهم السلام وشيعتهم الاخيار الذين اتبعوا الرسول الاعظم (ص) وتمسكوا باقواله ووصاياه في حق صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين وابنائه الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين .

الأحاديث النبوية في المنقلبين على الانقلاب

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لكي يتضح لك انطباق آية الانقلاب على الاعقاب على ما حصل من مخالفات اقوال الرسول الاعظم (ص) وترك وصاياه ورجوع المنقلبين الى القهقرى اذكر لك بعض ما ورد من الاحاديث النبوية في ذلك، وقد ذكرت جملة منها في ج ٦ ص ١١٤ ـ ١٢٣ من كتابي مع تعليقي واستنتاجي .

رواية البخاري

وقد ذكر البخاري في صحيحه في غزوة ـ الحديبية ـ ج ٣ ص ٣٩ طبع مصر المطبعة البهية ، وفي باب الحوض ج ٤ ص ١٢١ ـ ١٢٢ ـ روايات عديدة ذكرتها في ج ٦ من كتابي لا حاجة الى اعادة نقلها ، ارجو مراجعتها فانها صريحة في المنقلبين على الاعقاب من الاصحاب . ولكنني اذكر بالمناسبة رواية واحدة منها ذكرها في باب الحوض بما نصه :

ـ حدثني ابراهيم بن المنذر الخزامي : حدثنا محمد بن فليح : حدثنا ابي : حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي (ص) انه قال :

(بينا انا قائم اي على الحوض فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : اين ؟ قال : الى النار والله ، قلت : وما شانهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى ، ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، قلت : اين ؟ قال : الى النار والله ، قلت : ما شانهم؟ قال : انهم ارتدوا على ادبارهم القهرى ، فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم) .

الاحاديث النبوية في اهل البيت (ع) وما يجري عليهم من القتل والتشريد

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ اعود الى مصداق اية الانقلاب على الاعقاب ليتضح لك مدى انطباقها على ما حصل عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وبعد وفاته الى مئات السنين بل وحتى زماننا هذا من مخالفات وصاياه وتعاليمه ونبذ اقواله واحكامه ورجوعهم القهقري الى جاهليتهم وضلالهم ، وخاصة مخالفات اقوال الرسول الاعظم (ص) في اهل بيته الاطهار الذين اوصى بالتمسك بهم واتباعهم والاقتداء باقوالهم واعمالهم وسيرتهم واخلاقهم في حديث ـ الثقلين ـ:
(اني مخلف فيكم الثقلين ...)
في حديث ـ السفينة ـ : (مثل اهل بيتي كسفينة نوح ...)
في حديث ـ النجوم ـ : (النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي) .
الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة فضلا عن الايات الكريمة التي نزلت في حق اهل البيت عليهم السلام :

آية التطهير : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ...)
آية القربى : (قل لاسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ...)
آية المباهلة : (قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ..)

ومع كل ما نزل وورد في حق اهل البيت عليهم السلام من لزوم التمسك بهم واتباعهم وعدم مخالفتهم .
قام المنقلبون اول ما قاموا به هو معاداة اهل البيت

عليهم السلام بل وتشريدهم وقتالهم وسفك دمائهم .

كما اخبر عن ذلك جدهم الرسول الاعظم (ص) في احاديث عديدة كقوله (ص) :

(ان اهل بيتي سيلقون بعدي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم) .

رواه ابن حجر في الصواعق ص ١٠٨ ، ورواه الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٤١٧ وكقوله (ص) عندما رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه .

(أنا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وأن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءا وتشديدا وتطريدا)

رواه ايضا ابن حجر في الصواعق ص ١٠٨ ..

وروى الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٤٦٤ عن عبدالله بن مسعود ــ رض ــ قال : (اتينا رسول الله (ص) فخرج الينا مستبشرا يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء الا اخبرناه ولا سكتنا الا ابتدانا ، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين عليهما السلام ، فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه ، فقلنا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه ، فقال (ص) : ــ انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وانه سيلقى اهل بيتي من بعدي تطريدا وتشريدا في البلاد) .

الى غير ذلك من الاحاديث التي اخبر فيها الرسول الاعظم (ص) غيبا عن اهل البيت (ع) منزلة سامية ومقاما عاليا وعما يجري عليهم من القتل والطرد والتشريد .

وقد حدث فعلا على اهل البيت عليهم السلام بعد وفاة جدهم الرسول الاعظم (ص) انواع المظالم من القتل والسم والتشريد .

ابيات ابي نواس

وهذا ما اشار اليه احد شعرائهم واعتقد انه ـ ابو نواس ـ في ابياته الشهيرة :

لا اضحك الله سن الدهر ان ضحكت
وآل احمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم
كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر
مطهرون نقيات ثيابهم
تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه
فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقا فانقنه
صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور

ذكر هذه الابيات كثير من المصادر ومنهم الشيخ الجليل صاحب تفسير مجمع البيان الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي اعلى الله مقامه في كتابه ـ اعلام الورى في اعلام الهدى ـ ص ١٩٠ طبع ايران فقد جاء فيه ما نصه :

ـ نظر ابو نؤاس الى الامام الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا وانا احب ان تسمعها مني فقال الامام (ص) : هات ، فانشا ابو نؤاس يقول :

الابيات المتقدمة عدا البيتين الاولين حيث لم يذكرهما

الطبرسي .

فقال الامام الرضا (ع) : (قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها أحد ، يا غلام هل عندك من نفقتنا شيء ؟ فقال أي غلام الامام (ع) : ثلاثمائة دينار ، فقال الامام (ع) : اعطها اياه ، ثم قال الامام (ع) : لعلها استقلها ؟يا غلام سق اليه البغلة .

أقـــول :

ان ما ورد وما تحقق وحصل من انواع المظالم والاعتداء على اهل البيت عليهم السلام هو بعينه الانقلاب على الاعقاب والارتداد الى القهقري الى الجاهلية والضلال .

ان ما حصل وتحقق على اهل البيت عليهم السلام هـــو بعينه مخالفة لاقوال الرسول الاعظم (ص) ووصاياه وتعاليمه التي طلبت من المسلمين التمسك باهل البيت عليهم السلام واتباعهم وطاعتهم .

ان التاريخ الاسود المليء بانواع الظلم والجور وسفـــك الدماء في اهل البيت عليهم السلام في ائمتهم في رجالهم ونساءهم في شبابهم وشيوخهم بل وحتى اطفالهم كل ذلك قد كـــــان مصداقا للانقلاب على الاعقاب ومخالفة الرسول الاعظم (ص) وترك وصاياه في اهل بيته الاطهار عليهم السلام .

خطبة الامام زين العابدين (ع) في مخالفة الرسول (ص) بظلم أهل البيت (ع)

والى هذا المعنى من تحقق الانقلاب على الاعقاب بظلـــم اهل البيت (ع) ومخالفة وصايا الرسول الاعظم (ص) قـــد صرح الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في خطبته التي خطبها بعد قتل ابيه سيد الشهداء (ع) عند رجوعه الى مدينة جدة (ص) .

فقد ذكر اهل السير والتاريخ ان الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام لما رجع من الشام والعراق بعد قتل ابيه سيد الشهداء (ع) ووصل الى المدينة المنورة : نزل وانزل نساءه وضرب فسطاطه خارج المدينة ، والتفت الى بشر او بشير بن جذيم وقال له :

يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعرا ، فهل تقدر على شيء منه ، قلت : بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر ، قال فادخل المدينة وانع ابا عبد الله ، قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وانشأت اقول :

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها
قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج
والراس منه على القناة يدار

ثم قلت يا اهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه ، قال : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن ، وهن يدعين بالويل والثبور، ولم يبق بالمدينة احد الا خرج وهم يصيحون بالبكاء ، فلم ار باكيا اكثر من ذلك اليوم ولا يوما امر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله (ص) فضربت فرسي حتى رجعت فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه ، وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة ، وارتفعت اصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه ، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فاومأ بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال (ع) :

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارىء الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى

وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور ، والم الفجائع ومضاضة اللواذع ، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة ، الكاظة الفادحة الجائحة .

ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة ، قتل ابو عبد الله وعترته وسبى نساؤه وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان من فوق السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

ايها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله ؟ ام اي فؤاد لا يحزن من اجله ؟ ام اي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بامواجها والسماوات باركانها والارض بارجائها والاشجار باغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون واهل السماوات أجمعون .

يا ايها الناس اي قلب لا ينصدع لقتله ، ام اي فؤاد لا يحن اليه ؟ ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ؟ .

ايها الناس اصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الامصار ، كأنا اولاد ترك او كابل ، من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ، ان هذا الا اختلاق .

والله لو ان النبي (ص) تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما اعظمها واوجعها وافجعها واكظها وافضعها وامرها وافدحها ، فعند الله نحتسب فيما اصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام) .

اقـــول :

هكذا كشف الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام عما فعل اولئك الذين اوصاهم الرسول الاعظم (ص) بالتمسك بأهل بيته (ع) واتباعهم ومودتهم وموالاتهم : افعالا سودت وجه التاريخ بانقلابهم على اعقابهم

ومخالفتهم وصاياه (ص) .

فقد صدق الامام السجاد (ع) بقوله : (لو ان النبي (ص) تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصايا بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا) .

لقد كانت الاعمال التي قام بها المنقلبون على الاعقاب منذ اللحظة الاولى عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وحتى القرون المتعاقبة منصبة على مخالفة الرسول (ص) ونقض العهد بالولاء لاهل البيت الاطهار عليهم السلام ، حتى حصل ما حصل مما بقي لطمة عار في جبين الاسلام بل والانسانية جمعاء .

فعلي والزهراء عليهما السلام وما جرى عليهما من اشعال النار وحرق الدار كما صرح به شاعر مصر ـ حافظ ابراهيم ـ وكسر الضلع واسقاط الجنين ـ محسن ـ كما سماه رسول الله (ص) .

والحسن والحسين اللذان هما سيدا شباب اهل الجنة وريحانتا رسول الله (ص) وما جرى لهما سما وقتلا ورمي جنازة الحسن عليه السلام بالنبال ، وقطع راس سيد الشهداء ورؤوس اهل بيته واصحابه ، ووطيء خيول الفجار المنقلبين على الاعقاب لاجسادهم الطاهرة .

وهكذا ما حصل بعد قتل سبطي الرسول الاعظم (ص) من قتل الائمة الطاهرين (ع) سما وتعذيبا في السجون ، وتشريد العلويين الى الاقطار النائية .

وهكذا استشهاد الاباة الصلحاء من ذرية الرسول (ص) من العلويين وقتل الطالبين امثال زيد بن علي بن الحسين(ع) وابنه يحيى بن زيد ، ومحمد ذي‌النفس الزكية ، واخيه ابراهيم قتيل (باخمري) ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط(ع) (وباخمري) مكان قريب من الكوفة ، والحسين بن علي بن الحسن قتيل ـ فخ ـ الذي اخبر الرسول الاعظم (ص) بقتله واستشهاده عندما نزل (ص) في ـ فخ ـ وصلى ركعتين وبكى (ص) في الركعة الثانية وهو في الصلاة .

راجع كتب التاريخ وكتاب ـ مقاتل الطالبين ـ لابي الفرج

الاصبهاني ، ـ وفخ ـ وادي بمكه واشتهر بيوم فخ حيث قتل فيه هذا البطل العظيم مع اهل بيته واصحابه وقطعت رؤوسهم .

وقد قال الامام محمد الجواد عليه السلام :

(لم يكن لنا مصرع بعد الطف اعظم من فخ) .

وامثالهم وامثالهم من السادة العلويين الاشراف من ذرية الرسول الاعظم (ص) حيث سلط المنقلبون على الاعقاب.. والتابعون لهم بالاساءة والظلم والعدوان في عهد الامويين والعباسيين سيوف البغي عليهم في مختلف العصور والازمان وحتى الايام الاخيرة عندما تلطخت ايدي الفكرات الاشرار بدماء بني هاشم الاشراف من ذرية الرسول المختار (ص) حتى نظم احد الشعراء قصيدة في رثائهم قال فيها :

يا غيرة الله اثري لحمية البيت العظيم
يا نقمة الله انزلي في ساحة الرجس اللئيم
عما جنته كفه في آل زمزم والحطيم
فتكت بهم قتلا وسحلا كف افاك اثيم
حتى النساء قتلن صبرا بالرصاص من الزنيم

● ● ●

وهكذا كان بنو هاشم الاشراف من ذرية الرسول الاعظم (ص) في مختلف الاحقاب فريسة اولئك المنقلبين واتباعهم الضالين في العهد الاموي والعباسي قد سلطوا عليهم سيوف الظلم والجور ، لا لذنب اقترفوه ولا سوء ارتكبوه سوى انهم الابرار العلماء والصلحاء الذين يريدون الخير والصلاح للمسلمين بل البشرية جمعاء ، وينكرون على اولئك الاشرار الظالمين اعمالهم السيئة وسيرتهم الشنعاء وتحكمهم في رقاب الناس وتجاهرهم بالفجور والخمور والفحشاء .

فكان بنو هاشم الابرار من ذرية الرسول (ص) وعلي (ع) متحلين باكمل صفات الخير والاباء والشرف والكرامة ،يقدمون رقابهم ورقاب اصحابهم قرابين لنصرة الحق والخير والعدل والصلاح والايمان وتعاليم الاسلام .

ولمحاربة الجائرين الظالمين الضالين المتصفين باشنع وافحش صفات الشر والظلم والفجور والتفسخ والاستهتار.

فكان بنو هاشم الاشراف ابناء الرسول (ص) وعلي (ع) المحافظين على بيضة الاسلام ويجاهدون ويقاتلون كل من خرج وكل من انقلب وكل من خالف واستهتر وظلم وتجاسر على تعاليم الاسلام واحكامه وقوانينه ، قد كتب الله تعالى لهم الشهادة والحسنى وجزيل الثواب وعظيم المقام المحمود في اعلى عليين مع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين .

وهذا ما قاله الامام زين العابدين (ع) في محاورته مع ابي حمزة الثمالي بقوله (ع) :

(القتل لنا عادة ، وكرامتنا من الله الشهادة) ..

وهكذا شاء الله تعالى ان يميز الطيب من الخبيث والصالح من الطالح ، والمؤمن من الكافر ، ويمتحن الناس ويبلوهم ايهم احسن عملا ، من هو الثابت على العقيدة والايمان ؟ ومن هو المتزلزل المرتاب ؟ من هو المتبع لاقوال الرسول(ص) ووصاياه ؟ ومن هو المخالف لها والمنقلب على عقبيه ؟

من هو المتمسك بولاية صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين (ع) التي عقدها الرسول الاعظم (ص) له يوم الغدير؟ ومن هو الناكث للعهد والمرتد الى القهقري ؟ من هم المؤمنون الثابتون الراسخون الايمان ؟ ومن هم المنقلبون على الاعقاب ؟

الخطبة الشقشقية (١)

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ ولكي يتضح لك ما حصل وكيف حصل ولماذا حصل عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وبعده زمانا بعد زمان من نقض العهد ومخالفة الحق والانقلاب على الاعقاب : عليك ان تقرأ وتحفظ بامعان وتفكير الخطبة العظيمة التي صدرت من فم اول مظلوم حقه ، من فم صاحب العهد العظيم والولاية الكبرى امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام ، تلك الخطبة التي كشفت الستر والغطاء وأوضحت الحق والحقيقة بما لم تدع مجالا للغموض والابهام في ما جرى وحصل في تلك الساعة الرهيبة ساعة وفاة الرسول الاعظم (ص) وبما غير سير التاريخ وبدل اوضاع الامة الاسلامية التي بقيت ولا تزال تئن وتتوجع وتنصب عليها الويلات والمظالم وتسوء فيها الاخلاق والاحكام الى زماننا هذا ـ وانا لله وانا اليه راجعون ـ ، ـ ولله امر هو بالغه ـ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ففي أصل نهج البلاغه الذي جمعه السيد الشريف الرضي اعلى الله مقامه وفي شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي قال صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام:

---

(١) وسأشرحها ولو بايجاز بعد نقلها بأجمعها فصلا فصلا .

(أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة * وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى * ينحدر عني السيل * ولا يرقى الي الطير * فسدلت دونها ثوبا * وطويت عنها كشحا * وطفقت ارتئي بين أن أصول بيد جذاء * أو أصبر على طخية عمياء * يهرم فيها الكبير * ويشيب فيها الصغير * ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه * فرأيت ان الصبر على هاتا احجى * فصبرت وفي العين قذى * وفي الحلق شجا * ارى تراثي نهبا * حتى مضى الاول لسبيله * فادلى بها الى ابن الخطاب بعده .

ثم تمثل امير المؤمنين عليه السلام بقول الاعشى :

شتان ما يومي على كورها ـ ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته * اذ عقدها لآخر بعد وفاته * لشد ما تشطرا ضرعيها * فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها * ويكثر العثار فيها * والاعتذار منها * فصاحبها كراكب الصعبة * أن أشنق لها خرم * وأن أسلس لها تقحم * فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس * وتلون واعتراض * فصبرت على طول المدة وشدة المحنة * حتى اذا مضى لسبيله * جعلها في جماعة زعم اني احدهم * فيا لله وللشورى * متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر * لكني اسففت اذا اسفوا * وطرت اذ طاروا * فصغى رجل منهم لضغنه * ومال الاخر

لصهره * مع هن وهن * الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه * بين نثيله ومعتلفه * وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع * الى أن أنتكث فتله * وجهز عليه عمله * وكبت به بطنته * فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي * ينثالون علي من كل جانب * حتى لقد وطىء الحسنان * وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم * فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط اخرون * كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول : (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) ــ سورة القصص آية ٨٣ ــ بلى والله لقد سمعوها ووعوها * ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم * وراقهم زبرجها * اما والذي فلق الحبة * وبرأ النسمة * لولا حضور الحاضر * وقيام الحجة بوجود الناصر * وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم * لالقيت حبلها على غاربها * ولسقيت اخرها بكأس اولها * ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز) .

قالوا : وقام اليه رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل (ع) ينظر فيه : قال له ابن عباس (رض) : يا أمير المؤمنين لو أطردت خطبتك من حيث افضيت ؟ فقال (ع) : (هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت)

قال ابن عباس: فوالله ما اسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ان لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

قال الشريف الرضي اعلى الله مقامه : قوله عليه السلام في هذه الخطبة : ـ كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم ، وان اسلس لها تقحم ـ يريد أنه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم انفها ، وأن ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال : اشنق الناقة اذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا : ـ ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ، وانما قال عليه السلام : ـ اشنق لها ـ ولم يقل : اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله (ع) : ـ اسلس لها ـ فكأنه قال (ع) : أن رفع لها رأسها بمعنى امسكه عليها بالزمام . وفي الحديث : ان رسول الله (ص) خطب على ناقته وقد شنق لها ، فهي تقصع بحرتها ، ومن الشاهد على أن اشنق بمعنى شنق : قول عدي بن زيد العبادي : ـ ساءها ما تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق .

اقول :

هذه هي الخطبة الخالدة لامير المؤمنين عليه السلام ـ وكل خطبه خالدة ـ هذه هي الخطبة الشقشقية التي تمتاز عن غيرها عظمة وخلودا وتاثيرا بما اشتملت عليه من بيان الحوادث الكبيرة والامور الخطيرة التي ابانها وكشف حقايقها امير المؤمنين (ع) وهو الذي عنده الخبر اليقين ، وهو الصادق الذي لم يكن لقائل فيه مغمز ولا ملمز ، وهو الذي لم يعرف

عنه كذبة في قول ، ولا خطأ في رأي ، ولا خطلة في فعل .

انها الخطبة الخالدة التي كشفت عن الواقع المرير الذي حصل في الانقلاب الخطير الذي غير مجرى التاريخ .

انها الخطبة الخالدة التي اظهر فيها امير المؤمنين (ع) منزلته بها حتى يفرج الله تعالى لنا وللمؤمنين — وانا لله وانا اليه راجعون — .

الخصيصة التي خصه الله تعالى بها واختارها له كما اختارها لانبيائه المرسلين (ع) .

انها الولاية الكبرى والخلافة الالهية العظمى التي جعلها الله تعالى لخاصة اوليائه وصفوة عباده الذين تفوقوا على سائر البشر علما وعملا وسيرة واخلاقا فاستحقوا ذلك المقام المحمود وتقمصوا لباس الولاية والدهاية .

انها الولاية الكبرى ولاية الانبياء والخلفاء والاولياء الذين يختارهم الله تعالى ليكونوا الادلاء الى الخير والصلاح، ليكونوا الهداة الى المعروف والكمال باتباع الانظمة والقوانين الالهية التي تكفل سعادة المجتمع البشري وتحفظه من الفوضى والفساد والاثام .

تلك الانظمة والاحكام والقوانين التي يعلمها الله تعالى اولياءه وخلفاءه ويطلعهم عليها باي نحو من انحاء التعليم والاطلاع والايحاء .

اما من لم تكن له الاهلية العلمية والعملية فليس من العدل ولا من الحكمة ان يتقمص الولاية ويتصدى للسلطة والخلافة .

كما لا حق ولا راي للبشر ان يختاروا او ينتخبوا شخصا لذلك المنصب الالهي العظيم فيعطوه او يهبوه او يمنحوه الخلافة او الولاية التي هي من اختيار الله تعالى واصطفائه .

(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة)

(يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض) ..

وقد شرحت هذه الناحية مفصلا واوفيتها ادلة عقلية ونقلية في الاجزاء السابقة .

ان الخطبة الشقشقية الخالدة كشفت الحوادث الاليمة

التي كانت مصداق الاية الكريمة ـ اية الانقلاب على الاعقاب ـ .

ومع وضوح كلمات امير المؤمنين (ع) في الخطبة وسرده الوقائع التي حصلت فان هذه الخطبة نالت اكبر عناية واهتمام من قبل الباحثين والمؤرخين لشرحها شرحا مفصلا ، واعطاء كل فصل منها في تفسير الكلمات وتفصيل الوقائع وشرحها وتدوينها وتبيينها .

ولا يسعني ان انطرق الى تفسير الخطبة وشرحها اكثر مما فسره وشرحه اولئك الفطاحل من علماء الادب والتاريخ والحديث والحكمة امثال ابن ميثم البحراني وابن ابي الحديد المعتزلي والشيخ محمد عبده المصري في تفسيره الموجز للكلمات وغيرهم وغيرهم حتى بلغ عدد شارحي ـ نهج البلاغة ـ بما فيه هذه الخطبة الشقشقية باللغة العربية والفارسية والهندية والتركية اكثر من ثمانين شرحا .

وأذا تصديت للتفسير والشرح فانما اكون ناقلا او سارقا ـ والعياذ بالله ـ ومع ذلك فانه جريا لعادة التاليف والكتابة اذكر شرحها بما يحتم علي تكميل اجزاء كتابي ـ من كنت مولاه فهذا علي مولاه ـ وعدم بقائه ناقصا فارغا من ذكر هذه الامور الهامة خاصة المواضيع التي تطرقت لها هذه الخطبة العظيمة على لسان صاحبها امير المؤمنين (ع) عما حدث عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وحدث بعد وفاته (ص) من مخالفات وانتهاكات لتعاليم الاسلام مما اضطر امير المؤمنين (ع) ان يقف الموقف الذي وقفه مع رسول الله (ص) في جهاده اعداء الاسلام .

فكما وقف (ع) وجاهد الكفار والمشركين زمن الرسول الاعظم (ص) في سائر حروبه حتى انتصر الاسلام ، وتغلب الرسول الاعظم (ص) على اعدائه بسيف ابن عمه (ع) ، كذلك وقف امير المؤمنين (ع) المواقف المشهودة في قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين حفظا للاسلام وبقاء تعاليمه خالدة مدى السنين والاحقاب .

فها انا انصدى ـ بقلة اطلاعي وقصر باعي ـ الى

شرح الخطبة الشقشقية بما لا يدع فراغا في كتابي او نقصا في مواضيعه ، رغم الظرو فالتي الاحظها والاوضاع التي نمر بها حتى يفرج الله تعالى لنا وللمؤمنين (وانا الله وانا اليه راجعون)

مصادر نهج البلاغة والخطبة الشقشقيّة

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ قبل ان اتصدى لشرح الخطبة الشقشقية وبيان فصولها ولو اجمالا : يجدر بي ان اذكر نقطة هامة تتعلق بالخطبة او بمجموع كتاب ـ نهج البلاغة ـ حيث الشكاك والمغرضون من الخوارج والنواصب ابوا الا ان يطعنوا وينكروا وينسكوا حتى في الامور البديهية الامور الواضحة الجلية .

فمن ذلك تشكيكهم واعتراضهم على كتاب ـ نهج البلاغة ـ الذي جمعه الشريف الرضى اعلى الله مقامه من خطب وكلام ووصايا وكتب لمولانا ومولى الكونين امير المؤمنين عليه السلام.

ولعل اهم سبب لانكارهم وتشكيكهم هو ما جاء في الخطبة الشقشقية وامثالها من شرح وبيان لمقام امير المؤمنين عليه السلام والانقلاب عليه وعلى الاسلام بغصب حقه والاعتداء على محله ومقامه .

هَزلت

لقد هزلت حتى بدا من هزالها : ان حجد وانكر ـ عدو الدين الخطيب ـ في كراسته ـ الخطوط العريضة ـ الذي

تهجم فيها على اهل البيت عليهم السلام واوليائهم وشيعتهم واني لاعتقد جازما بأن الكلمات المسمومة التي اشتملت عليها كراسته ـ الخطوط العريضة ـ ليست منه وحده ، انما اشترك فيها بعض النواصب والخوارج هنا وهناك وهنالك ، واني لاعرفهم حق المعرفة ولا ارغب في ذكر اسمائهم فان ذلك مما يجعلهم معارف بعد ما هم عليه من الخمول والضعة والنكرة ، فهم نكرات بكل معنى الكلمة ، يعيشون على فضلات الظالمين ويتملقون لهم حتى بالضرب على الدف والطبل والدنبك فهم ـ دنبكجية ـ صغارا وكهولا وكبارا .

لقد جاء في كراسة عدو الدين الخطيب ـ الخطوط العريضة ـ ما نصه : (السيد المرتضى اشترك مع اخيه الرضى في تزوير الغالب من نهج البلاغة) .

أقول :

ان نسبة ـ التزوير ـ الى السيدين الجليلين الشريفين المرتضى والرضي اعلى الله مقامهما دليل على ما يتصف به هذا الناصبي عدو الله الخطيب ـ من النذالة والخسة والانحطاط ، بعدما عرف المسلمون اجمع فضلا عن العلماء والشعراء والادباء والمؤرخين حتى من غير المسلمين منزلة هذين السيدين العظيمين ـ المرتضى والرضي ـ وما يتحليان به من علم وتقوى وشرف وادب ومكانة سامية ومقام عظيم كانا اشرف الناس في زمانهم واعلاهما قدرا ، علما وايمانا وادبا ونسبا واخلاقا (١) .

---

١) لا يسعني هنا تفصيل ما كانا يتصفان به من المزايا الحميدة والصفات الجليلة ، وللقارىء الكريم ان يضع يده على ما شاء من الكتب التي الفت في حقهما . . ولعلي اوفق بمناسبة الى ترجمتها ان شاء الله تعالى .

السعيد من اكتفى بغيره

لم ارغب يوما ما ان اناقش الجهال المعاندين والنواصب الاغبياء امثال ــ عدو الدين الخطيب ــ و .. و .. و .. ، فان ذلك مما يتعبني ويرهقني حيث الجهال ابعد ما يكونون عن المنطق والادلة والبراهين ، رحم الله المتنبي اذ قال :

ومن البلية عذل من لا يرعوي
عن غيه وخطاب من لا يفهم

فعندما صدرت كراسة ــ الخطوط العريضة ــ قبل اكثر من عشر سنوات قرأتها وعلقت عليها في صفحات احتفظ بها ، ثم رأيت ان هذا الرجل من الجهل والعناد ما لا يستحق الاجابة حتى ولا القاءه حجرا ، فاعرضت عن طبع اجابتي على الكراسة .. وقيل مثلا رائعا : ــ السعيد من اكتفى بغيره ــ فقد اهدى لي متفضلا اخي وعزيزي العلامة الاديب مثال الفضيلة والادب والاخلاق السامية الشيخ سلمان ابو محمد الخاقاني احد علماء الدين الاخيار نزيل مدينة ــ خرمشهر المحمرة ــ في ايران الحبيبة : بعض مؤلفاته ومنها : ــ مع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ــ .

فقرأتها واطلعت على ما فيها من فوائد علمية وادبية وتاريخية باسلوب جذاب ولهجة جميلة كجمال المؤلف وكماله وادبه واخلاقه .

وها انا اكتفي ــ والسعيد من اكتفى بغيره ــ بنقل كلمات اخي الشيخ الخاقاني .

فبعد ان نقل كلمات عدو الدين الخطيب في ــ الخطوط العريضة ــ وهي قوله : ــ السيد المرتضى اشترك مع اخيه الرضي في تزوير الغالب من نهج البلاغة ــ ..

قال الشيخ الخاقاني في كتابه ـ مع الخطوط العريضة ـ المطبوع في بيروت ص ٧٧ ما نصه :

(وجوابي عن هذا الكلام يأتي في جهات ثلاث :

الاولى : قال الاستاذ محمد عبد الغني حسن وهو من فضلاء مصر المعاصرين فيما كتبه تحت عنوان ـ الشريف بين مجازات القرآن والحديث ـ وجعله مقدمة لكتاب ـ البيان في مجازات القرآن ـ للشريف قال :ولن نعيد هنا القول فيما لوى به بعض المتعنتين اشداقهم من أن نهج البلاغة هو من كلام الشريف الرضي نفسه وانه ليس للامام علي كرم الله وجهه ، فتلك قضية احسن الدفاع فيها ابن ابي الحديد في القديم (١) كما أحسن الدفاع في زماننا هذا الشيخ محمد محي الدين ، ونحن لا نعيد ما كان مدروسا ومفروغا من دراسته وان ناقش فيه الخطيب ، وحبذا لو قرأ هذه المقدمة كلها محب الدين الخطيب وجماعته ليعرفوا عظمة السيد الرضي ونزاهته وما جعله الله به من ادب نبوي وخلق علوي (على حد تعبير محمد عبد الغني) بل حبذا لو قراوا ترجمته من المتقدمين لمعاصره الثعالبي ومن المتأخرين ، ولو قراوا ذلك لعرفوا ان السيد الرضي اجل وازكى من ان يتهم بالافتراء على جده او على غير جده ، ولماذا يفتري الرضي ؟ الاجل ان يثبت بلاغة جده ؟ وهي التي لم يناقش فيها احد حتى عدوه الالد ابن ابي سفيان ـ معاوية ـ ..

ـ الجهة الثانية ـ ان الخطبة المسماة ـ بالشقشقية ـ والتي بسببها قالوا ما قالوا ونسبوا الى الرضي التزوير والاختراع قد رواها من هو اقدم من الرضي فليراجع ذلك الخطيب لتثبت له الحقيقة الناصعة .

ثم تابع شيخنا الخاقاني في ـ الجهة الثالثة ـ بيان صحة ما ورد في الخطبة الشقشقية من بيان امير المؤمنين عليه السلام

---

١) سياتي ذكر كلام ابن ابي الحديد وغيره .

بأن الخلافة الاسلامية هي حقه الخاص به وان القوم غصبوا حقه وقد سايرهم محافظة على الاسلام وصيانة له من الانشقاق والخلاف والافتراق .

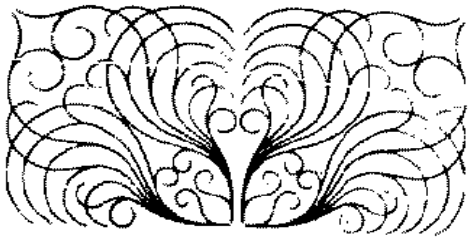

من كلمات أمير المؤمنين الخالدة

في الدعاء ..

كما في منهج البلاغة قوله عليه السلام

الهي كفاني عزاً أن تكون لي ربّاً وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً أنت كما أحب فاجعلني كما تحب

التحقيق

أقول .

أن كلمات الشيخ الخاقاني التي مرت عليك ومناقشته واجابته لعدو الدين الخطيب كانت مختصرة وبسيطة وسطحية اذ لم يكن قصده التبسط والاستدلال في الموضوع وانما مجرد اجابة موجزة وارشاد عدو الدين الخطيب الى مراجعة الكتب التي الفت في الشريف الرضي واخيه المرتضى اعلى الله مقامهما ليعرف ان الشريف الرضي ارفع واجل من ان يتصف بالتزوير والافتراء على جده امير المؤمنين عليه السلام .. وان الشريف الرضي رضوان الله عليه بما اعطاه الله تعالى من علم وادب وشعر ومكارم الاخلاق وسمو النفس وشرف المحتد قد كان بامكانه ان ينسب غالبية نهج البلاغة الى نفسه دون ان يعترض عليه احد ، ولو نسبه الى نفسه لما كذبه احد بل يقابلون هذه النسبة بالتصديق والقبول .

ولكن الشريف الرضي اعلى منزلة واشرف مقاما من ان ينسب الى نفسه ما هو لغيره او ينسب لغيره ما هو له، خاصة كلام جده امير المؤمنين عليه السلام الذي له اسلوبه وسبكه الخاص الذي لا يشابهه ولا يضاهيه اي كلام ، ولا يجاريه اي فصيح وبليغ ، فضلا عن مثل الخطبة الشقشقية التي لم تصدر الا من فم ذلك — المظلوم — الذي شرح للناس فيها حقه ومقامه العظيم طبعا للواقع الذي كان وحصل وتحقق بالانقلاب والثورة المضادة على ثورة الرسول الاعظم (ص) وتعاليمه وشريعته واقواله .

كيف ولماذا يفتري ويزور الشريف الرضي على جده امير المؤمنين عليه السلام بنسبة نهج البلاغة وخاصة الخطبة الشقشقية اليه (ع) ؟ والمؤرخون والعلماء والرواة والادباء في زمان الشريف وبعده وقبله قد حققوا وذكروا تلك الخطب والوصايا والحكم والرسائل التي نطق بها امير المؤمنين عليه السلام .

نهج البلاغة لأمير المؤمنين (ع)

جمعه الشريف الرضي

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لا يتسع هذا الجزء لترجمة السيدين الجليلين الشريف الرضي والمولود سنة ٣٥٩ هجرية والمتوفي سنة ٤٠٦ واخيه الشريف المرتضى المولود ٣٥٥ والمتوفي ٤٣٦ فهما رضوان الله عليهما ممن يعجز القلم والبيان والبنان واللسان عن شرح وتفصيل عظمتهما وعلو قدرهما وجلالة مقامهما علما وادبا وشرفا وحسبا نسبا وكرما ومجدا وسؤددا ، فهما فخر السلالة النبوية والدوحة العلوية والامجاد الفاطمية والمكارم الهاشمية والمثل العليا الانسانية .

يقصر بياني وقلمي عن وصف مقامهما العظيم ومجدهما السامي الكبير وان في كتب التاريخ والتراجم والادب ما يبهر العقول ويحير الالباب ويثير الاعجاب في الصفات العلمية والكمالية التي كانا يتصفان بها من زعامة دينية ورئاسة نقابية وتاليف علميه وادبية ، بامكان القارىء الكريم والباحث العزيز أن يرجع الى ما شاء من تلك الكتب والمؤلفات ليطلع على ما كانا عليه من مجد وسؤدد ورفعة وعزة وشرف ومقام عظيم ورئاسة نقابة الطالبين والزعامة الدينية للشيعة والامامية والمسلمين .. راجع من المصادر .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
تاريخ الكامل لابن الاثير .
وفيات عيان لابن خلكان .
شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد .
وأخيرا ــ عبقرية الرضي ــ للدكتور زكي مبارك المصري .
فانك تجد المثل العليا للانسانيــة والكمالات العلميــة والعملية ، والقدوة الصالحة والاسوة الحسنة لمن اراد الشرف والخير والعزة والكرامــة .

أما جمع الشريف الرضي اعلى الله مقامه نهــج البلاغــة الذي هو كلام جده امير المؤمنين عليه السلام فقد صار واصبح من البديهيات التي لا يناقش فيها الا الجاهل المعاند والناصبي الجاحــد .

ويكفي في بداهة ذلك وصحته كثرة الشروح لنهج البلاغة من فطاحل العلماء والمؤرخين والادباء وهم على جزم ويقين من دون شك وترديد بان ــ نهج البلاغة ــ لصاحب الولايــة الكبرى أميــر المؤمنــين عليــه الســلام جمعــه الشريــف الرضي رضوان الله عليه .

ولقد زادت شروح نهج البلاغة على الثمانين شرحا ذكرها شيخنا المرحوم الاميني اعلى الله مقامه في كتابه الغدير ج٤ ص ١٨٦ ــ ١٩٣ .

وهــاك بعضهــا :

١ ــ اعلام نهج البلاغة ــ تاليف السيد علي بن الناصر المعاصر للسيد الشريف الرضي وهو أول الشروح واقدمها (١).

٢ ــ معارج نهج البلاغة ــ تاليف ابي الحسن علي بن ابي القاسم المنتهي نسبه الى خزيمة بن ثابــت ذي الشهادتــين صاحب رسول الله (ص) وهو أي علي بــن القاســم الملقب بالبيهقي النيسابوري من مشايخ ابن شهراشوب توفي سنة ٥٦٥ هجرية (٢) .

٣ ــ شرح نهج البلاغة ــ الشهير لابن ابي الحديد المعتزلي المتوفي سنة ٦٥٥ هجرية .

---

١) الغدير ج٤ ص ١٨٦ . ٢) الغدير نقلا عن الحموي في معجم الادباء ،

٤ ــ شرح نهج البلاغة ــ للسيد الجليل علي بن موسى بن طاووس الحسني المتوفي سنة ٦٦٤ هجرية (٣) .

٥ ــ شروح نهج البلاغة ــ الكبير والمتوسط والصغير للشيخ ميثم البحراني المتوفي سنة ٦٧٩ هجرية (٤).

٦ ــ شرح نهج البلاغة ــ للمرحوم العلامة السيد عبد الله شبر المتوفي سنة ١٢٤٢ هجرية .

أقــول :

لقد اطلعت على هذا الشرح في الكويت عند حفيده المرحوم حجة الاسلام السيد علي شبر ، وقد نقلت منه فصلا عــن سؤال عبد الله بن عباس (رض) من امير المؤمنين (ع) عندما قال له في نهاية الخطبة الشقشقية : ــ لو اطردت خطبتك ــ وما جاء في كتاب الرجل الذي ناوله لامير المؤمنين (ع) كمــا سيأتي في نهاية شرح الخطبة .

٧ ــ شرح نهج البلاغة ــ للشيخ محمد عبده المصري المتوفي سنة ١٣٢٣ هجرية ، وهذا الشرح على اختصاره متداول بين الناس في سائر طبعات نهج البلاغة .

٨ ــ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ــ للسيد ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي المتوفي سنة ١٣٢٦ هجرية .. وهو كتاب جليل طبع طبعا أنيقا في طهران ..

الى غير ذلك من الشروح التي لا يسعني استقصاؤها ، ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع الغدير ج٤ ففيه الكفاية .

---

٣) نفس المصدر ، ٤) نفس المصدر .

كلام امير المؤمنين ع، فوق كلام المخلوقين

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ اليك ما قاله علماء التاريخ والادب في كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيما جاء في نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي رضوان الله عليه واشتماله على الخطبة الشقشقية التي اغضبت الخوارج والنواصب فأنكروا ان نهج البلاغة من كلامه (ع) ونسبوه الى الشريف الرضي .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي في ج١ ص٨ في تعداد فضائل امير المؤمنين عليه السلام في شتى النواحي ما نصه :

وأما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء ، وعن كلامه قيل : ـ دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ـ ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة ، قال عبد الحميد بن يحيى : حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع أمير المؤمنين (ع) ففاضت ثم فاضت ، وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب(ع)، ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية : جئتك من عند اعي الناس ، قال له معاوية : ويحك كيف يكون اعي الناس ؟ فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره .

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :

ـ ويكفي هذا الكتاب ـ اي نهج البلاغة ـ الذي نحن شارحوه دلالة على انه (ع) لا يجاري في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة ، وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابه العشر ولا نصف العشر مما دون له (ع) ، وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبين وفي غيره من كتبه .

نهج البلاغة كالقرآن الكريم في صبغته وصياغته وصناعته

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ راجع اول الجزء التاسع من تاليفي تجد خطبة امير المؤمنين (ع) في الحث على الجهاد واشتمالها على جملة (ما غزي قوم في عقر دارهم الاذلوا) وما علقه ابن ابي الحديد على هذه الخطبة .

واني بهذه المناسبة اعيد نقل كلمات ابن ابي الحديد ، كما سأذكر غيرها من كلماته وكلمات غيره من علماء الادب والتاريخ .

قال ابن ابي الحديد ج ١ ص ١٤٠ بعد ان نقل خطبة لابن نباتة اشتملت على جملة : ـ

ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ـ حيث سرقها ابن نباتة وحشرها في خطبته ، ما نصه :

(وانظر قول ابن نباتة : (ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا) كيف تصيح من بين الخطبة ــ اي خطبة ابن نباتة ــ صياحا وتنادي على نفسها نداءا فصيحا ، وتعلم سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ، ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ، ولعمر الله لقد جملت الخطبة وحسنتها وزانتها ، وما مثلها ــ اي جملة ــ ما غزي قوم ــ فيها الا كآية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها ، وتكتسي الرسالة بها رونقا ، وتكتسب بها ديباجة)

ثم قال ابن ابي الحديد ج ١ ص ١٤٣ ما نصه :

(فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز ، واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه ــ اي القرآن العزيز ــ في أعلى طبقات الفصاحة ، وتامله تاملا شافيا ، وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبعد عن التعقيد والكلام الوحشي الغريب ، وانظر كلام امير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقا من الفاظه ، ومقتضبا من معانيه ومذاهبه، ومحذوا به حذوه ، ومسلوكا به في منهاجه ، فهو وان لم يكن نظيرا ولا ندا ، يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ، ولا اجزل ولا أعلى ولا افخم ولا انبل ، الا ان يكون كلام ابن عمه (ص) ، وهذا امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة ، وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجواهر ، بل ولا لانتقاد الذهب ، ولكل صناعة اهل ، ولكل عمل رجال) .

كلمات اخرى ايضا لابن ابي الحديد في اثبات ان نهج البلاغة كلام امير المؤمنين ، ع ،

وبعد ان ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٥٤٤ ــ ٥٤٦ خطبة امير المؤمنين بقوله عليه السلام :

(واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار ، فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ، افرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والرمضاء تحرقه ، فكيف اذا كان بين طابقين من نار ، ضجيع حجر وقرين شيطان ــ الى اخر الخطبة) .

اخذ ابن ابي الحديد بنقل كلمات بعض الخطباء في هذا المضمون ، فنقل كلمات ابي وذحة ــ الحجاج ــ الظالم السفاك فقال ما نصه :

وخطب الحجاج فقال : ــ ايها الناس انكم اغراض حمام وقرص هلكة قد انذركم القرآن ، ونادى برحيلكم الجديدان ــ الى اخر كلمات الحجاج .

ونقل ابي الحديد كلمات لاحد الخطباء فقال ما نصه :

ــ قلت وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابي الشحماء العسقلاني ، وانا اورد بعد هذا خطبة من مواعظه هي احسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد ..

ثم اورد ابن ابي الحديد خطبة العسقلاني وهي :

ــ ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الامال المتعبة ، وخففوا ظهوركم من الاصار المستحقبة ، ولا تسيموا اطماعكم في رياض الاماني المتشعبة ، ولا تميلوا صفوكم الى زبارج الدنيا ــ الى اخر خطبة العسقلاني .

فقال ابن ابي الحديد معقبا ومعلقا على ما ذكر من كلمات الخطباء ومنهم العسقلاني ما نصه :

(هذه احسن خطبة خطبها هذا الكاتب ، وهي كما تراها ظاهرة التكلف ، بينة التوليد ، تحطب على نفسها ، وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى يقولون : ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره ، وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح ،وركبوا بينات الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام) .

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه . (١)

(وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول : لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه ؟ والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيرا منه ولبسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك ، والثاني يدل على ما قلناه لان من قدانس بالكلام والخطابه ، ونسد اطرافا من علم البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام

---

١ ــ فليقرأ ولينصف الاخ الفاضل الكويتي الذي اجتمعت بخدمته في دار الوجيه الحاج عباس الهزيم فلعله ينصاع الى الحق ويبتعد عن شبهة النواصب والخوارج ، ويعتقد بأن نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ويوالي اهل البيت عليهم السلام.

الركيك ، والفصيح ، وبين الاصيل والمولد)

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :

(وانت اذا تاملت ـ نهج البلاغة ـ وجدته كله ماءا واحدا ونفسا واحدا ، واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية، وكالقرآن العزيز اوله كاوسطه ، واوسطه كاخره ، وكل سوره منه وكل اية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الايات والسور ، ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان الكتاب ـ اي نهج البلاغة ـ او بعضه منحول الى امير المؤمنين عليه السلام .

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :

واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا مني فحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم تبق بصحة كلام منقول عن رسول الله (ص) ابدا ، وساغ لطاعن ان يطعن ويقول : هذا الخبر منحول ، وهذا الكلام مصنوع) .

الى اخر كلام ابن ابي الحديد في هذا الجزء وهذه الصفحات .

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه

وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول : لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه ؟ والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك ، والثاني يدل على ما قلناه لابن من قد انس بالكلام والخطابة ، وشد اطرافا من علم البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الاصيل والمولد ..

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :

وانه اذا تاملت ـ نهج البلاغة ـ وجدته كله ماءا واحدا

ونفسا واحدا ، واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من اعضاه مخالفا لباقي الاعضاء في الماهيه ، وكالقرآن العزيز اوله كاوسطه ، واوسطه كآخره ، وكل سوره منه وكل آيه مماثله في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ، ولو كان بعض نهج البلاغه منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان الكتاب — اي نهج البلاغه — او بعضه منحول الى امير المؤمنين عليه السلام .

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :

واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به، لانا مهما فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله (ص) ابدا ، وساغ لطاعن ان يطعن ويقول : هذا الخبر منحول ، وهذا الكلام مصنوع .

الى اخر كلام ابن ابي الحديد في هذا الجزء وهذه الصفحات.

كلمات الشريف الرضي في جمعه لنهج البلاغة

— عزيزي القارىء الكريم — لقد قلت قبل صفحات : ان الشريف الرضي اعلى منزله واشرف مقاما من ان ينسب الى نفسه ما هو لغيره ، او ينسب لغيره ما هو له ، خاصه كلام جده امير المؤمنين عليه السلام — الى اخر كلماتي :

وها انا انقل لك كلمات الشريف الرضى رضوان الله عليه كما ذكرها ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٤ — ١٥ عن جمعه لكلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغه .

وهاك نصها :

قال الرضى رحمه الله : — فاني كنت في عنفوان السن وغضاضه الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمه

عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين ، عليا صلوات الله عليه ، وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان ، وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا ، فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة ، فاستحسن جماعة من الاصدقاء وما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه ، وسالوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب ، علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب ، اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها ، وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وقد تقدم وتاخروا ، لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي، فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر ومذكور الاجر ، واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة ، مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة ، وانه انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد ، واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق في شعر .

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة ــ اولها ــ الخطب والاوامر ، ــ وثانيها ــ الكتب والرسائل ــ وثالثها ــ

الحكم والمواعظ ، فاجمعت بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب .

الى ان قال الشريف الرضي رضوان الله عليه ما نصه :

وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع ، وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ، ورأيت من بعد تسمية هـــذا الكتاب ــ بنهج البلاغة ــ اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابهـا ويقرب عليه طلابها ، وفيه حاجة العالم والمتعلم ، وبغيـة البليغ والزاهد ، ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعلل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هـو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ، ومن اللـه استمد التوفيق والعصمة وانتجز التسديد والمعونة ، فاستعيذ من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلام قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل .

اقـــول ــ لقد تصدى ابن ابي الحديد لشرح وتفسير كلام الشريف الرضي الذي ذكرته ببيان فوائد وتعليقات نافعة ، لا يسعني نقلها ومن ارادها فليطالعها .

كلام ابن ابي الحديد في الخطبة الشقشقية

الخطبة مذكورة قبل ان يخلوه الشريف الرضي

ــ عزيزي القارىء الكريم ــ لقد سبق ان قلت : ان الخطبة الشقشقية التي سأذكرها لعلها وامثالها كانت السبب في طعن بعض النواصب والخوارج والجهال بنهج البلاغة ونسبته الى الشريف الرضي نفسه ، فبعد ان عرفت ان الشريف الرضي رضوان الله عليه ارفع قدرا واعلى شأنا من ان ينسب كـــلام غيره اليه او ان ينسب كلامه الى غيره. وقد انبرى كما تقـــدم كثير من العلماء والادباء قديما وحديثا لصفع النواصب والقام

الخوارج والجاحدين والمعاندين احجارا لاسكاتهم واقناعهم واصلاحهم . وهاك ما ابن ابي الحديد في ذلك في ج ١ص٦٩ بعد فراغه من شرح الخطبة بما نصه :

حدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال : قرات على الشيخ ابي محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المتوفي سنة ٥٦٨ هذه الخطبة ـ الشقشقية ـ فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي : لو سمعت ابن عباس يقول هذا ـ اي مخاطبته لامير المؤمنين(ع) بقوله : ـ لو اطرت خطبتك من حيث افضيت ـ : لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتاسف ان لا يكون بلغ كلامه ما اراد ، والله ما رجع عن الاولين ولا عن الاخرين ، ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله(ص) قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل ، قال فقلت له : اتقول : انها منحولة ؟ فقال : لا والله ، اني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق ، قال فقلت له : ان كثيرا من الناس يقولون : انها من كلام الرضي رحمه الله تعالى ، فقال اني للرضي ولغير الرضى هذا النفس وهذا الاسلوب ، قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل او خمر ، ثم قال : (والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضى بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي) .

ثم قال ابن ابي الحديد عن نفسه ما نصه :

قلت : وقد وجدت ـ اي ابن ابي الحديد ـ كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ، ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية ، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف ، وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك

العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا .

كتاب
مصادر نهج البلاغة

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ اكتفي بهذا القدر مما اعددته من بحث مفصل عن نهج البلاغة ومصادره وخاصة عن الخطبة الشقشقية ، حيث كفانا واغنانا عن البحث والتنقيب والفحص والاحتجاج كتاب جليل هو ـ مصادر نهج البلاغة ـ لصديقنا وحبيبنا بل حبيب الجميع العلامة الجليل التقي الصالح الخطيب السيد عبد الزهراء الحسيني القاطن ـ حاليا ـ في مدينة ـ بلد ـ القريبة من مرقد السيد محمد بن الامام العاشر علي الهادي واخ الامام الحادي عشر الحسن العسكري وعم الامام الثاني عشر المهدي المنتظر سلام الله عليهم اجمعين .

حيث اجاد هذا السيد الجليل في كتابه ـ مصادر نهج البلاغة ـ غاية الاجادة ، واستوفى فيه كل ما يتعلق بالموضوع نقلا وتحقيقا بسعة اطلاع ، وعناء شديد ، فلم يبق لكاتب مجال للكتابة الا ان يكون ناقلا وسارقا منه ، ولقد تفضل هذا السيد الجليل العالم الصالح فاهدى لي هذا الكتاب النافع النفيس المشتمل على اربعة اجزاء ، فجزاه الله تعالى عن جده صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين عليه السلام غاية الجزاء ونفعنا الله جميعا بولائه وشفاعته يوم يقول عليه السلام للنار: (هذا عدوي خذيه ، وهذا وليي نريه ! .

شرح الخطبة الشقشقية

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ بعد البحث النافع الممتع عن مصادر نهج البلاغة والخطبة الشقشقية :
اعود الى البحث الاصلي وهو شرح الخطبة الشقشقية شرحا موجزا .
فاقول :
قال امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام :
(أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة)
التفسير والشرح :
(أمـــا)
بفتح الهمزة وتخفيف الميم : حرف يستعمل للتنبيه على تحقق الامر الذي يقع بعدها ، ويعبر بعضهم بانها حرف افتتاح او استفتاح الكلام .
ويقع القسم بعدها غالبا كما جاء في كلام امير المؤمنين (ع) :
ـ اما والله ـ وذلك للتاكيد على تحقق الامر وحصوله .
وكما جاء في قول الشاعر ـ وما ادري لمن ؟ ـ
أما والذي لا يعلم الغيب غيره
ويحيى العظام البيض وهي رميم
لقد كنت اختار الخوى طاوي الحشا
محافظة من ان يقال لئيم
قال احد المعلقين في حاشية كتاب ـ المغني ـ : والخوى : خلو البطن . ويروى : ـ اختار القرى ـ بدل ـ الخوى ـ بمعنى : ـ الاحسان الى الضيف .
اقول : ـ والاول وهو ـ الخوى ـ اقرب واصح بقرينة ـ طاوي الحشا ـ .
وكقول الشاعر ـ وما ادري ايضا لمن ؟ ـ ولعله لقيس بن

الملوح مجنون ليلى :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينهـــا
فلمـــا انقضى ما بيننا سكن الدهـــر
فيا حبها زدني جوى كـــل ليلـــــة
ويا سلوة الايام موعـــــدك الحشـــر
ويا هجـــر ليلى قد بلغـــت بي المدى
وزدت على ما ليس يبلغهـــا الهجـــر
واني لتعروني لذكـــراك هـــــزة
كمـــا انتفض العصفور بلله القطـــر
هجرنـــــك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتـــك حتى قيـــل ليس له صبـــر
(اما والذي ابكى واضحـــك والـــذي
اماتَ واحيى والذي امره الامـــــر)
لقـــد تركتني احسد الوحش ان ارى
اليفـــين منهـــا لا يروعهمـــا النفـــر

ومثل ــ اما ــ بالتخفيف ــ الا ــ بفتح الهمزة وتخفيـــف اللام ايضا تاتي للتنبيه والاستفتاح كقوله تعالى :

(واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انمـــا نحن مصلحون * ألا انهم هم المفسدون ولـــكن لا يشعرون) البقرة اية ١١ ٠

وكقوله تعالى : (واذا قيل لهم آمنوا كما آمـــن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هـــــم السفهاء ولكن لا يعلمون) سورة البقرة اية ١٢٠

وكقوله تعالى : (ألا ان اولياء الله لا خوف عليهـــم ولا هم يحزنون) ٠ سورة يونس آية ٦٢٠

● ● ●

(لقد تقمصها) ٠٠
(تقمص)

ـ تقمص ـ : لبس القميص وهو الثوب الـذي يلبسـه الانسان ومنه قوله تعالى : ؟

(وجاؤ (١) على قميصه بدم كذب) سورة يوسف اية ١٨ .

وقوله تعالى : (ان كان قميصه قدمن قبل ....الى قوله تعالى : وان كان قميصه قد من دبر ..)

الى قوله تعالى : فلما رأ قميصه قدمن دبر ...) سورة يوسف في اية ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .

وقوله تعالى : (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي ...) سورة يوسف اية ٩٣ .

وقد استعمل امير المؤمنين عليه السلام هـذه الكلمـة ـ تقمص ـ استعارة أو تشبيها ، بان جعل الخلافة كالقميص واللباس الذي يلبسه الانسان .

ومن هذا التشبيه قول الشاعر :

شبهت بـدر سمائنا لمـا دنـت
منه الثريا في ـ قميـص ـ سندس
ملكا مهيبـا قاعدا في روضـة
حيـاه بعـض الزائرين بنرجس

حيث جعل الثريا كالقميص وقد لبسه البدر .

---

١ ـ جاؤ : حسب كتابة المصحف . خطان لا يقاس عليهما المصحف والعروض .

• • •

(ابن ابي قحافة)

هذا ما جاء في كثير من المصادر ومنها شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ج ١ ص ٥٠ .

وقد جاء في بعض طبعات نهج البلاغة عبارة : ــ لقد تقمصها فلان ــ حتى قال الشيخ محمد عبده في تفسيره الموجز ما نصه :

ــ وفلان كناية عن الخليفة الاول ابي بكر (رض) .

وعلى كلا الامرين فالمقصود واحد وهو الخليفة الاول (رض) الذي تقمص الخلافة ولبسها .

الأب والابن

اما الاب وهو ــ ابو قحافة ــ والد ابي بكر (رض) فاسمه عثمان بن عامر التيمي ، ومن يراجع المصادر العديدة يطلع على الاراء المختلفة في اسلام ابي قحافة ومنزلته ، وكذلك في اسلام سلمى ام ابي بكر التي تلقب ــ ام الخير ــ وقد استوفى شيخ المؤلفين الحجة المرحوم الاميني هذه الناحية . مفصلا في كتابه الجليل ــ الغدير ــ ج ٧ ص٢١٢ ــ ٢٢٦ . فراجع اذا احببت.

وهاك باختصار عن ابي قحافة :

ففي شرح النهج لابن ابي الحديد ص ٥٢ ، وفي اسد الغابة لابن الاثير ج ٢ ص ٢٧٤ ما نصه : اسلم ابو قحافة يوم الفتح ــ السنة الثامنة للهجرة ــ جاء به ابنه ابو بكر (رض) الى النبي (ص) وهو شيخ كبير ، راسه كالثغامة (١) البيضاء فاسلم فقال رسول الله (ص) : (غيروا شيبته) وفي عبارة ابن الاثير

---

١ ــ الثغامه : بفتح الثاء : شجره فيها ورد ابيض . جمعها: ثغام كذا في المنجد .

في اسد الغابة :
فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال رسول الله (ص) (غيروهما وجنبوه السواد) .

وعندما ولي ابنه ابو بكر (رض) الخلافة كان اعمى عاجزا عن الحركة وقد سمع ضوضاء الناس فقال : ما الخبر ؟ قالوا له: ولي ابنك الخلافة فقال : هل رضيت بنو عبد مناف بذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لمـــا منعت .

من الكلمات الخالدة

لأمير المؤمنين عليه السلام

كما في نهج البلاغة

قوله :

من عرف نفسه فقد عرف ربه

من عرف قدره لم يتعد طوره

قيمة كل امرئ ما يحسنه

صـــــورة اخـــــرى

وقد جاء في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٧٤ صورة اخرى لمقالة ــ ابي قحافة ــ كما ذكرها غير ابن ابي الحديد ايضا بما نصـــه :

قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة، فقرأ (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشـــاء) .

ثم قال : لم ولوه ؟ قالوا : لسنه ، قال : انا اسن منه .

اقول : هكذا يتخيل ابو قحافة وامثاله ممن لم يعرفوا حقيقة الرسالة والخلافة : ان الولاية والنبوة والخلافة هي ملـــك ورئاسة دنيوية يتقمصها اي شخص حتى اذا كان جاهـــلا او كان ظالما او مشغولا بنغمة العيدان والاغاني عن صوت الاذان ، كما ان ابا قحافة افحم وافلح من قال باستحقاق ولده الولاية لكبر سنه بانه اولى من ابنه لهذا السبب لكونه اسن منه .

ثم نقل ابن ابي الحديد ج ١ ص ٧٤ ــ ٧٥ العبارة الاتية :

نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر ، فقال له ابو قحافة : يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء ؟ قال ابو بكر : ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا ، فكان مما رفع بيتك يا ابت ، ومما وضع بيت ابي سفيان .

وتوفي ابو قحافة وعمره سبع وتسعون سنة في خلافـــة عمر (رض) سنة اربع عشرة للهجرة .

واما الابن الذي جاء في كلام امير المؤمنين (ع) بقولهـــ لقـــد تقمصها ابن ابي قحافة ــ فهو معروف معلوم هو الخليفـــة الاول ــ ابو بكر ــ

قال المؤرخون واصحاب السير والتراجم ومنهم ابن حجـــر

العسقلاني في الاصابة ، ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج وابن الاثير في اسد الغابة ما نصه : ـ وقد اختلف في اسم ـ ابي بكر ـ قيل : اسمه القديم ـ عبد الكعبة ـ فسماه رسول الله (ص) : ـ عبد الله ـ

وقيل : اسمه ـ عتيق ـ

قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٣ ص ٢٠٥ ما نصه :

ويقال له : عتيق ايضا ، واختلفوا في السبب الذي قيل له لاجله : عتيق . فقال بعضهم : قيل له عتيق لحسن وجهه وجماله ، قاله الليث بن سعد وجماعة معه . وقال الزبير بن بكار وجماعة معه : انما قيل له : عتيق لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به . وقيل : انما سمي عتيقا لان رسول الله (ص) قال له : انت عتيق الله من النار .

أولاد أبي بكر (رض)

اما سبب كنيته التي اشتهر بها ـ ابو بكر ـ فلم اعثر في المصادر التي عندي على سبب هذه الكنية سوى ما اتفق الجميع بان رسول الله (ص) سماه ـ عبد الله ـ ولكن الطريحي رحمه الله في مجمع البحرين في مادة ـ بكر ـ قال ما نصه :

وابو بكر ابن ابي قحافة ولد عام الفيل بثلاث سنين ، وكان اسمه عبد العزى وكنيته ابا فصيل ، فسماه النبي (ص) عبد الله وكناه بأبي بكر .

فلم يعرف لابي بكر ولد اسمه ـ بكر ـ حتى يكنى به ويقال ـ ابو بكر ـ وانما ذكروا له من الاولاد ما يأتي :

(١) عبد الله : (٢) اسماء : وامهما قتيلة بنت عبد العزى وقد تزوجها في الجاهلية .

(٣) عبد الرحمن (٤) عائشة : وامهما دعد بنت عامر وتكنى ام رومان وقد تزوجها ايضا في الجاهلية .

(٥) محمد بن ابي بكر ، وامه اسماء بنت عميس وقد تزوجها في الاسلام بعد استشهاد زوجها جعفر بن ابي طالب عليه السلام .

(٦) ام كلثوم ، وامها حبيبة بنت خارجة الانصارية وقد تزوجها ايضا في الاسلام .

هؤلاء هم اولاد — ابي بكر — الذين لم يكن فيهم من اسمه بكر حتى يكنى به ، انما كانت كنيته بذلك حسب رواية الطريحي بان رسول الله (ص) كناه بابي بكر .

وكانت وفاة ابي بكر السنة الثالثة عشرة هجرية في العشرة الاخيرة من جمادي الثانية ، وعمره ثلاث وستون فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام .

درة عمر (رض) عند وفاة ابي بكر (رض)

ويعود عمر (رض) مرة اخرى ليضرب بدرته ايضا امراة هي ام فروة اخت ابي بكر . قال اصحاب السيرة والتاريخ ومنهم ابن الاثير في تاريخه ج ٢ ص ٢٨٨ ما نصه :

واقامت عائشة (رض) على ابيها عند وفاته النوح فنهاهن عمر (رض) عن البكاء (يستشكل) فابين ان ينتهين ، فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل الدار فاخرج الي ابنة ابي قحافة اخت ابي بكر ، فقالت عائشة حين سمعت ذلك من عمر : اني احرج عليك بيتي ، فقال عمر (رض) لهشام : ادخل فقد اذنت لك — ما ادري هل كان مالك الدار او انه ولي من لا ولي له ؟ علم ذلك عند فقهائهم — فدخل هشام فاخرج اليه ام فروة ابنة ابي قحافة فعلاها عمر (رض) بالدرة — العصى — ضربات ! فتفرق النوح حين سمعن ذلك .

الفصل الأول في دور الأول

كيف تقمصها ابو بكر (رض) ؟

اما بيان كيف تقمص ابو بكر (رض) الخلافة فلا يسعني ان انقل تفاصيل ما ذكره علماء السيرة والتاريخ خشية الاطالة اولا وخدش العواطف ثانيا ، ولكنني اذكر باختصار ملخص ما ذكروه ومنهم ابن الاثير في تاريخ الكامل ج ٢ ص ٢٢٠ ــ ٢٢٥ وابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٥٤ــ ٥٦ . وابن عبد ربه الاندلسي في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٢ ــ ٢٥٣ .

لما توفي رسول الله (ص) اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ليباعوا سعد بن عبادة ، فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر وابو عبيدة بن الجراح ، فقال ابو بكر (رض) : ما هذا فقالوا : منا امير ومنكم امير ، فقال ابو بكر (رض) : منا الامراء ومنكم الوزراء .

فقال عمر (رض) ايكم يطيب نفسا ان يخلف قدمين قدمهما النبي (ص) ؟ فبايعه عمر وبايعه الناس .

وقال الزبير : لا اغمد سيفا حتى يبايع علي (ع) فقال عمر (رض) : خذوا سيفه واضربوا به الحجر . وقد تقدم انه كيف كسر سيف الزبير وقوله : عليكم الكلب ــ قال ابن عبد ربه في العقد الفريد ما نصه ج ٢ ص ٢٥٢ ما نصه :

ان المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله (ص) وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر : باب فتنة ان يغلقه الله بك ؟ هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه ، فمضى ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى جاؤوا سقيفة بني ساعدة ، وسعد على طنفسة متكا على وسادة وبه الحمى .

فقال له ابو بكر : ماذا ترى ابا ثابت ؟ قال : انا رجل منكم .

كلمة الصحابي الانصاري

الحباب بن المنذر

قال ابن عبد ربه :

فقال حباب المنذر : منا امير ومنكم امير ، فان عمل المهاجري في الانصاري شيئا رد عليه ، وان عمل الانصاري في المهاجري شيئا رد عليه ، وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة (١) .

ومثل ما جاء في العقد الفريد جاء في كامل ابن الاثير ج٢ ص ٢٢١ ، وجاء في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٥٨ وفي ج ٢ ص ١٦ .

وقد زاد جملة من المؤرخين ومنهم ابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٢ — ٢٢٣ في كلمة الحباب بن المنذر بعد كلمة الخليفة الاول ومحاورة الحباب مع عمر (رض) في تفصيل ما جرى في سقيفة بني ساعدة بما نصه :

---

١ — قالوا في تفسير هذه الجملة — انا جذيلها — هذا مثل يضرب لمن كان يستشفى برايه وعقله ، والجذيل تصغير الجذل وهو اصل الشجرة ، والمحكك الذي تتحكك به الابل الجربى ، وهو عود ينصب في مبارك الابل تتمرس به الابل الجربى ، والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة ، والمرجب الذي جعل له رجبة وهي دعامة تبنى حولها من الحجارة ، وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوفوا عليها ان تتقعر في الرياح العواصف ، وهذا تصغير يراد به التكبير ، اي قد جربتني الامور ولي رايي وعلم يستشفى بهما كما تستشفى هذه الابل الجربى بهذه الجذل .

كلام سعد بن عباده

لما قبض النبي (ص) اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واشرجوا سعد بن عبادة ليولوه الامر وكان مريضا ، فقال بعد ان حمد الله :

يا معشر الانصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لاحد من العرب ، ان محمدا (ص) لبث في قومه بضع عشر سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الانداد والاوثان، فما آمن به الا القليل ، ما كانوا يقدرون على منعه ولا اعزاز دينه ولا على دفع ضيم ، حتى اذا اراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها ، واعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير العين ، استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دونهم .

جواب الانصار

فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت واصبت الرأي ، ونحن نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضا للمؤمنين .

فان ابى المهاجرون من قريش وقالوا : نحن المهاجرون

واصحابه الاولون وعشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هـذا الامر بعده فانا نقول : منا امير ومنكم امير ، ولن نرضى بدون هـذا ابدا .

فقال سعد : هذا اول الوهن .

وقد سمع عمر (رض) بذلك فارسل الى ابي بكر انه قد حدث امر لا بد من حضورك ، فجاء ابو بكر واخبره باجتماع الانصار ومقالتهم .

فمضيا مسرعين ومعهما ابو عبيدة الجراح ، قال عمر : وكنت قد زورت كلاما اقوله لهم ، فلما دنوت منهم لاقـول اسكتني ابو بكر وتكلم بكل ما اردت ان اقول .

كلام أبي بكر (رض)

فتكلم ابو بكر بعد أن حمد الله تعالى فقال :

ان الله قد بعث فينا رسولا الى خلقه وشهيدا على امـه ليعبدوه ويوحدوه ، وهم يعبدون من دونه الهة شتى من حجر وخشب ، فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم .. فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساه له والصبر معه على شدة اذى قومهم وتكذيبهم اياه ، وكـل الناس لهم مخالف زار عليهم ـ الزئير صوت الاسد ـ فلـم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم ـ اي بغـض الناس ـ فهم اول من عبد الله في هذه الارض ، وآمن بالله وبالرسول ، وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهـذا الامر من بعده لا ينازعهم الا ظالم .

وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الاسلام ، رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله ، وجعل اليكم هجرته ، وفيكم جلة ازواجه واصحابه .

فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم ، فنحن الامراء وانتم الوزراء ، لا تفاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور.

المحـــاورة والمشـــادة بـــين عـــمر والحبـاب

فقام الحباب المنذر بن الجموح الانصاري فقال :

يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ، ولا يصدر الناس الا عـــن رايكم ، انتم اهل العز والثروة ، واولو العدد والمنعة ، وذوو البأس والنجدة ، وانما ينظر الناس ما تصنعون ، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رايكم ، وينتقص عليكم امركم ، ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنكم امير .

فقام عمر (رض) وقال : هيهات لا يجتمع اثنان في قرن ، والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبينا من غيركم ، ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم ، ولنا بذلـــك الحجة الظاهرة على من ينازعنا سلطان محمد ، ونحـــــن اولياؤه وعشيرته .

فقام الحباب المنذر وقال :

يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر ، فان ابـــوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليـــهم هذه الامور ، فانتم والله احق بهذا الامر منهم ، فانه باسيافكم دان الناس لهذا الدين (انا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب، انا ابو شبل في عرينة الاسد ، والله لئن شئتم ليعيدونها جذعة) وزاد ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص٤٤ في قول الحباب : (والله لا يرد احد على ما اقول الا حطمت انفه بالسيف). فقال له عمر (رض) اذا ليقتلك الله ، فقال الحباب : بل اياك يقتـــل .

تمت الصفقة

وبينا القوم في نزاع وجدال اذ قطع عمر (رض) نزاع القوم ومد يده وبايع ابا بكر (رض) وتمت الصفقة ، قال ابن ابي في شرح النهج ج ٢ ص ١٦ ما نصه :

قال عمر (رض) : فكنت اول الناس مد يده الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل يده بين يدي ويد ابي بكر فبايعه قبلي .

ثم قال ابن الحديد :

ووطىء الناس فراش سعد ، فقيل : قتلتم سعدا ؟ فقال عمر (رض) : قتل الله سعدا .

فوثب رجل من الانصار ــ هو الحباب بن المنذر ــ الذي قال : انا جذيلها المحكك ــ فاخذ ووطىء في بطنه ودسوا في فيه التراب .

عمر (رض) يقول :

بيعة أبي بكر فلتة

لقد تمت الصفقة ببيعة عمر (رض) الى ابي بكر كما تقدم ولكن العجب ان يخطب عمر (رض) ايام خلافته ويندد وينتقد ويطعن بتلك البيعة .

فقد روى علماء التاريخ ومنهم ابن الاثير في تاريخه الكامل ج ٢ ص ٢٢٠ ــ ١٢١ ما نصه : وقال ابن عباس : كنت اقرىء عبد الرحمن بن عوف القرآن ، فحج عمر وحججنا معه فقال لي عبد الرحمن : شهدت امير المؤمنين ــ عمر ــ اليوم بمنى وقال له رجل : سمعت فلانا يقول : لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر : اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس امرهم قال : فقلت يا امير المؤمنين : ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف ان تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها ويطيروا بها كل مطير (١) .

ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله)ص(فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقالتك .

فقال عمر (رض) لاقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة ، قال ابن عباس : فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن .

فلما جلس عمر (رض) على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه .

انه بلغني ان قائلا منكم يقول : لو مات امير المؤمنين ــ عمر ــ بايعت فلانا ، فلا يغرن امرءا ان يقول : ان بيعة ابي بكر كانت فلتة ،فلقدكانتكذلك ولكن الله وقى شرها) الى اخر كلامه الذي بين فيه حديث السقيفة ومحاورة الخزرج والاوس كما تقدم .

---

١ ــ هكذا نص الكلمات في تاريخ ابن الاثير . وما ادري لماذا حذفت نون الجمع من الافعال المضارعة مع عدم وجود ناصب ولا جازم .

البخاري : الزبير هو القائل ـ فلتة ـ

اما ـ القائل ـ الذي اشار اليه عمر (رض) : فهو ـ الزبير ـ كما جاء في كلام سيدنا المرحوم الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين اعلى الله مقامه نقلا عن شرح صحيح البخاري .

فقد قال رحمه الله في المراجعات ـ مراجعة ٨ ـ ص ٢٥٤ ما نصه :

القائل هو الزبير ، ونص مقالته : ـ والله لو مات عمر لبايعت عليا فان بيعة ابي بكر انما كانت فلتة .

ففضب عمر غضبا شديدا وخطب هذه الخطبة .

ثم قال سيدنا شرف الدين اعلى الله مقامه :

صرح بهذا كثير من شراح البخاري فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص ٣٥٢ من جزئه الحادي عشر تجده ينقل ذلك عن البلاذري في الانساب مصرحا بصحة سنده ـ على شرط الشيخين ـ

كما صرح سيدنا شرف الدين بذلك في كتابه الجليل ـ النص والاجتهاد ـ ص ١١٦ ايضا نقلا عن البخاري ج ٤ ص ١١٩ فراجع اذا احببت فلا حاجة للنقل .

فلتة : في كلام أبي بكر ، رض ،

وقد ذكرت المصادر ان كلمة ـ فلتة ـ في بيعة ابي بكر (رض) قد جاءت في تعبير الخليفة نفسه .

قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج ٢ ص ١٩ ما نصه :

في حديث ابن وهب عن ابي لهيعه عن ابي الاسود :

ثم قام ابو بكر فخطب الناس فاعتذر اليهم وقال :

(ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها ، وخشيت الفتنة)

النزاع بين الاوس والخزرج

صدق الله العلي العظيم اذ قال في محكم كتابه العزيز :

(ولا تنازعوا فتفشلوا ... ...)

لقد بدا النزاع بين الانصار ــ اما لماذا بدا وكيف بدا ؟ فان ذلك من الامراض الاجتماعية التي تحصل في المجتمعات اما بدس من الجواسيس والرتل الخامس ومن الاجانب الذين لا يسودون الا بتفريق الكلمة ــ فرق تسد ــ واما بالحسد والانانية التي تحصل حتى بين الاقارب والاصدقاء .

فقد اندس بين الانصار من ليس منهم لتفريق كلمتهم ، او كان فيهم من يحمله حسده وحبه لذاته وانانيته ان ينازع اقاربه وعشيرته .

فقد انبرى احد الانصار وهو ــ بشير بن سعد الخزرجي ــ بعد كلمات الحباب بن المنذر الى شق عصا الخزرج من الانصار فاغنتم القسم الثاني من الانصار وهم الاوس الى مخالفة الخزرج .

فقد ذكر اصحاب السير والتاريخ ومنهم ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص٤ ما نصه :

فلما راى ــ بشير بن سعد الخزرجي ــ ما اجتمعت عليه الانصار من تامير سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال : ــ اي بشير ــ :

ـ ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ، ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ، ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ، ان محمدا (ص) رجل من قريش ، وقومه احق بميراث امره ، وايم الله لايراني الله انازعهم هذا الامر ، فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم ، .

ثم تقدم بشير بن سعد وبايع ابا بكر ، فناداه الحباب بن المنذر وقال له :

يا بشير عقك عقاق ـ اي انت عاق لعشيرتك ـ والله ما اضطرك الى هذا الامر ـ اي بيعة ابي بكر ـ الا الحسد لابن عمك ـ اي سعد بن عبادة ـ ولما رات الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع : قا مرئيس الاوس وهو ـ اسيد بن خضير ـ فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها .

وحمل سعد بن عبادة الى منزله وهو مريض ، وامتنع عن البيعة ، واراد عمر (رض) ان يكرهه على البيعة فاشير عليه ان لا يفعل ، وانه لا يبايع حتى يقتل ، وانه لا يقتل حتى يقتل اهله ، ولا يقتل اهل محتى يقتل الخزرج ، وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر ، فتركوه .

وفي تاريخ ابن الاثير ج٢ ص ٢٢٤ ما نصه :

ثم تحول سعد بن عبادة الى داره فبقى اياما ، وارسل اليه ان اقبل فبايع ، فقال : لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبلي ، واخضب سنان رمحي ، واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم بأهل بيتي ومن اطاعني ، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي .

فقا لعمر (رض): لا تدعه حتى يبايع ، فقال بشير بن سعد: انه قد لج وابى ، ولا يبايعكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ، فاتركوه ولا يضركم تركه، وانما هو رجل واحد فتركوه .

سفر سعد الى الشام وقتله

وامتنع سعد بن عبادة عن بيعة ابي بكر (رض) فكان لا يحضر صلاتهم وجماعتهم ولا يقضي بقضائهم حتى مات ابو بكر (رض) .

وعندما استخلف عمر (رض) التقى سعد وعمر في طريق وكان عمر راكبا على بعير ، وسعد على فرس ، فالتفت عمر الى سعد وقال له : هيهات يا سعد ؟ — اي الا تبايع ؟ — فقال سعد : هيهات يا عمر ، فقال عمر : انت صاحب من انت صاحبه ، قال سعد : نعم انا ذاك .

ثم قال سعد لعمر : والله ما جاورني احد هو ابغض الى جوارك منك — ..

فقال عمر : فانه من كره جوار رجل انتقل عنه .

فقال له سعد : — اني لارجو ان اخليها لك عاجلا — .

فلم يلبث سعد بعد ذلك قليلا حتى خرج الى الشام فمات بحوران ، ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر .

قال ابن عبد ربه في العقد والفريد ج٢ ص ٢٥٣ — ٢٥٤ ما نصه :

عن الكلبي قال : بعث عمر ايام خلافته رجلا الى الشام فقال له : أدع سعدا الى البيعة — أي بيعة عمر — واحمل له بكل ما قدرت عليه ، فأن أبى فأستعن الله عليه ، فقدم الرجل الشام فلقيه في — حوران — في حائط — أي بستان — فدعاه الى البيعة فقال سعد : لا أبايع عمر ابدا ، قال : فأني اقاتلك ، قال سعد : وان قاتلتني ، فرماه بسهم فقتله .

ثم قال ابن عبد ربه ما نصه :

عن ابن سيرين قال : رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد السهم دفينا في جسده فمات ، فبكته الجن وقالت :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
قد رميناه بسهم فلم يخط فؤاده

الاستنتاج

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لقد اجهدت نفسي وقلمي أن أذكر ما جرى في كيفية تقمص ابي بكر (رض) الخلافة كما جاء في تعبير امير المؤمنين عليه السلام بقوله : (اما والله لقد تقمصها ابن بي قحافة) دون تفصيل واطناب ممل ولا اجمال وايجاز مخل ، ودون خدش عاطفة ولا تغيير ولا تبديل للواقع الذي حصل ، وانما بينت هذا الموضوع كما قلت سابقا : تكميلا وأتماما لكتابي الذي يجب أن يشتمل على بيان هذه الناحية حتما والاليقي ناقصا يوجه الى النقد فيما لو تركته واعرضت عن ذكره ، فيقال في حقي او حق كتابي :

أنه لم يتعرض لصلب الموضوع واصله عجزا او تملقا او خشية .

أن الحق أحق أن يتبع ، وان الساكت عن الحق شيطان اخرس ، اننا في زمان صقلت فيه العقول والاقلام ، ولم يعد للجهل والعصبية والعناد نصيب ولا مجال لقد انكشفت الحقائق وظهر الحق ابلج جليا واضحا كالشمس في رابعة النهار ، فالادلة قائمة ساطعه قاطعة بموازين المنطق والعقل والشرع والعرف ، فلم يبق مجال للعناد والانكار والخشية واللف والدوران .

ـ الله اكبر ـ ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ـ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ـ

عجيب والله ان يغير سير التاريخ افراد قلائل لا يتجاوز

عددهم الاصابع ــ اسيد بن خضير ــ سعد بن عبادة ــ حباب بن المنذر ــ بشير بن سعد ــ فلان ــ فلان ــ ابو عبيدة ــ

فيقرر هؤلاء مصير أمة عبر القرون الاتية والاجيال القادمة .

عجيب والله ان يحكم ويتحكم هذا النفر القليل في امر لم يعرفوه ولم يعرفوا حقيقته ، ولم يحصل لهم من العلم والمعرفة والتفكير ما يؤهلهم للنقض والابرام ، والاخذ والرد ، والاقرار والاعتراض ، والاثبات والانكار ، خاصة في موضوع ليس للبشر فيه اي رأي واختيار .

فيقول احدهم : منا امير ومنكم امير .

ويقول اخر : منا الامراء ومنكم الوزراء .

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

فهذا النفر الضئيل يريد احدهم السيطرة له ، والاخر يريدها له ، كانهم يتسابقون على لعب ــ كرة ــ .

هذا العدد المحدود الذي حصل النزاع بين افراده يريد كل من طرفي النزاع ان يحظى بالسيطرة والسلطة .

يرى كل من المتنازعين أن محمدا (ص) كان له سلطان وملك ورئاسة عشائرية قبلية فيسعى كل من المتنازعين لينال ويحصل على هذا ــ السلطان ــ كما جاء في كلمة عمر (رض) وهي قوله : ــ ولنا بذلك الحجة الظاهرة على من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته ــ في ما ذكره ابن الا ثير في تاريخه كما تقدم .

عجيب والله أمر هؤلاء واولئك ممن يرى ان الخلافة الالهية رئاسة عشائرية بأيديهم الحل والعقد وباختيارهم انتخابهم يجعلون هذا نبيا وذاك اماما . فيعينون هذا ويرفضون ذاك ، وينتخبون هذا ويعزلون ذاك ، ويرشحون هذا ويزيلون ذاك .

اشخاص معدودن يتحكمون في ــ الخلافة الالهية التي ليس للبشر فيها نصيب اختيار ، ولا أرادة ولا تعيين ولا انتخاب .

انما هي الولاية الالهيه التى يخصها الله تعالى من يختاره لهداية البشر ويصطفيه رحمة للعالمين ليحكم بينهم فيما

اوحى الله تعالى اليه من الاحكام والقوانين والانظمة التي جعلها شريعة ورسالة خالدة يعلمها ويمدها من علم بتلك القوانين والتعاليم حفظا للبشر من الفوضى والجهل والارتباك والفساد في العقيدة والاعمال ، كما تقدم بيان ذلك مفصلا في الاجزاء السابقة فلا حاجة للاعادة .

احتجاج أمير المؤمنين (ع) فيما انتهجه القوم في السقيفة :

احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

اما امير المؤمنين عليه السلام ، اما من علمه رسول الله (ص) الف باب من العلم .. فيبلغه نزاع اولئك النفر الضئيل وقولهم : منا امير ومنكم امير —

فلا يتصدى الى اقناعهم وافهامهم بما هو فوق عقولهم ومداركهم ، ولا يفلج اراءهم ويفسد تدابيرهم ويبطل افكارهم بالاحتجاج عليهم بادلة لا يفهمونها بل ولا يعقل ان يفهموها — كما في زماننا من الجهال الاتباع —

انما جاءهم عليه السلام واحتج عليهم وفند اراءهم من طريق النقض والحجة الظاهرة التي يفهمونها او جروا على منوالها .

ففي اصل نهج البلاغة وشرح ابن ابي الحديد المعتزلي ج ٢ ص ٢ — ٣ ما نصه :

لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله — ص — قال — ع — : ما قالت الانصار ؟ قالوا : قالت : منا امير ومنكم امير .

قال عليه السلام :

(فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله (ص) وصى بأن يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ؟)

قالوا : وما في هذا من الحجـــة عليهم ؟
فقال عليه السلام :
(لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم) .
ثم قـــال عليه السلام : (فماذا قالت قريش ؟)
قالوا : (احتجت بأنها شجرة الرسول ــ ص ــ) .
فقال عليه السلام :
(احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة)
قال الشيخ محمد عبده في تفسيره الموجز ــ يريـــد مـــن الثمرة ال بيت الرسول ــ ص ــ
وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٢ ما نصه :
فأمـــا قول أمـــير المؤمنـــين ــ ع ــ احتجـــوا بالشجـــرة واضاعوا الثمرة ــ فكلام قد تكرر منه عليه السلام وامثالـــه نحو قوله ــ ع ــ :
اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله ــ ص ــ كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة ، فأن فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعوتهم .

احتجـــاج آخر
لأمير المؤمنين ع، بهذا المعـنى

ولامير المؤمنين عليه السلام احتجاج اخر بهذا المعنى في الرد على المهاجرين الذين زعموا بانهم من قريش ومن شجرة رسول الله (ص) ، وذلك في ضمن كتابه الذي كتبه الى معاوية بن ابي سفيان كما في اصل النهج وفي شرحه لابن ابي الحديد ج ٣ ص ٤٤٦ حيث قال عليه السلام .
(ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفـــة

برسول الله ــ ص ــ فلجوا عليهم ــ أي استظهروا عليهم وغلبوهم ــ فأن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم .. وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم)

قال الشيخ محمد عبده في تفسير هذه الكلمات ما نصه :

يوم السقيفة عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي (ص) ليختاروا خليفة له وطلب الانصار ان يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بانهم شجرة الرسول (ص) ففلجوا اي ظفروا بهم ، فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لامير المؤمنين (ع) على معاوية لان الامام من ثمرة شجرة رسول الله ــ ص ــ فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبي (ص) صحيحة فالانصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة ، فليس لمثل معاوية حق فيها لانه اجنبي عنهم .

كلام آخر لأمير المؤمنين ع، في الاحتجاج على القوم

لقد سلك امير المؤمنين عليه السلام شتى الطرق والمسالك لاقناع القوم باحقيته في الخلافة الالهية ، ولكنهم لم يفهموا ادلته واحتجاجاته ، او انهم فهموها ــ وهو الاصح ــ ولكن الزعامة الدنيوية التي حصلت لاولئك النكرات الذين لم يعرفوا الا بالاسلام ، ولكن الاحلام والامال التي تحققت لهم بفضل دخولهم في الاسلام ، ولكن النعيم والخير والثراء الذي كانوا يمنون انفسهم بالحصول عليه ان هم اسلموا ودخلوا تحت راية الاسلام .

كل ذلك منعهم كما يمنع كل من لم يدخل الايمان الحقيقي في قلبه ان يعترف بالحق ، انهم يريدون السيطرة والاستيلاء على مقدرات الناس ، وهذا ما فهموه من معنى الاسلام

والدين الذي جاء به الرسول الاعظم (ص) هداية ورحمة للعالمين . فلم يفهموا اكثر من أن محمدا (ص) قهر بيوتات العرب ربيعة ومضر ، وانتصر على قريش عبدة الاصنام والاوثان ، وحطم طغيان بني امية وبني مخزوم وبني المغيرة، واتباعهم من اليهود بسيف ابن عمه امير المؤمنين عليه‌السلام وجهاده وتضحيته .

فكان اولئك النفر القلائل الذين اظهروا الاسلام ودخلوا فيه طوعا او كرها انما يرومون الحصول على تلك الزعامة والسيطرة التي حصلت للرسول الاعظم (ص) ولم يفهموا او انهم فهموا بان الخلافة الالهية التي كانت للرسول الاعظم (ص) ليست من اختيارهم وانتخابهم ، أنما هي كما بينت غير مرة ـ اختيار واصطفاء وتعيين من الله تعالى لخاصة اوليائه وعباده ـ.

ومع فهمهم او عدم فهمهم لهذه النقطة الجوهرية التي هي اساس وملاك موضوع الخلافة الالهية :

فان امير المؤمنين عليه السلام احتج على القوم بما انتهجوه وقرروه اقامة للحجة عليهم فلعلهم الى الحق يعودون والى طريق الصواب والهداية يهتدون .

واليك ايها القارىء الكريم ما دار بينهم وبين امير المؤمنين عليه السلام من الاحتجاج كما ذكره جل المؤرخين .

قالوا ـ ومنهم ابن قتبة في كتاب الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨ ـ ١٩ وابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٥ ما نصه :

لما أتي بأمير المؤمنين (ع) الى أبي بكر لمبايعته وقيل له : ـ بايع أبا بكر ـ قال عليه السلام :

(أنا عبد الله وأخو رسوله (١) وأنا أحق بهذا الامر منكم ، لا ابايعكم ، وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (ص) وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ألستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر فيهم لما كان محمد فأعطوكم القادة وسلموا اليكم الامارة ؟

وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن أولى برسول الله ـ ص ـ حيا وميتا ، فأنصفونا أن كنتم تؤمنون ، والا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون) ..

فقال له عمر : انك لست متروكا حتى تبايع ـ ..

فقال له علي عليه السلام :

(أحلب حلبا لك شطره(٢) ، واشدد له اليوم امره يردده عليك غدا) .

ثم قال عليه السلام :

(والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه)

فقال له ابو بكر : ـ فأن لم تبايع فلا اكرهك ـ

وقال له أبو عبيدة : أنك حديث السن (٣) الى اخر كلامه .

فقال امير المؤمنين عليه السلام :

(الله الله يا معاشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وقعر بيته) .

---

١) سيأتي بعد قليل جواب عمر الى امير المؤمنين (ع) بقوله: ـ اما اخو رسوله فلا ـ .

٢) هذا القول نظير قوله ـ ع ـ في الشقشقية : (لشد ما تشطرا ضرعيها) .

٣) قول ابي عبيدة يشبه قول عمر لابن عباس : ـ ما اظن الا ان القوم استصغروه ـ كما سيأتي .

الى دوركم وقعور بيوتكم ، ولا تدفعوا اهله عـــن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يا معشر المهاجريـــن لنحن احق الناس به ، لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بسنن رسول الله ، المضطلع بأمـــر الرعية ، المدافع عنهم الامور السيئة ، القاسم بينهـــم بالسوية ، والله انه لفينا ،فلا تتبعوا الهوى فتضلـــوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا) .

فقال بشير بن سعد الانصاري لامير المؤمنين عليه السلام :

ــ لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبـــل بيعتها لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ــ

ثم قال ابن قتيبة في تتمة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام ما نصه :

وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله (ص) على دابة ليلا في مجالس الانصار تسالهم النصرة ، فكانـــوا يقولون :

ــ يا بنت رسول الله (ص)قد مضت بيعتنا لهذا الرجل،ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ما عدلنا به ــ

فيجيبهم امير المؤمنين عليه السلام ويقول :

(أفكنت ادع رسول الله (ص) في بيته لم ادفنـــه واخرج انازع الناس سلطانه ؟)

فقالت فاطمة سلام الله عليها :

(ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغي له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) .

اقول :

صدق امير المؤمنين وصدقت الصديقة الطاهرة المطهـــرة سلام اله عليهما .

الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

كلمة ابي ذر - ع -

وزاد ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٥ على ما ذكره ابن قتيبة وغيره بما نصه :

عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز عن سعيد بن كثير عن ابن لهيعة : أن رسول الله (ص) لما مات وابو ذر غائب وقدم وقد ولي ابو بكر فقال ابو ذر :

(لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان) .

ثم روى ابن ابي الحديد عن ابي قبيصة محمد بن حرب قال: لما توفي النبي (ص) وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي عليه السلام بقول الشاعر :

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا
ويطفون لما غال زيدا غوائله

كلمة سلمان المحمدي - ع -

وبمثل كلمة ابي ذر (ع) قال الصحابي الاول سلمان المحمدي الفارسي الذي جعله رسول الله (ص) من اهل البيت عليهم السلام كما في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ١٧ ما نصه :

(اخطاتم اهل بيت نبيكم ، اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ، ولاكلتموها رغدا) .

ثم ذكر المؤرخون ما ذكره ابن قتيبة عندما استرسل في شرح قصة البيعة واحتجاج امير المؤمنين عليه السلام على القوم حتى وصل ابن قتيبة الى قوله بما نصه :

— ثم قام عمر فمشى ومعه جماعة — وفيهم قنفذ مولى ابي بكر — حتى اتوا بابفاطمة فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها :

(يا ابت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة) .

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تتصدع ، واكبادهم تتفطر .

وبقي عمر ومعه قوم فاخرجوا عليا (ع) فمضوا به الى ابي بكر ، فقالوا له : بايع ، فقال عليه السلام :

(ان انا لم افعل فمه ؟)

قالوا : ــ اذا والله الذي لا اله الا هو تضرب عنقك ــ

فقال عليه السلام :

(اذا تقتلون عبد الله واخا رسوله) .

قال عمر :

ــ اما عبد الله فنعم ، واما اخو رسوله فلا ــ

اقول :

اترك قول عمر (رض) بنفي اخوة امير المؤمنين (ع) للرسول الاعظم ــ ص ــ الى علماء الحديث قديما وحديثا حيث اجمعوا على ان الرسول الاعظم (ص) قال في مناسبات عديدة قبل الهجرة وبعدها مخاطبا امير المؤمنين (ع) :

(انت اخي في الدنيا والاخرة) .

راجع الجزء الثاني عشر من كتابي ص ٣٧٥ ــ ٣٨٣ ــ تجد المصادر .

ثم استرسل ابن قتيبة بعد جواب عمر (رض) الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ابن قتيبة ما نصه :

فلحق علي (ع) بقبر رسول الله (ص) ينادي :

(يا ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) .

ثم شرح ابن قتيبة كيفية مجيء الخليفتين (رض) الى بيت فاطمة الزهراء سلام الله عليهما ، وبكاء ابي بكر طالبا منها صفحها ورضاها .

فقالت الزهراء (ع) لهما :

(نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله (ص) يقول: ــ رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ، ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني) .

قال الخليفتان :
ـ نعم سمعناه من رسول الله (ص) ـ
قالت الزهراء سلام الله عليها :
(فأني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ، ولئن لقيت النبي (ص) لاشكونكما اليه) .

فقال ابو بكر (رض) :
ـ انا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ـ ثم انتحب ابو بكر يبكي ـ حتى كادت نفسه تزهق .
والزهراء سلام الله عليها تقول له :
(والله لادعون الله عليك في كل صلاة اصليها) ..

كلام آخر مع بيتين من الشعر لأمير المؤمنين ـ ع ـ في الاحتجاج

وقد اوضح امير المؤمنين عليه السلام بكل صراحة في احتجاجه عليهم نقضا وابراما على بطلان ما جرى وحصل من تقمص الخلافة التي محلها من امير المؤمنين (ع) محل القطب من الرحى ، فقد قال عليه السلام في كلام اخر له كما في نهج البلاغة وشرحه ج ٤ ص ٣٢ ما نصه :
(واعجبا انكون الخلافة بالصحابة والقرابة) ..
ثم خاطب عليه السلام ابابكر وقال له :

فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك اولى بالنبي واقرب

اقول :
اما الجملة الاولى وهي ـ واعجبا ـ فانها صريحة

كما قال الحكماء والمتكلمون بان ملاك الخلافة هـو الكفاءة العلمية والعملية ، وتفوق الخليفة على سائر البشر علما وعملا وسيرة واخلاقا فيستحق عند ذاك ان يختاره الله تعالى للخلافة العامة والولاية الكبرى ، اذ يستحيل على الله تعالى ان يقول لشخص : ـ كن خليفة او وليا ـ دون ان تكون له المؤهلات والكفاءة لهذا المنصب العظيم ، كما حققت ذلك عدة مرات في الاجزاء السابقة .

فخلافة امير المؤمنين عليه السلام التي استحقها ليست بسبب قرابته واتصاله النسبي بالرسول الاعظم (ص) فان غيره كانت له القرابة والنسب ايضا . انما استحقها عليه السلام بالعلم والعمل والتربية كما ذكرت ذلك في الاجزاء السابقة حيث علمه رسول الله (ص) الف باب من العلم ، حيث كان عليه السلام يسمع ويعي كل اية تنزل على رسول الله (ص) حتى نزل في حقه (ع) قوله تعالى :

(وتعيها اذن واعية)

الى غير ذلك مما نزل وورد في حق امير المؤمنين عليه السلام بما يدل على افضليته على سائر البشر بعد الرسول الاعظم (ص) في سائر الصفات الكمالية العلمية والعملية والاخلاقية.

واما البيتان فهما صريحان في قوة الاحتجاج النقضي من غير ناحية الكفاءة العلمية ، حيث يفترضون ان تقمص الخلافة باختبار البشر لشخص يتصل بالرسول الاعظم (ص) بالقرابة او ان تقمص الخلافة يكون بالشورى من قبل المشيرين والناخبين .

فيجيب عليه السلام بمضمون هذين البيتين :

فان كنت بالشورى ..

قال الشيخ محمد عبده في تفسيره الموجز ما نصه :

ـ غيب ـ جمع غائب ، يريد بالمشيرين اصحاب الرأي في الامر وهم على واصحابه من بني هاشم .

ـ حججت خصيمهم ـ يريد احتجاج ابي بكر (رض) على الانصار بان المهاجرين من شجرة رسول الله (ص) .

وقال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج ٤ ص ٣٢٩

ما نصه :

ـ الشرح ـ حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين: مع ابي بكر وعمر .

ـ أما النثر وهو ـ واعجبا ـ

فالى عمر يوجهه ، ان ابا بكر لما قال لعمر : ـ امدد يدك ابايعك ـ قال له عمر :

ـ انت صاحب رسول الله (ص) في المواطن كلها شدتها ورخائها ، فامدد انت يدك ـ

فقال علي عليه السلام :

اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن كلها فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة ..

اي يقصد بذلك نفسه عليه السلام حيث شارك عليه السلام الرسول الاعظم (ص) في نشر الاسلام ونصرته واذلال المشركين والكفار بسيفه وجهاده وتضحيته . مع ما كان له من شرف القرابة التي هي اكثر اتصالا بالرسول (ص) من الصحبة ثم قال بن ابي الحديد ما نصه :

ـ واما النظم ـ فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال :

ـ نحن عترة رسول الله (ص) وبيضته التي تفقات عنه ـ فلما بويع ـ اي ابو بكر ـ احتج الى الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد . فقال عليه السلام.

ـ اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله(ص) ومن قومه ففيرك اقرب نسبا منك اليه ، واما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك : فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضر العقد ، فكيف يثبت ؟ ـ اي العقد ـ

احتجاج العباس بن عبد المطلب على أبي بكر - رض -

وقد احتج العباس بن عبد المطلب على ابـــي بكر (رض) بمضمون ما جاء في احتجاج امير المؤمنين (ع) في هذين البيتين فقال كما في كتاب ــ الامامة والسياسة ــ لابن قتيبة ج١ ص ٢١ طبع الحلبي سنة ١٣٧٨ اهـ . بما نصه :

(فان كنت برسول الله (ص) طلبت ــ اي بانك من شجرته وقومه ــ فحقنا اخذت ــ اي لان عليا (ع) والعباس اقرب من ابي بكر الى رسول الله (ص) : وان كنت بالمؤمنين طلبت ــ اي باختيار المؤمنين ــ فنحن منهم متقدمون فيهم ــ اي ان بني هاشم يتقدمون في الايمان على غيرهم ولم يبايعوك ــ وان كان هذا الامر انما يجب لك بالمؤمنين ــ اي برضاهـــم ورغبتهم ــ فما وجب ، اذ كنا كارهين .

صـــورة اخـــرى لاحتجاج العباس

وللعباس بن عبد المطلب احتجاج على ابي بكر بصورة اخرى ، فقد جاء في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص٢ــ٣ وفي الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص ٢١ بما نصه :

ونحو هذا المعنى ــ اي قول امير المؤمنين (ع) : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ــ : قول العباس لابي بكر :

(واما قولك نحن شجر رسول الله (ص) فانكم جيرانهـــا ونحن اغصانها) .

يشير بذلك الى احتجاج العباس في الصورة الاتية :

صورة اخرى
لاحتجاج العباس

وبهذا المعنى او ما يقرب من هذه الالفاظ احتج العباس بن عبد المطلب على ابي بكر (رض) كما في شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ٧٤ بما نصه :

(فأن كنت ــ مخاطبا أبا بكر (رض)ــ برسول الله (ص)طلبت فحقنا أخذت ، وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شططا ، فان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين ، وما ابعد قولك انهم طعنوا من قولك انهم مالوا اليك ، واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتناه فامسكه عليك ، وان يكن من المؤمنين ، فليس لك ان تحكم فيه ، وان يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض ، وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان ، واما قولك : ان رسول الله (ص) منا ومنكم فان رسول الله (ص) من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها .

ثم التفت العباس الى عمر (رض) وقال له :

واما قولك يا عمر انك تخاف الناس عليا فهذا الذي قدمتموه ادل ذلك وبالله المستعان) .

احتجاج عبدالله بن العباس
على عمر ـ رض ـ

ونظير احتجاج العباس بن عبد المطلب واحتجاج ابنه الفضل كما تقدم : احتجاج ولده عبد الله بن العباس على عمر (رض) .

فقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٨ ما نصه :

حدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال :

اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة ، يده في يدي، فقال عمر : يا ابن عباس : ما اظن صاحبك الا مظلوما ، فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته . فانتزع عمر يده من يدي ، ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته .

فقال عمر : يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه ، فقلت في نفسي : هذه شر من الاولى ، فقلت : والله ما استصغره الله حين امره ان يأخذ سورة براءة من ابي بكر (١) .

صورة اخرى

لاحتجاج ابن عباس

وقد ذكر ابن الاثير في تاريخه الكامل ج ٣ ص ٣٣ــ٣٤ صورة اخرى لاحتجاج عبد الله بن العباس مع عمر بن الخطاب (رض) هذا نصه :

قال ابن عباس : بينما عمر بن الخطاب واصحابه يتذاكرون الشعر ، فقال بعضهم : فلان اشعر ، وقال بعضهم : بل فلان اشعر .

قال ابن عباس : فاقبلت ، فقال عمر (رض) ــ قد جاءكم اعلم الناس بها ، من اشعر الشعراء ؟ قال : قلت : زهير بن ابي سلمى ــ

فقال عمر : هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت .

فقلت : أمتدح قوما من غطفان فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم
طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

---

١ ــ فضيلة تبليغ امير المؤمنين (ع) لسورة براءة بعد ارجاع ابي بكر قد ذكرتها في الجزء الخامس والحادي عشر فراجع اذا احببت .

انس اذا امنـوا جـن اذا فزعـوا
مرزأون بهـا ليـل اذا حشـدوا
محمدون على مـا كان من نعـم
لا ينـزع اللـه منهـم ماله حسـدوا

فقال عمر : احسن والله ، وما اعلم احدا اولى بهـذا الشعر من هـذا الحي من بني هاشم لفضل رسول اللـه (ص) وقرابتهم منه .

فقلت : وفقت يا امير المؤمنين ولم تزل موفقا .

فقال عمر : يا ابن عباس اتدري ما منع قومكم منكـم بعد محمد (ص) ؟ـ

فكرهت ان اجيبه فقلت : ان لم اكن ادري فان امـير المؤمنين يدريني .

فقال عمر : كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا ، فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت .

فقلت : يا امير المؤمنين ان تاذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت ؟

قال عمر : تكلم .

قلت : اما قولك يا امير المؤمنين ، اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو ان قريشا اختارت لانفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود .

واما قولك : انهم ابوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال : (ذلك بانهم كرهـوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم) سورة محمد (ص) اية ١٠ .

فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس كانت تبلغني عنك اشياء كنت اكره ان اترك عليها لتزيل منزلتك مني .

فقلت : ما هي يا امير المؤمنين ؟ فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك ، وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغني انك تقول : انما صرفوها حسدا وبغيا وظلمـا .

فقلت : اما قولك يا امير المؤمنين : ظلما ، فقد تبين للجاهل والحليم .

واما قولك : حسدا ، فأن آدم حسد ونحن ولده المحسودون .

فقال عمر : هيهات هيهات ، ابت والله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا ما يحول ، وضغنا وغشا لا يزول .

فقلت : مهلا يا امير المؤمنين لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش ، فأن قلب رسول الله (ص) من قلوب بني هاشم .

فقال عمر : اليك عني يا ابن عباس .

فقلت : افعل ، فلما ذهبت اقوم استحيا مني فقال :

يا ابن عباس مكانك ، فوالله اني لراع حقك ، محب لما سرك .

فقلت : يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم ، فمن حفظه فحظه اصاب ، ومن اضاعه فحظه اخطأ . ثم قام فمضى .

احتجاجي

ـ عزيزي القارىء الكريم :

ما عساني ان اقول : ـ احتجاجي ـ بعد احتجاج صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين عليه السلام الذي هو اعلم البشر واعرفهم وافضلهم واقواهم حجة ودليلا بعد رسول الله (ص) وهل افاد القوم احتجاجه (ع) عليهم كما تقدم ؟

ما عساني ان اقول : ـ احتجاجي ـ بعد احتجاج الصديقة الطاهرة المطهرة التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ، وهل اثر احتجاجها عليهم ؟ كما تقدم قبل صفحات وكما تقدم في خطبتها العظيمة التي ذكرتها وشرحتها بايجاز في الجزء الاول من كتابي .

ما عساني ان اقول : ـ احتجاجي ـ بعد احتجاج الصحابة المؤمنين امثال سلمان وابى ذر وعمار والمقداد وحذيفة وابي ايوب الانصاري كما تقدم في مطاوي الاجزاء السابقة ؟

ما عساني ان اقول : ـ احتجاجي ـ بعد احتجاج العباس بن عبد المطلب وابنيه الفضل وعبد الله كما تقدم قبل صفحات؟

ما عساني ان اقول : ـ احتجاجي ـ بعد احتجاج اكابر العلماء والمفكرين واعاظم الفلاسفة والباحثين من عهد الشيخ المفيد والمرتضى والرضي وحتى عهدنا وزماننا الذي سطع فيه كالشمس انوار احتجاج علمائنا الاعلام امثال سيدنا المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين والسيدمحسن الامين، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والشيخمحمد جواد البلاغي ، والشيخ محمد رضا الظفر ، والشيخ عبد الحسين الاميني النجفي وغيرهم وغيرهم مما لا يمكن احصاؤهم .

دون ان يكون لادلتهم واحتجاجاتهم في كتبهم وتاليفهم القيمة النافعة اي تاثير في احقاق الحق وازهاق الباطل حيثالعصبية الجاهلية والحسد والعناد وحب الدنيا والتملق على اعتاب الحكام الظالمين والتلمق في اوانى خمور الامراء الفاجرين . ومع ذلك كله ، ومع علمي بعدم التاثير كما لم يؤثر احتجاج من سبقني فاني جريا على سنة التاليف والدعوة الى الحق ونشر المبدا والعقيدة اقول في ـ احتجاجي ـ كلمات مختصرة في غاية الوضوح مع بيتين من الشعر تناسبان المقام:

عاهدتني ان لا تميل مع الهوى
وحلفت لي يا غصن ان لا تثني
هب النسيم فمال غصنك وانثنى
اين اليمين واين ما عاهدتني ؟

اين العهد الذي عاهدوا به رسول الله (ص) يوم غديرخم؟

اين قول : (بخ بخ لك يا ابا الحسن اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) .

اين قول : (واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية علي) .

اين نزول :

(أما وأبيك لئن وليتهم ـ مخاطبا أمير المؤمنين عليه السلام ـ لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة

البيضـــاء)

أين قـــول :

(لو ولوها الاجلح لحملهم على الجادة)

أين قـــول :

(ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق الاجلح)

أين قـــول :

(لله دوهم أن ولوها الاصيلع كيف يحملهم عـــلى الحـــق)

أين قـــول :

(لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)

أين قـــول :

(لولا علي لهلك عمر)

الى غير ذلك مما طفحت به كتب الحديـــث والتاريـــخ من مختلف المصادر والصحاح والمسانيد .

أين تلك الايمان ؟ أين تلك العهود ؟ أين تلك الاقوال ؟ أين تلك التصريحـــات ؟

وهكذا صدق الله العلي العظيم اذ قال في اية الانقلاب على الاعقاب المتقدمـــة :

(أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)

وهكذا صدق الله العظيم اذ قال :

(ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى أن كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزئون) سورة الروم اية ٩ .

وحسبك ــ أيها القارىء الكريم ــ من قولي: ــ احتجاجي ــ هذه الكلمات القليلة ، وبامكانك الرجوع الى كتب الاحتجاجات الموسعة ، واقلها اجزاء كتابي التي اشتملت على ادلة وبراهين علمية ومنطقية وتاريخية عقلية ونقلية لتستنتج وتحكم وتتبع طريق الحق والصواب ، وتهتدي الى الصراط المستقيم صراط أمير المؤمنين عليه السلام ــ الذي نطق به القرآن الكريم في سورة الفاتحة بقوله تعالى

(اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

كما تقدم في ج١٢ من كتابي ص ٤٢٧ــ٤٣٠ في شرح قصيدة المرحوم السيد رضا الهندي النجفي اذ قال فيها مخاطبا امير المؤمنين عليه السلام :

وأنت الصراط المستقيم وعندك الجواز
فمن تمنحه جاز عبوره

حيث ذكرت مصادر هذه المنقبة ، فراجع اذا احببت .

مخالفة التبليغ والعهد

لقد كان الجميع سواء منهم المهاجرون وكبارهم او الانصار واشياخهم مقصرين منقلبين على تعاليم الرسول (ص) مخالفين وصاياه وتبليغاته وعهوده .

لقد تجلت مخالفاتهم في نبذ ذلك التبليغ العظيم الذي بلغه الرسول الاعظم (ص) يوم غدير خم بقوله (ص) :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

المخالفة حتى من الانصار

ــ عزيزي القارىء الكريم ــ لقد وردني سؤال تحريري من بعض الاخوان في الكويت الحبيب وفي كربلاء المقدسة حول الانقلاب ومخالفة التبليغ والعهد : ــ هل كان من الانصار كما كان من المهاجرين ؟

فأقـول في الجواب : انهم جميعا كانوا مقصرين مخالفـين ـ عدا جماعة قليلة من المؤمنين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه كما تقدم وكما سيأتي ـ ..

وحتى الانصار لم يفوا بالعهد والميثاق ، ولم يطيعوا التبليغ العظيم الذي بلغه الرسول الاعظـم (ص) عندمـا خاطبهـم بقوله (ص) :

(ألست اولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا جميعا : بلى ، فقال (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

كلمات ابن ابي الحديد

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ١٨ ما نصه :

وحدثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي ورفعه الى زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جـده سلام الله عليهـم قـال :

(قال علي عليه السلام : كنت مع الانصار لرسول الله (ص) على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه، فلما عز الاسلام وكثر أهله قال (ص) : يا علي رد فيها ـ أي في العهد والطاعة لرسول الله (ص) ـ : على ان تمنعوا رسول الله (ص) وأهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم ، قـال علي (ع) : فحملتهـا على ظهور القوم فوفي بها من وفى وهلك من هلك)

كلمة الامام الصادق ع في عدم وفاء الانصار

ثم عقب ابن ابي الحديد على هذه الرواية فقال ما نصه :

قلت : ـ القول لابن ابي الحديد ـ هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين : ان جعفر بن محمد عليهما السلام وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل

عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود والحديد من المدينة الى العراق ، فلما مروا به بكى عليه السلام وقال :

(ما وفت الانصار ولا ابنـاء الانصـار لرسـول الله (ص) على أن يمنعوا محمدا (ص) وابناءه وأهله وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وابناءهـم وأهلهـم وذراريهم فلم يفوا ، اللهم اشدد وطأتك على الانصار)

أقـول :

عجيب من الانصار ان يتخلفوا ويخالفوا امير المؤمنين (ع) بعد أخذ العهد منهم بالوفاء ، وخاصة بعد احتجاجه عليـه السلام حتى اعتذر احدهم وهو بشير بن سعد الانصـاري مخاطبا أمير المؤمنين عليه السلام بعد احتجاجه عليهم ، اذ قـال له بشـير :

(لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها لابي بكر (رض) ما أختلف عليك اثنان) .

محـاورة قيس
مع أبيه سعـد بن عبـادة

قال ابن أبي الحديد ج٢ ص ١٨ ما نصه :

عن ابن سليمان النوفلي : ذكر سعد بن عبادة يوما عليا (ع) بعد يوم السقيفة فذكر امرا من أمره يوجب ولايته ، فقـال لـه ابنـه قيس :

(أنت سمعت رسول الله (ص) يقول هذا الكلام في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك : منا أمير ومنكم أمير ، لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة واحدة) .

كلام أمير المؤمنين ، ع ،
في وفاء بعض الانصار

عجب من الانصار وابناء الانصار ان يخالفوا البليغ وينقضوا العهد سوى امثال بشير بن سعد الانصاري وقيس بن سعد بن عبادة ونفر قليل منهم ممن كانوا انصار حق واعوان صدق بعدما تجلى لهم احقية امير المؤمنين عليه السلام بالولاية الكبرى وانه اولى الناس بالناس كما كان رسول الله (ص) اولى الناس من انفسهم ، حتى خاطب عليه السلام بعض الانصار الذين ظهر لهم الحق واتبعوه في قتال الناكثين بعد واقعة الجمل كما في نهج البلاغة وشرح النهج بقوله (ع) :

(أنتم الانصار على الحق ، والاخوان في الدين ، والجنن (١) يوم البأس ، والبطانة دون الناس ، بكم أضرب المدبر ، وأرجو طاعة المقبل ، فأعينوني بمناصحة خلية من الغش ، سليمة من الريب ، فوالله اني لاولى الناس بالناس) ..

قال ابن ابي الحديد في شرح هذه الكلمات ما نصه :

معنى ــ أرجو طاعة المقبل ــ أن من ينضوي اليه من المخالفين اذا رأي ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة اطاعه بقلبه باطنا بعد أن كان انضوى اليه ظاهرا .

اقول

ليكن ما ذكرته وما نقلته من روايات ابن ابي الحديد جوابا كافيا للسؤال الذي وجهه الي بعض الاخوان عن ــ الانصار ــ خاصة بعدما يعرف الجميع ان الثورة اذا فوجيء بها الناس

---

١ ــ الجنن بظم الجيم : جمع جنة بضم الجيم ايضا .. بمعنى الوقاية كالدرع الذي يتقي به المحارب في القتال .

فانها تجرف السواد الاكثر دون الخواص والمثقفين والعقلاء والمتعلمين على سبيل نجاة ، أنها تجرف الهمج الرعاع والغوغائية الذين ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح .

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لقد عرفت كيفية تقمص ابن ابي قحافة الخلافة كما جاء في كلام أمير المؤمنين (ع) وشرحتها كتب التاريخ والاحتجاج قديما وحديثا وسردت الواقعة التي ليس لوقعتها كاذبة .

تلك الواقعة التي ـ كما تقدم ـ كانت مصداق اية ـ الانقلاب على الانقلاب ـ وثورة الهمج الرعاع بقيادة قائد قنفذ الذي جاء بقبس من النار ليحرق بيت الرسالة الذي أعتصم فيه أمير المؤمنين عليه السلام والابرار من بني هاشم وأصحابهم الاخيار :

حتى افتخر حافظ ابراهيم شاعر مصر بجعلها منقبة فقال :

وقولة لعلي قالها عمر
أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا ابقي عليك بها
أن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير ابي حفص يفوه بها
أمام فارس عدنان وحاميها

● ●

راجع اي مصدر تجد كيفية التقمص للخلافة ، ولا يسعني ان أنقلها اكثر مما ذكرتها في الصفحات السابقة حتى يهيء لنا ربنا من أمرنا رشدا ويعيننا على كفاحنا وجهادنا .

وليس أوضح من معرفة كيفية التقمص من نفس هذه الخطبة خطبة أمير المؤمنين (ع) الشقشقية التي ابتداها باليمين بأن ابن قحافة قد تقمصها وانه ليعلم انها ليست له ولا يليق بها وبمنزلتها التي هي من اختيار الله تعالى .

الصبحي ١

ان الخلافة الالهية مختصة بأمير المؤمنين عليه السلام ، انما هي لباسه وقميصه ، انما هي منزلته ومقامه ومحلـه ، كما قال عليه السلام :

(وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحـى .. الى قوله (ع) : أرى تراثي نهبا)

حيث شرح عليه السلام ما أعطاه الله تعالى وما انعم عليه من أسباب استحقاقه للخلافة العظمى والولاية الكبرى التي يختارها الله تعالى لخاصة اوليائه بتفوقه (ع) على سائـر الناس علما وعملا وسيرة واخلاقا وجهادا وتضحية حتـى استحق ان يختاره الله تعالى لهذا المقام العالي والمحل السامي حيث كان (ع) أعلى وأرفع وأسمى من كل انسان في الصفات العلمية والعملية كان (ع) كالجبل الاشـم لا يتسنى لغـيره الوصول الى قمتـه .

ولقد ابدع ابن ابي الحديد في تحليل كلمات أمير المؤمنين (ع) من حيث البلاغة وعلم البيان والبديع فشرح كلمة ـ نقمص ـ وكلمة ـ ينحدر عني السيل ـ وكلمة ولا يرقى الي الطير ـ وبقية الكلمات حتى قال في ج١ ص١٥ ما نصه :

كأنه (ع) يقول : ـ اني لعلو منزلتي كمن في السماء التـي يستحيل ان يرقى الطير اليها ـ الى ان قال ابن أبي الحديد : ـ فأما قوله (ع) :ـ أن محلي منها محل القطب من الرحى ـ فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ، ولكنه تشبيـه محض خارج من باب الاستعارة والتوسع ، يقول (ع) : كما أن الرحى لا تدور الا على القطب ، ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه ، كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ، ولا يدور امرها الا علي ، هكذا فسروه ، ثم قال ابن ابي الحديد :

ـ وعندي انه أراد امرا اخر وهو : اني من الخلافة فـي الصميم وفي وسطها وفي بحبوحتها كما أن القطب وسط دائرة الرحـى .

أقـــول :

هنا نعم هنا بيت القصيد ، هنا محور الحق ، هنا دائرة الحقيقة ، بل هنا منطق الظلامة ، من هنـــا ابتدا الغصـــب والاعتـــداء .

من هنا تجلى موقف صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين (ع) من مصلحة الاسلام والمحافظة على بقائه .

من هنا تجلى ايمان امير المؤمنين (ع) وتسليمه لقضاء الله تعالى وقدره ، والرضا بما سبق في علمه ومشيئته .

من هنا تجلى صبره في قوله (ع) : فرأيت ان الصبر على هاتا احجى ـــ حيث كان عليه السلام احق وافضل واولى من غيره علما وعملا وسيرة واخلاقا وجهادا وتضحية في سبيـــل الاسلام منذ نعومة اظفاره حتى ذرف على الستين فضلا عن النص العظيم من الرسول الاعظم (ص) في حقه بالولاية الكبرى يوم غدير خم كما تقدم مفصلا في الاجزاء السابقة وخاصـــة في الجزء الثاني عشر .

فلم يكن احد يضاهيه في علم وجهاد وشرف وايمان حتـــى يساويه في مقامه فضلا عن ان يتقدم عليه :

ابـــا حسن سيـــدي انـــت انـــت
صـــراط المهيمـــن لـــو انصفـــوك
وانـــت المقـــدم فـــي النائبـــات
فلـــم فـــي الخلافـــة قـــد اخروك
ولكنـــهم اخـــروا حظـــهم
ولـــو قدمـــوا حظـــهم قدمـــوك

● ●

من هنا تجلى بعد نظره عليه السلام الى مصلحة الاسلام ، واستمرار بقائه ووجوده ، وعدم تزلزل تعاليمه واحكامه ، والاكتفاء من المسلمين باظهار الشهادتين وعدم رجوعهم الى جاهليتهم الاولى بالارتداد ان هو عليـــه السلام اصر علـــى انتزاع حقه بأن يصول عليهم ولو بيد جذاء ـــ اي مقطوعة :

كناية عن عدم وجود الانصار — او ان يقاتلهم ويشن عليهم حربا ضروسا يقطع بها دابر الفتنة والظالمين ويسقى اخرها بكاس اولها — كما جاء في كلامه (ع) في اخر هذه الخطبة .

من هنا راى عليه السلام حفظا للاسلام ، وعدم ارتداد الغوغائية وعدم رجوع الرعاع الى عبادة الاصنام : ان يسدل دون الخلافة ثوبا ويطوي عنها كشحا .

محاولة أمير المؤمنين عليه السلام على الاسلام أهم من فوت ولايته

من هنا تجلى وظهر بعد نظره (ع) وصواب فكره في الصبر والسكوت والمحافظة على السلم والاسلام ، وترك حقه العظيم الذي خصه الله به وخصصه له وهو الولاية الكبرى التي اعلنها رسول الله (ص) بقوله :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

انه عليه السلام هون أن يؤخذ حقه وتغصب ولايته ، انه(ع) صبر وصبر وقال (ع) :

(الصبر احجى)

في سبيل المحافظة على الاسلام وعدم رجوع الناس الى جاهليتهم الاولى .

وهذا ما صرح به عليه السلام بعد هذا في كتاب كتبه الى اهل مصر عند توليته ــ مالك (١) الاشتر ــ عليه السلام كما في نهج البلاغة (٢) بقوله (ع) :

(اما بعد فأن الله سبحانه بعث محمدا (ص) نذيرا للعالمين ، ومهيمنا على المرسلين ، فلما مضى (ص) تنازع المسلمون الامر من بعده ، فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج من بعده (ص) عن أهل بيته ، و لاأنهم منحوه عني من بعده ، فما راعني الا انثيال الناس على فلان ــ ابي بكر ــ يبايعونه ، فأمسكت بيدي ، حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام ، يدعون الى محق دين محمد (ص) فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله أن

١ــ لم انوفق حتى الان لترجمة ــ مالك الاشتر ــ وذلك بأنتظار شرح واقعة صفين .

٢ــ وفي شرح النهج لابن ابي الحديد ج٤ ص ١٦٤ وفيه بحث مفصل ومناظرة قوية وطويلة للسيد المرتضى نقلها عن الشافي .. فراجع اذا احببت .

أرى فيه ثلما أو هدما ، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما ينقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه ــ اي سكن بعد الاضطراب)

من هنا راى عليه السلام ان الصبر احجى فصبر وصبر ، ولله صبرك يا امير المؤمنين على طول المدة وشدة المحنة ــ كما جاء في كلامك في خطبتك هذه .. كل هذا الصبر ، كل هذا التسليم بقضاء الله ، كل هذا الرضا بما قدر الله ، لمصلحة الغاية الا سمى والغرض الاعلى مصلحة التوحيد والرسالة مصحة الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ..

الشهادة الثالثة

اما شهادة ــ ان عليا ولي الله ــ فلتبق نورا ورحمة وشفاءا في صدور المؤمنين الذين امتحن الله قلوبهم للايمان .

فلتبق راسخة في نفوس وقلوب اولياء الله تعالى الذين زادهم الله ايمانا وعلما ومعرفة بمقامك العظيم وولايتك الكبرى

لتبق سرا مصونا في قلوب الصفوة من أصحابك الذين رضي الله عنهم وضوا عنه بما وفقهم وهداهم الى الاعتراف والشهادة الثالثة بولايتك يا سيدي يا أمير المؤمنين .

لتبق شهادة ــ ان عليا ولي الله ــ في ارواح ونفوس وقلوب اولئك المخلصين والمخلصين ــ بكسر اللام وفتحها ــ ممـــن تمسكوا بخلافتك وثبتوا على العهد بولايتك من اصحاب اليمين والسابقين المقربين ، والصادقين الصابرين امثال سلمان . ابي ذر . عمار . المقداد . حذيفة . كميل . ميثم . و و و .

لتبق الشهادة بولايتك يا مولاي سرا كامنا يلهج بذكرهـــا فقط هؤلاء المؤمنون حقا الى ان ياتي اليوم ــ كما اتى ــ ويجيء الوقت ــ كما جاء ــ ليعلنها المؤمنون من اعلى المآذن ويقرنوها بالشهادتين شهادة التوحيد شهادة الرسالة . شهادة الولاية.

لله صبرك يا سيدي يا امير المؤمنين عندما رايت تراثك نهبا وحقك سلبا .

فضربت في صبرك وتحملك وتجلدك اسمى الامثلة في المحافظة على بيضة الاسلام من ان يكسرها حديثوا العهد بالاسلام من المؤلفة قلوبهم امثال ابي سفيان والشجرة الملعونة بني اميـــة واعوانهم ومن مهد السبيل لهم ليكونوا خلفاء الله في ارضه.

لقد قطعت الطريق يا مولاي يا امير المؤمنين بصبرك على اولئك الكبار كبار الجاهلية والاوثان من ان يثيروك على اولئك الناس الهمج الرعاع الذين قتلت ابائهم في حروب الرسول(ص) فابغضوك ونصبوا لك العهد ، فتضربهم بسيفك وتسقي الارض من دمائهم مرة اخرى . ثم ليعودوا جميعا الى جاهليتهم ويعبدوا اللات والعزى .

لقد صبرت يا مولاي يا امير المؤمنين وكنت نعم الصابـــر الراضي بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته عندما رايت تراثك نهبا وحقك سلبا في الدور الاول في عهد الاول ، بل في كل دور وزمان حتى قلت يا سيدي ــ كما في نهج البلاغة :

(فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي ، مستأثرا علـــي منذ قبض الله نبيه (ص) حتى يوم الناس هذا) .

اي حتى ايام نكث طلحة والزبير لبيعته .

اقول : بل حتى ايامنا هذه حيث لا يزال الناس في جهـــل وعصبية وعناد لا ينصاعون للحق ولا يتبعون الصراط المستقيم

بالاعتراف له (ع) بالولاية الكبرى التي خصه الله تعالى بهـــا وخصصها له بعد اختتام نبوة سيد المرسلين (ص) .

ظـلامة أمـير المؤمنين -ع- تهون عندها بقية الظلامات

لقد تنازلت يا سيدي ـــ وانت الرفيع القدر العظيم الشأن ـــ عن اعظم تراث اختاره الله تعالى لك .

لقد تحملت يا مولاي ومولى الكونين اكبر ظلامة حصلت لك بسلب ولايتك التي اعطاك الله تعالى اياها .. ولايتك الكبرى التي هي حق خاص بك لنفع المجتمع البشري اجمع ، حيث لا هداية للناس ولا سعادة ولا نظام ولا صلاح الا بولايتك عليهـم وهدايتهم وارشادهم واصلاحهم .

فكانت ظلامتك اعظم من كل الظلامات التي جرت على اهل البيت عليهم السلام عند وفاة الرسول الاعظم (ص) وبعد وفاته بل وحتى الان .

تهون عند ظلامتك ظلامة الهجوم على بيت النبوة لحرقـه بالنار .

تهون عند ظلامتك ظلامة كسر ضلع الزهراء عليهـــا السلام .

تهون عند ظلامتك ظلامة اسقاط المحسن جنين الزهراء عليها السلام .

كل ظلم وكل اعتداء وكل غصب هو دون غصب ولايتـــك الكبرى التي هي اكبر حق خصك الله تعالى لها وخصصها لك على لسان رسوله الاعظم (ص) يوم غدير خم بقوله (ص) :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه) .

كل غـــدر وقول افـــك وزور
هو فرع من جحـــد نص الغدير

الصبر أحجى ١
حفظاً للاسلام وعهداً من الرسول (ص)

كل ذلك الصبر منك يا سيدي يا امير المؤمنين الذي قلت عنه : ــ الصبر احجى ــ قد كان لمصلحة الاسلام وحفظه ، وسلامة الدين وبقاء احكامه وتعاليمه .

كما كان عهدا من ابن عمك سيد المرسلين (ص) اليك بالصبر وتحمل الظلامات التي تجري عليك وعلى العترة الطاهرة من اهل البيت عليهم السلام .

كما جاء ذلك في صريح كلماتك حيث قلت في جوابك لابي سفيان فيما رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٧ .

(قد عهد الي رسول الله (ص) عهدا فانا عليه) .

كلام أمير المؤمنين ع ، لعمه العباس وابي سفيان

وكما جاء ايضا في كلامك يا سيدي ــ يا قائد الغر المحجلين جوابا لعمك العباس ولابي سفيان عندما ارادا مبايعتك حيث قلت كما في نهج البلاغة وشرح المعتزلي ج ١ ص ٧١ــ٧٢ .

(أيها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة * وعرجوا عن طريق المنافرة * وضعوا تيجان المفاخرة * افلح من نهض بجناح * او استسلم فاراح * هذا ماء آجن * ولقمة يغص بها آكلها *

ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغـــير ارضه * فان اقل يقولوا حرص على الملك * وان أسكت يقولوا جزع من الموت * هيهات بعد اللتيـا والتي * والله لابن ابي طالب آنس بالموت مـن الطفل بثدي أمه * بل اندمجت على مكنون علـم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشيـة في الطـوى البعيدة) .

اقول : ان من تامل بامعان في فقرات هذه الكلمـات الخالدة العظيمة يعرف مقدار حرص امير المؤمنين عليه السلام علـى المحافظة على بيضة الاسلام ووحدة المسلمين ، وعدم حصول النزاع والاختلاف بينهم ولو بترك حقه ، مع امكانه (ع) ان يلقي حبلها على غاربها ويسقى اخرها بكأس اولها . ولكنه (ع) قـد امر بالصبر والتحمل بما عهد اليه الرسول الاعظم (ص) وعلمه بالاسرار والمكنونات التي لا يتحمل البشر فهمها ومعرفتهـا ولو اباحها واظهرها لاضطربوا اضطراب الحبال الطويلة في البئر العميقة .

قال المعتزلي في شرح بعض هذه الكلمات ما نصه :

قوله عليه السلام : ــ شقوا امواج الفتن بسفن النجاة ــ معناه كونوا مع اهل البيت (ع) لانهم سفن النجاة لقوله (ع) :

(مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلـف عنهـا غرق) .

وقال المعتزلي ايضا ما نصه :

ثم ذكر عليه السلام ان أنسه بالموت كانس الطفل بثـدي امه ، وانه انطوى على علم هو ممتنع ، وان ذلك العلم لا يباح، ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر ، وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام ، وانه كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدا الاختلاف عليه .

ثم قال ابن الحديد المعتزلي ايضا ما نصه :

لما قبض رسول الله (ع) واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه ، وبويع ابو بكر (رض) خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي (ع) والعباس لاجالة الراي ، وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج ، فحل علي عليه السلام حبوته ــ اي الحزام الذي يحتبي فيه بسيفه ــ وقال (ع) :

(الصبر حلم * والتقوى دين * والحجة محمد * والطريق الصراط * ايها الناس شقوا امواج الفتن ــ الخطبة المتقدمة) .

كلام الفضل بن العباس عن عهد الرسول الخاص ، لأمير المؤمنين (ع)

وقد جاء في شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٨ــ٩ ما نصه :

وروى الزبير بن بكار : ان ابا بكر (رض) لما بويع افتخرت تيم بن مرة ، وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا (ع) هو صاحب الامر بعد رسول الله (ص) فقال الفضل بن العباس :

(يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ، ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهية لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا ، وانا لنعلم ان عند صاحبنا امير المؤمنين (ع) ــ عهدا هو ينتهي اليه) .

اقول : اشار الفضل بن العباس في الجملة الاخيرة ما روى ايضا عن امير المؤمنين (ع) كما في شرح النهج ج ٢ ص ١٨ بما نصه :

عن الاحلج عن حبيب بن ثعلبة قال : سمعت عليا (ع) يقول:

(اما ورب السماء والارض ــ ثلاثا ــ انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن به الامة من بعدي) .

فكان احتجاج الفضل بن العباس قريبا ومشابها لاحتجاج ابيه العباس الذي ذكرته سابقا قبل صفحات عديدة .

كلمة أمير المؤمنين - ع - جوابا لعتبة عندما قال شعرا

قال ابن الحديد المعتزلي في شرح النهج ج ٢ ص ٨ــ٩ ما نصه :

وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب وهو عتبة بن ابي لهب ــ شعرا :

ما كنت احسب ان الامر منصرف
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
أليس اول من صلى لقبلتكم
واعلم الناس بالقرآن والسنن
واقرب الناس عهدا بالنبي ومن
جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه
ها انا ذا غبن من اعظم الغبن

قال الزبير بن بكار فبعث اليه علي (ع) فنهاه ، وامره ان لا يعود ، وقال عليه السلام :

(سلامة الدين أحب الينا من غيره) .

وهكذا كانت اعمال امير المؤمنين عليه السلام وسيرته كاقواله ، لا يقول ولا يعمل ، ولا يسكت ولا يتكلم ، ولا يصبر

ولا يزار ، ولا يسكن ولا يتحرك الا لمصلحة الاسلام وبقائه ، وسلامة الدين وتعاليمه واحكامه .

اما ولايته الكبرى ، اما اعلان الشهادة الثالثة بولايته عقد صبر على تركها وسلبها كي لا يعود اولئك الغوغائية اولئك الرعاع الى جاهليتهم الاولى لعبادة الاوثان والاصنام ، فتذهب جهوده وجهود ابن عمه سيد المرسلين (ص) ادراج الرياح ان هو عليه السلام اصر على الاحتفاظ بحقه العظيم وازالتهم ومقاومتهم وعزلهم عن تقمص اللباس الذي هو له حيث كان العرب وخاصة ـ قريش ـ موتورين بجهاده وقتاله وسيفه الذي سلطه الله تعالى عليهم حتى قالوا : ـ لا اله الا الله ـ

تألم أمير المؤمنين (ع) من قريش

وهذا ما تالم منه امير المؤمنين (ع) في معاداة قريش له كما جاء في كلامه (ع) في نهج البلاغة بقوله (ع) :

(اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي ، واكفأوا انائي ، واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري ، وقالوا : الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه ، فأصبر مغموما او مت متأسفا ، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية ، فأغضيت على القذى ، وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار) .

اقول : ما اوضح هذه الكلمات وما اصرحها في ظلامته وغصب حقه ؟ وقوة صبره وتحمله الاذى والظلم من اولئك الاعراب وخاصة قريش كما تحمل ابن عمه سيد المرسلين (ع) اذا هم حتى قال (ص) :

(ما اوذي نبي مثل ما اوذيت) .

تألم أمير المؤمنين (ع) من قريش في كتابه الى أخيه عقيل

ومثل كلامه (ع) في ظلم قريش له : ما جاء في كتاب له (ع) وقد ذكرته مفصلا في ج ٢ ص ١٤١ من كتابي عند قر[illegible] عقيل (ع) وما كتبه الى امير المؤمنين (ع) عند اغارة [illegible] بن قيس على الحيرة والتحاق عبد الله بن ابي سرح بمعاوية فقد قال امير المؤمنين (ع) في كتابه وجوابه الى اخيه عقيل(ع) كما في نهج البلاغة وغيره ما نصه :

(ودع عنك قريشا ، وخلهم وتركاضهم في الضلال ، وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه ، فانهم قد اجمعوا على حرب اخيك اليوم كاجماعهم على حرب رسول الله (ص) قبلي ، فاصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وبادروه العداوة، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وجروا اليه جيش الاحزاب .

اللهم فاجز قريشا الجوازي فقد قطعت رحمي ، وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن امي ، وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول (ص) وسابقتي في الاسلام ، الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه).

اقول : في هذه الكلمات الصريحة من امير المؤمنين(ع)وامثالها الصادرة من فمه الشريف ومما اخبره به الرسول الاعظم (ص) فيما يجري عليه وعلى اهل البيت عليهم السلام من المظالم

والاعتداء وما عهد (ص) به اليه من الصبر وتحمل الاذى لحفظ الاسلام وسلامة الدين : كل ذلك يكشف لنا الواقع المرير ، ويسلط الضوء على ما حصل من الانقلاب على الاعقاب مما اضطر امير المؤمنين عليه السلام : ان يقول في ختام الفصل الاول في دور الاول : (ارى تراثي نهبا) .

الفصل الثاني

في دور الثاني

ثم استطرد امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية فشرح وبين ما حصل وكيف حصل بعد وفاة الرسول الاعظم(ص) عند انقضاء دور الخليفة الاول (رض) فقال (ع) :

(حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها الى أبن الخطاب بعده ـ وفي بعض الطبعات : الى فلان بعده والمقصود واحد ـ ثم تمثل امير المؤمنين (ع) بقول الاعشى :

شتان ما يومي على كورها
ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو ـ أي أبو بكر ـ يستقيلها في حياته * اذ عقدها لاخر بعد وفاته * لشد ما تشطرا ضرعيها * فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ـ اي جرحها ـ ويخشن مسها ـ ويكثر العثار فيها والاعتذار منها * فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم * وان اسلس لها تقحم * فمني الناس

لعمر الله بخبط وشماس * وتلون واعتراض *
فصبرت على طول المدة وشدة المحنة) .

أقيلوني

بين امير المؤمنين (ع) في هذا الفصل ما تحمله الخليفة الاول (رض) من عقد الخلافة الى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) في الوقت الذي كان الخليفة الاول يقول : (اقيلوني فلست بخيركم) او قوله : (ولّيتكم ولست بخيركم) .

كما في كثير من المصادر ومنها شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ج ١ ص ٥٦ .

او كما قال الخليفة الاول وكذلك الثاني : بانها كانت فلتة ـ كما تقدم .

فكان كل من ـ الاخوين ـ المتقاسمين الخليفتين رضي الله عنهما قد أخذ شطرا من ضرع الناقة ـ الخلافة ـ واخذا يحلبانها ويقتسمان فيما بينهما حليبها ، نفعها ، فائدتها لهما فقط .

أما الناس اما المسلمون فوقعوا في بلاء وضلال في سيرهم على غير جادة الحق ، وعلى غير سبيل الخير ، يخبطون خبط عشواء ، لا يهتدون الى الصراط المستقيم ، ولا يسيرون على المحجة البيضاء ، وهذا هو ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله :

(فمني الناس ـ اي ابتلى الناس ـ بخبط وشماس وتلون واعتراض) .

قال ابن ابي الحديد في شرح هذه الكلمات ما نصه :

ـ فمني الناس ـ اي بلي الناس ـ والخبط ـ السير على غير جادة ، ـ والشماس ـ النفار ، ـ والتلون ـ التبدل ، ـ والاعتراض ـ : السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره طولا ، وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط ، ـ وبعير عرضي ـ : اي يعترض في مسيره لانه لم يتم رياضته . ـ وفي فلان عرضية ـ اي عجرفة وصعوبة.

وقال الشيخ محمد عبده في تفسيره الموجز لهذه الكلمات ما نصه :

ـ مني الناس ـ : ابتلوا واصيبوا ، ـ والشماس ـ : اباء ظهر الفرس عن الركوب ،ـ والنفار والخبط ـ : السير على غير جادة .

ثم نقل الشيخ محمد عبده نفس كلمات ابن ابي الحديد هنا :

عجيب من الشيخ محمد عبده ان يدرج كلمات غيره في كلامه كانها كلماته دون ان يقول : قال ابن ابي الحديد :

كيف عقدها ابو بكر ـ رض ـ

وادلى بها الى عمر ـ رض ـ

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ ضع يدك وبصرك على اي كتاب تاريخي او احتجاجي تجد كيفية عقد الخلافة من ابي بكر (رض) وادلائه بها الى عمر (رض) .

فهذا الطبري في تاريخه ، وابن الاثير في الكامل ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ، وابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج وغيرهم وغيرهم .

وقد ذكروا جميعا تفصيلا واجمالا كيف عقد ابو بكر (رض) الخلافة الى عمر بن الخطاب (رض) . وها انا انقل ما ذكروه،

ولك ايها القارىء الكريم ان تستنتج وتعلق على مـا جاء في اقوالهم واخبارهم .

ابن عبـــد ربـــه

في العقـــد الفـريد

روى ابن عبد ربه الاندلسي في العقد الفريد ج ٢ ص٢٥٦ـ ٢٥٧ ما نصه :

عن عبد الله بن محمد التميمي عن محمد بن عبد العزيز : ان ابا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مـع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقراه على الناس .

فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد ابي بكر فان تقروا به نقرؤه ، وان تنكروه نرجعه .

اقول : هذا اول الغيث الذي يوجه منه النقد الصحيـح والاعتراض الصريح ، اذ كيف يطلب من الناس الاقرار بما جاء في العهد قبل قراءته عليهم ؟ افهل يصح للحاكم مثلا ان يطلب من شخص الاقرار والتوقيع في ورقة بيضاء ثم يكتب بعـد التوقيع ما يريده الحاكم في الورقة ؟

فالاحرى ان تكون الرواية بهذه العبارة : ـ هذا عهد ابي بكر نقرؤه عليكم فان رضيتم به واقررتم بما جاء فيه فانتـم ملزمون به ، وان تنكروه ولا ترضوه نرجعه الى ابي بكر .

ولعل هذا هو قصد الراوي او قصد عثمان ولكنه اخطـا التعبير .

ثم قرأ عثمان او الرجل الانصاري الذي كان مع عثمـان عهد ابي بكر ، وهذا نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابي بكر بن ابي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها ، وأول عهده بالاخرة داخـلا فيها حيث يؤمن الكافر ، ويشقى ـ وفي نسخة : ويتقى الفاجر ـ

ويصدق الكاذب : اني امرت عليكم عمر بن الخطاب ، فان عدل واتقى فذاك ظني به ورجائي فيه ، وان بدل وغير فالخير اردت، ولا يعلم الغيب الا الله) .

اقول : هذا الذي ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد يكاد يكون منفردا به ، اذ لم اجد غيره من المؤرخين وعلماء الحديث قد ذكره حسب المصادر التي عندي — وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود — .

انما الذي ذكره غيره بغير هذه الصورة والكيفية .

الطبري في تاريخه

قال الطبري في تاريخه ج ٤ ص ٥١ ما نصه :

وعقد ابو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده ، وذكر انه لما اراد العقد له دعا عبد الرحمن عوف فقال له : اخبرني عن عمر ، فقال عبد الرحمن : يا خليفة رسول الله هو والله افضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة .

ثم دعا ابو بكر عثمان بن عفان فقال له : يا ابا عبد الله اخبرني عن عمر ، قال عثمان : انت اخبر به ، ثم قال ابو بكر لعثمان : لو تركته م ا عدوتهك ، والخيرة له الا يلي من اموركم شيئا ، ثم قال ابوبكر : لعثمان : يا ابا عبد الله لا تذكرن مما قلت لك من امر عمر ولا مما دعوتك له شيئا .

اقول : يتضح مما ذكره الطبري في هذه القصة ان ابا بكر غير جازم بصلاحية عمر (رض) الخلافة والا لما استشار عبد الرحمن بن عوف او عثمان ، بل ان قول ابي بكر : والخيرة له الا يلي من اموركم شيئا — صريح في عدم الصلاحية .

اما لماذا طلب ابو بكر من عثمان ان لا يذكر شيئا فيما يتعلق

بالمحاورة التي جرت بينهما في شأن عمـــر ، وهل ان ذلـك تخوف من عمر فيما اذا اطلع على كلمات ابي بكر في حقه ؟ أو لعدم القناعة بجواب عثمان ؟ او لفسح المجال لاستشارة غيره ليحصل له الاطمئنان بصلاحية عمر للخلافة ؟: فهذا ما لا أجيب عليه ، بل يجيب عليه المتعصبون والمعاندون .

ابن الأثـــير في تـــاريخه

وقد ذكر ابن الاثير في تاريخه الكامل ج ٢ ص ٢٩٢ نصـــ ما ذكره الطبري في تاريخه ولكنه زاد الكلمة الاتية في كـــلام ابي بكر (رض) وهي قوله :

(والخيرة له أن لا يليمن اموركم شيئا ، ولوددت أني كنت من أموركم خلوا) .

كما ذكر ابن الاثير ما ذكره غيره من المؤرخين وهذا نصه : ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال له : استخلفـت على الناس عمر ، وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه ، وكيف اذا خلابهم ؟ وانت لاق ربك فسائلك عن رعيتك ؟ فقال أبو بكر : أجلسوني ، فأجلسوه فقال لطلحة : أبالله تخوفني ؟ اذا لقيت ربي فسألني قلت : استخلفت على اهلـك خـير اهلك .

اقول :

لك ايها القارىء الكريم ان تجمع بين قول ابي بكر : ـ والخيرة له أن لا يلي من اموركم شيئا ـ وبين قوله : ـ استخلفـت على اهلك خير اهلك ـ

ثم تستنتج ما شاء لك من الاستنتاج وتعلق ما شاء لـك مـن التعليق .

وانا لله وانا اليه راجعون

ابن ابي الحديد في صورة اخرى .. للاعتراض طلحة على ابي بكر ..

وقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٥٥ صورة اخرى لمحاورة طلحة واعتراضه على ابي بكر في ترشيح عمر للخلافة ، فقال ما نصه :

فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم ـ طلحة ـ فقال له : ـ ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تغرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب ؟ ـ (١)

فقال أبو بكر : ـ اسندوني ، وكان مستلقيا فأسندوه ، فقال لطلحة : اباالله تخوفني ؟ اذا قال لي غدا ذلك قلت له : وليت عليهم خير اهلك

ثم ذكر ابن ابي الحديد محاورة ابي بكر مع عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسؤاله منهما عن عمر انه يصلح للخلافة ؟ كما تقدم فيما ذكره الطبري وابن الاثير .

الى ان وصل ابن ابي الحديد مرة ثانية الى محاورة طلحة مع ابي بكر فقال ما نصه :

ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال : انه بلغني انك يا خليفة رسول الله (ص) استخلفت على الناس عمر ، وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه ، فكيف به اذا خلابهم ؟ وانت غدا لاق ربك فيسالك عن رعيتك ؟

فقال أبو بكر : أجلسوني ، ثم قال له : أبالله تخوفني ؟ اذا لقيت ربي فسألني قلت استخلفت عليهم خير أهلك ؟

فقال طلحة : اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله (ص) ؟

---

(١) سيأتي قريبا في بحث الفصل الثالث محاورة طلحة مع عمر عندما جعل عمر الخلافة شورى بين جماعة منهم طلحة .

فاشتد غضبه وقال : اى والله هو خيرهم وانت شرهم ، اما والله او وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها ، اتيتني وقد ملكت عينيك تريد أن تفتني عن ديني وتزيلني عن رايي ، قم لا اقام الله رجليك ، اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لا لحقنك بحصات منه حيث كنتم تسفون ولا ترون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك الحجون راضون : فقام طلحة فخرج .

كيفية كتاب عهد ابي بكر (رض) بالخلافة الى عمر (رض)

اما كيفية كتابة العهد الذي كتبه ابو بكر (رض)بالخلافه الي عمر (رض) فقد ذكره المؤرخون مع شيء من الاختلاف البسيط في صورتين .

الصورة الاولى

ابن ابي الحديد ما نصه :

لما احتضر ابو بكر قال للكاتب : اكتب هذا ما عهد عبدالله بن عثمان آخر عهده بالدنيا ، واول عهده بالاخرة ، في الساعة التي يبرفيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ،

ـ ثم اغمي عليه ـ فكتب الكاتب ـ ولا ندري من هو الكاتب على هذه الرواية ؟ ـ

: ــ عمر بن الخطاب ــ ثم افاق ابو بكر من الاغماء فقال للكاتب : اقرا ما كتبت ، فقرا وذكر اسم عمر بن الخطاب ، فقال ابو بكر : انى لك هذا ؟ قال الكاتب : ما كنت لتعدوه ، فقال ابو بكر : اصبت ، ــ الى آخر ما جاء في الكتاب تجده في شرح النهج ج ١ص٥٤ ــ ٥٥ .

الصورة الثانية

وقد ذكر ابن الاثير في تاريخه ٢ص ٢٩٢ كما ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ص٥٥ صورة اخرى لكيفية خاتمة كتاب العهد ، هذا نصها :

ثم ان ابا بكر احضر عثمان بن عفان خاليا ــ اى وحده ــ ليكتب عهد عمر ، فقال له :

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين ،

اما بعد : ــ ثم اغمى عليه ــ فكتب عثمان : اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم افاق ابو بكر فقال : اقرا علي ، فقرا عليه ، فكبر ابو بكر ، وقال : جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله

فقال ابن الاثير وابن ابي الحديد ما نصه :

فلما كتب العهد امر به ان يقرا على الناس ، فجمعهم ــ اي عثمان ــ وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر ، فكان عمر يقول للناس : انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله (ص) .

الاستنتاج

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لك اولا ان تجمع بين الصورتين لتعرف من هو الكاتب في الصورة الاولى فتجزم بانه كان عثمان بن عفان حسب ما جاء في الصورة الثانية ، ولك ان تجمع بين هاتين الصورتين من جهة حيث كتب عثمان اسم عمر وكان ابو بكر مغمى عليه ، وبين قول عثمان في الرواية السابقه : ـ انت اخبر به ـ وجواب ابي بكر : ـ والخيرة له ان لا يلي من اموركم شيئا ـ

ولك ايها القارىء الكريم ـ ان تستنتج من كل الروايات بكل صورها : ما كان عليه ابو بكر حين كتابة كتاب العهد من شدة المرض حتى جاء في بعضهما : ان ابا بكر كان في حالة احتضار الوفاة : كما في رواية ابن ابي الحديد بقوله : ـ لما احتضر ابو بكر ـ افلا يصح الاعتراض بان المريض في هذه الحالة لا يؤخذباقوالا ه؟ افلا يجوز لاحد ان يقول في حق المحتضر في الوفاة : ـ انه يهجر ـ ؟ فلا يمكن الاخذ بقوله وعهده :

نعم يصح الجواب بأن العهد الى عمر بالخلافة كان باختيار ورأى عثمان ، وان عثمان كان يعرف العلاقة الخاصة والمحبة الخالصة بين ابي بكر وعمر عندما نادى عمر (رض) في السقيفة بصوته الجهوري: ـ مديدك ابايعك ـ

كالعلاقة الاكيدة التي حصلت بعد هذا بين عمر وعثمان مما حمل عمر على مكافاة عثمان بالخلافة في الشورى جزاءا وفاقا لما قام به عثمان من تثبيت اسم عمر في كتاب عهد ابي بكر كما سياتي .

كيف جاز لأبي بكر وحده ان يعهد بالخلافة ؟

ان التعليق على عهد ابي بكر (رض)وحده الى عمر(رض) والاعتراض عليه ونقده من الوجهة المنطقية امر سهل جدا لكل كاتب بل لكل من يسمع به ويطلع عليه حتى اذا كان اميا لا يقرا ولا يكتب .

شخصا للخلافة ؟

فللناقد ان ينتقد ويقول : لماذا جاز لابي بكر وحده ان يعين ولماذا كان له الحق في ان يعهد بالخلافة الى شخص دون ان ينعقد اجتماع في سقيفة او مسجد او نادي يجتمع فيه المهاجرون والانصار ويتناقشون في اختيار الخليفة بعد ابي بكر كما حصل النقاش في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول الاعظم (ص) ـ وحاشاه ـ امته سدى او لم يعين شخصا

فاذا اجاب مجيب على هذا النقد والاعتراض بان ابا بكر (رض)انما انفرد بالاختيار لئلا يحصل الاختلاف بين الناس .

فان الناقد يقول ـ والمنطق معه ـ : لماذا ترك الرسول الاعظم (ص) ـ وحشاه ـ امته سدى او لم يعين شخصا للخلافة بعده كي لا يقع الناس في الاختلاف والنزاع والشقاق ؟

واذا جاز لابي بكر (رض) أن يعين شخصا يرى فيه الكفاءة التامة لهذا المنصب العظيم افلا جاز للرسول الاعظم ان يرى في شخص الكفاءة الكاملة ليجعله خليفة بعده ؟

فلماذا منع النص عن الرسول الاعظم (ص)ولم يمنع عن ابي بكر (رض) ؟

ولماذا تحتم على ابي بكر (رض) حفظا للقيادة العامة والولاية المطلقة ان يعهد الى شخص ولم يتحتم على الرسول الاعظم (ص) الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين ولطفا على الناس

اجمعين ان يعهد الى شخص لهذا المنصب الكبير والمقـــام الرفيع ؟

لقد جاء في بعض الروايات المتقدمة في كتاب عهد ابي بكـــر الى عمر : قول ابي بكر :

(استخلفت على اهلك خير اهلك)

فكان ابو بكر مطمئنا غاية الاطمئنان وواثقا غاية الوثوق في عمر (رض) فعهد اليه بالخلافة .

فللناقد ــ والمنطق معه ــ ان يقول : الم يكـــن الرســـول الاعظم (ص) يرى الخير في شخص ــ اي شخص ــ مـــن اقاربه او اصحابه ليعهد اليه بالخلافة كي لا يقع النـــاســـ في النزاع والاختلاف ؟

كيف جاز لابي بكر (رض) ان لا يفارق الدنيـــا الا ويعهـــد الى شخص بالخلافة ؟ ثم تحكم اهواء الجهلة بجرة قلم وتقرر وتقول : ان النبي (ص) مات ولم يوحي الى احد ولـــم يعهـــد الى شخص بالخلافة .

اهذا هو المنطق ؟ اهذا هو التاريخ ؟ اهذا هو النبأ الصادق؟ اللهم اننا اتبعنا رسولك الاعظم (ص) فيما بلغ عنك ، وهدانا الى ما فيه خيرنا وصلاحنا بالتمسك بوصية المرتضى الـــذي نصبه وليا على خلقك . اللهم اننا امنا بأن رسوك الاعظم (ص) راى ورأى ، واطلع واطلـــع علـــى شخصية عظيمة لهامن الصفات العلمية والعملية ما لم يكن لغيرها مثلها فجمع الناس في حر الهجير يوم الغدير وقال (ص) كلمته الخالدة :

(الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

ولكن الاهواء والنعرات القبلية ، والضغائن والاحقاد البدرية الكامنة في صدور الجهلة الرعاع : اضاعت ذلك العهد وانكرت تلك الوصية .

يا ابن عم النبي ضيعت العهد رجـــال والحافظـــون قليل

ولئن جاز لابي بكر(رض) ان يستشير بعض الثقاة عنـــده ويستانس باراء بعض المقربين لديه امثال عثمان بن عفـــان وعبد الرحمن بن عوف ووو ــ كما تقدم ــ : لينصب خليفـــة ويعهد اليه بالخلافة :

افلا جاز للرسول الاعظم(ص) ان يجمع اصحابه ويستشيرهم ويستانس بارائهم او يقول لهم ــ على الاقل ــ : اني اعتمد على هذا الشخص او على ذاك الشخص ، وارى فيه الخير للامة؟

ولا اظنهم يكتمونه اراءهم او يردون عليه اختياره .

ولئن فرضنا : ان النص يوم الغدير والعهد الذي اخذه (ص) من المسلمين بولاية امير المؤمنين ــ ع ــ فيه لم يكن كافيا : فانه يتحتم على الرسول الاعظم (ص) ــ كما تحتم على ابي بكر فيما بعد وهو مريض ــ ان يظهر لامته رايه واختياره في اخر لحظة من حياته السامية عندما طلب (ص) دواة وصحيفة ليكتب لهم عهدا لا يضلون بعده ؟

كما جاء في صحيح البخاري وغيره ــ راجع ج ٨ ص ٩٤ من كتابي

ولكن ــ مع الاسف الشديد ــ لم تحصل الموافقة من بعض الحاضرين على ان يكتب الرسول الاعظم (ص) كتاب العهد الذي فيه الخير والرشاد ، وعدم الضلال والفساد .

فقال بعض الحاضرين : ــ قد غلب عليه الوجع ــ او ــ هجر رسول الله ــ او ــ ان النبي ليهجر ــ

اما كتاب عهد ابي بكر (رض) فلم يقل فيه احد مثل هذه الكلمات التالية مع ان ابا بكر (رض)كان في حالة الاحتضار .

عجيب ــ والله ــ ان يعهد ابو بكر (رض)الى شخص بالخلافة في شدة مرضه واخر لحظة من حياته :

ولا يعهد رسول الله (ص) الى احد لافي ايام صحته ولا في ايام مرضه فيترك الامة الاسلامية بل البشرية جمعاء تتخبط وحدها وتتنازع فيما بينها وهو(ص) الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين ، دعاهم الى ما فيه خيرهم وصلاحهم ، دعاهم الى كلمة التوحيد كما دعاهم الى توحيد الكلمة .

(ولا تنازعوا فتفشلوا)

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

اللهم اننا اتبعنا رسولك الاعظم (ص) فيما امرنا بالاعتصام والتمسك بولاية صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين وابنائه

الفصل الثالث
في دود الثالث

ثم استطرد واسترسل امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية في الفصل الثالث منها الى ما حصل وكيف حصل من انتقال الخلافة الى ــ ثالث القوم ــ عثمان بن عفان فقال عليه السلام :

(حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني أحدهم ❊ فياالله وللشورى متى أعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر ❊ لكني اسففت اذ اسفوا ❊ وطرت اذا طاروا ❊ ❊ مع هن وهن) ٠

فصغا رجل منهم لضغنه ❊ ومال الاخر لصهره

ــ عزيزي القارىء الكريم ــ في هذا الفصل ابحاث وابحاث ، كما فيه عجائب وغرائب ، فيه شجون والآم ، فيه الاراء المتناقضة ،

كيف مضى عمر (رض) لسبيله؟

ـ البحث الاول ـ

هو ما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله :

(حتى اذا مضى لسبيله)

فقد ذكر المؤرخون اجمع اكتع ابصع : ان عمر (رضـــ) خرج الى المسجد لاداء صلاة الصبح ، وقد دخل الى المسجـــد ابو لؤلؤة ـــ خادم الزناء المغيره بن شعبة وكـــان ابو لؤلؤة نصرانيا ، وكان بيده خنجر قطعن عمر (رض) ســـت طعنات كانت احداهن تحت سرته وهي التي قتلته .

رواية كعب الاحبـــار

في قتـــل عـــمر (رض)

ومن الغرائب ما يروي جملة من المؤرخين ومنهم الطبري وابن الاثير روايات يهودية اسرائيلية منها : ان كعب الاحبـــار اليهودي اخبر عمر (رض) بقتله فقال ابن اثير ما نصه :

جاء كعب الاحبار الى منزل عمر (رض) وقال له : ـــ اعهد فانك ميت في ثلاث ليال ـــ قال عمر : وما يدر بك ؟ قال كعب الاحبار: اجـــده في كتـــاب التوراة ، قال عمر : اتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟

قال كعب الاحبار : اللهم لا ، ولكن اجد حليتك وصفتك وانك قد فني اجلك ـ ثم جاءه كعب الاحبار في اليوم الثاني وقال له : ـ بقي يومان ـ ثم جاءه وقال له : ـ مضى يومان وبقي يوم واحد ـ هذا ماذكره المؤرخون في رواية اليهودي كعب الاحبار ، حتى ان من العجائب ان ابن الاثير في تاريخه ج ٣ ص ٢٧ والطبري في تاريخه ج٥ ص١٣ ذكر بيتين من الشعر الى عمر (رض) فقالا مانصه :

ودخل كعب الاحبار مع الناس ـ بعد طعنه ـ فلما رآه عمر قال :

توعدني كعب ثلاثا اعدها
ولا تنسك ان القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

وفي راوية الطبري : ـ فاوعدني كعب ـ

قال الطبرى وابن الاثير :

فقيل له ياامير المؤمنين : لو دعوت الطبيب ؟ فدعي له طبيب من بني الحرث بن كعب ـ وفي رواية الطبري : من بني الحارث بن كعب ـ

فسقاه نبيذا ـ قال ابن الاثير فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا . وفي عبارة الطبري : فخرج النبيذ مشكلا ، قال الطبيب : فاسقوه لبنا فسقوه فخرج اللبن ابيض .

فقيل له : اعهد ياامير المؤمنين ، فقال قد فرغت ، قال ابن الاثير : ولما احتضر ورأسه في ولده عبد الله قال :

ظلوم لنفسي غير اني مسلم اصلي الصلاة كلها واصوم

أقـــول :

هكـــذا كان الطبيب سابقـــا يباشر بمـــا اعتـــاد عليـــه الجســـم . اما في زماننا حيث تقـــدم علم الطـــب فالعمليات الجراحية والادوية المختلفة التي اخترعـــت للشفاء كالبنسلين والارماسين وغير ذلك ، ولكنها جميعا ســـواء كانت الادوية القديمة او الحديثة لاتمنع القـــدر المحتوم .

صـــورة اخـــرى

في رواية ابن قتيبـــــه

اما ابن قتيبة فقد قال في كتابه ـــ الامامة والسياسة ـــ ج١ ص ٢٦ مانصه :

قال عمرو بن ميمون : شهدت عمر بن الخطاب يوم طعـــن فما منعني ان اكون في الصف الاول الا هيبته ، فكنت في الصف الذي يليه ، وكان عمر لايكبر حتى يستقبل الصـــف المتقـــدم بوجهه فان راى رجلا متقدما من الصف او متاخرا ضـــربـــه بالدرة ، فذلك الذي منعني من التقدم .

قال : فاقبل لصلاة الصبح وكان يغلس بها : فعرض لـــــه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبةفطعنه ثلاث[1] طعنات ، فسمعت عمر وهو يقول : دونكم الكلب فانه قد قتلني ، وماج الناس .

الى ان قال ابن قتيبة :

فقال عمر : ياابن عباس اخرج فناد في الناس : اعن ملأ ورضى منهم كان هذا ؟ فخرج فنادى ، فقالوا : معاذ اللـــه ، ماعلمنا ولا اطلعنا .

قال : فاتاه الطبيب فقال : اي الشراب احـــب اليك ؟ قال عمر : ـــ النبذ ـــ فسقوه نبيذا فخرج من بعض طعناتـــه ، فقال الناس : صديد ، اسقوه لبنـــا ، فخرج اللبن ، فقـــال الطبيب : لارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل .

---

١) في رواية كثير من المؤرخين : ست طعنات كما تقدم .

الى ان قال ابن قتيبه :
ودخل علي بن ابي طالب ــ ع ــ فقال عمر : ياعلـــي اعن ملا منكم ورضا كان هذا ؟ فقال علي ــ ع ــ :
(ماكان عن مـــلاء منـــا ولا رضى ولوددنا ان اللـــه زاد من اعمارنا في عمرك)
الى اخر ما ذكره أبن قتيبة مما لا حاجة الى نقله .

هـــل كانت مؤامـــرة لاغتـــيال عـــمر رض

وان المتتبع لسير الحوادث والمطلع على ما في التاريـــخ علـــى اختلاف المصادر يجد ان ليس هناك مـــؤامرة مـــن احـــد من المسلمين لامن المهاجرين ولا منالانصار على اغتيال عمـــــر ــ رض ــ وانما كانت مسالة شخصية وسبب خاص دفع ابا لؤلؤة الى اغتياله وطعنـــه .
وقد تجلى ذلك في سؤال عمر ــ رض ــ نفسه من المسلمين الذين كانوا يدخلون عليه بعد طعنه ، كما تقدم في رواية ابـــن قتيبة وسؤال عمر من الناس عامة ومن أمير المؤمنين ــع ــ خاصة وكما جاء في تاريخ الطبري ج٥ ص١٢ وفي تاريخ ابن الاثير ج ٣ ص ٢٧ مانصه :
ــ فجعل يدخل عليه المهـــاجرون والانصار فيسلمون عليـــه ويقول لهم : (اهذا عن ملاء منكم ، او : عن ملاء منكم كان هذا ؟ فيقولون : معاذ اللـــه)
ولكنهم ذكروا سببا تافها لايستوجب اقـــدام ابي لؤلؤة علـــى طعن عمر ــ رض ــ وقتله ، فقد جاء في سائر كتب التاريـــخ مايلي :

خرج عمر بن الخطاب ــ رض ــ يوما يطوف في السوق فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا ، فقال يا امير المؤمنين اعدني على المغيرة بن شعبة ، فان علي خراجا كثيرا ــ اي ضريبة ــ ، قال عمر ــ رض ــ : واي شيء صنعتك ؟ قال : نجار ، نقاش ، حداد ، قال عمر ــ رض ــ : فما ارى خراجك بكثير على ماتصنع من الاعمال ، قد بلغني انك تقول : لو اردت ان اعمل رحى تطحن بالريح فعلت ، قال ابو لؤلؤة : نعم ، قال عمر ــ رض ــ : فاعمل لي رحى ، قال ابو لؤلؤة : لئن سلمت (١) لاعمل لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ، ثم انصرف ، فقال عمر ــ رض ــ : (لقد توعدني العبد انفا)

متى مضى عمر (رض) لسبيله ؟

ــ البحث الثاني ــ

قال الطبري وابن الاثير وغيرهما : ثم توفى ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين هجريه . فخرجوا به يوم الاربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي (ص) وابي بكر ، وقد صلى عليه صهيب .

ثم قال الطبري : قال ابو جعفر : وقد قيل ان وفاته كانت في غرة المحرم سنة اربع وعشرين .

---

١) ما ادري هل التاء في ــ سلمت ــ لضمير المتكلم او المخاطب ؟ ولكن ظني انها للمخاطب بقرينة جواب عمر (رض) وتفرسه من ابي لؤلؤة بانه يريد قتله ؟

وقال ابن الاثير : وقيل : طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة ، ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة اربع وعشرين.

وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وثمانيـــة ايام ، او ـ اربعة ايام ـ على احتمال اخر من ابن الاثير واالطبري .
اما عمره فقيل : كان عمره ثلاث وخمسين سنـــة ، وقيل : خمسا وخمسين ، وقيل سبعا وخمسين ، وقيل ستين ، وقيل : احدى وستين ، وقيل ثلاث وستين واشهر وهـــذا القـــول الاخير هو الذى اختاره ابن الاثير وقال مانصـــه : ـ وهـــو الصحيح ـ

قول عمر ـ رض ـ :
لوكان سالم وابو عبيدة حيين ؟

ـ البحث الثالث ـ

لقد جاء في كلام عمر ـ رض ـ بعد طعنه عنـــدما سئـــل وقيل له : ـ لو استخلفت ـ ؟ ما يلي حسب اتفاق المؤرخين

(اولا) قولـــه :

(ولو كان مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته ، وقلت لربـــي سمعت نبيـــك يقول : ابو عبيدة امين هذه الامة) وفي بعض النسخ : ان سالني

(ثانيا) قولـــه :

(ولو كان مولى ابي حذيفة حيا استخلفتـــه ، وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك ـ ص ـ يقول : ان سالما شديد الحب لله) ذكر ذلك جل المؤرخين ومنهم ابن الاثير في كامله ج٣ ص ٣٤ والطبري في تاريخه ج٥ ص٣٤ وابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٤

صورة اخرى
في رواية ابن قتيبة

اما ابن قتيبة في كتابه ــ الامامة والسياسة ــ فيذكر رواية لاتشتمل على اسم ــ سالم مولى ابي حذيفة ــ اصلا وانما تشتمل على اسماء اخرين لم يذكرهم غيره من المؤرخين .

واليك نص مارواه ابن قتيبة ج ١ ص ٢٨ :

فلما احس ــ عمر ــ بالموت قال لابنه ــ عبدالله ــ : اذهب الى عائشة واقرئها مني السلام ، واستاذنها ان اقبر في بيتها مع رسول الله (ص) ومع ابي بكر ، فاتاها عبدالله بن عمر فاعلمها ، فقالت : نعم وكرامة ، ثم قالت يابني ابلغ عمر سلامي وقل له : لاتدع امة محمد بلا راع ، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا (١) فاني اخشى عليهم الفتنة .

فاتى عبدالله الى ابيه عمر فاعلمه ــ بمقالة عائشة ــ فقال : ومتى تأمرني ان استخلف ؟ لو ادركت ابا عبيدة بن الجراح باقيا استخلفته ووليته ، فاذا قدمت على ربي فسالني وقال لي : منوليت على امة محمد ؟ قلت : الى ربي ، سمعت عبدك ونبيك ــ ص ــ يقول : لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح .

ولو ادركت معاذ بن جبل استخلفته ، فاذا قدمت على ربي فسالني من وليت على امةمحمد ؟ قلت : ايربي ، سمعت عبدك ونبيك ــ ص ــ يقول : ــ ان معاذ بن جبل ياتي بين يدي العلماء يوم القيامة ــ.

---

١) افمهل ترك رسول الله ــ ص ــ امته هملا بلا راع ؟ افلم يخش عليهم الفتنة ؟

ولو ادركت خالد بن الوليد لوليته ، فاذا قدمت على ربي فسألني : من وليت على امة محمد ؟ قلت : اي ربي ، سمعت عبدك ونبيك يقول ـ استغفر الله ـ : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ـ .

هذا نص ماجاء في كلام ابن قتيبة ، حيث ترى عدم ذكر اسم ـ سالم مولى ابي حذيفة ـ معهم

كما ان رواية اغلب المؤرخين لم تذكر معاذا ولا خالدا في بيان عمر ـ رض ـ ، ومع ذلك سأضع هؤلاء الاشخاص على طاولة التشريح والجرح والتعديل والتعليق والتعليل .

التعليق والاستنتاج

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ

ماعساني ان اعلق على كلمات عمر ـ رض ـ حول ثقته بالاشخاص الذين ذكرهم ليستخلفهم بعده لو كانوا احياء ؟

ـ اولا ـ انهم يسألونه او يطلبون منه ان يستخلف فيجيبهم بما لا يطابق سؤالهم وطلبهم حيث يذهب الى الاموات الذين ذهبوا ومضوا وماتوا وفاتوا

مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

انه يعرض عن جوابهم بذكر اشخاص قضوا نحبهم ووفدوا على ربهم فيستعرض موجز حياتهم ويمدحهم في مقام لا يتناسب مقال المديح والثناء على الاموات .

قول عمر في سالم

ـ ثانيا ـ يستغرب السامع من قول عمر ـ رض ـ في سالم مولى ابي حذيفة : ـ بانه لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته ، لاني سمعت نبيك ـ ص ـ يقول : ان سالما شديد الحب لله ـ .

اذ اي عجب ام اي استغراب اكبر من ان يستخلف سالما لو ـ كان حيا ـ مع علم عمر ـ رض ـ بان الخلافة لاتكون الا في قريش ـ ان لم نقل في بني هاشم خاصة ـ وذلك باجماع علماء الامة الاسلامية

ومع علم عمر ـ رض ـ وغيره من الصحابة كما حققه علماء التراجم والانساب بان ـ سالما ـ لم يكن اصلا عربيا فضلا عن كونه قرشيا وانما كان فارسيا او اعجميا من بلاد اسمها : ـ اصطخر ـ او ـ كرمد ـ

من هو سالم؟

قال ابن عبد البر القرطبي المالكي في الاستيعاب هامش الاصابة للعسقلاني ج٢ ص٦٨ـ٦٩ ما نصه :

سالم بن معقل مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى ابا عبدالله وكان من اهل فارس من اصطخر ، وقيل : انه من عجم الفرس من كرمد ، وكان من فضلاء الموالى . كان مملوكا لامراة من الانصار يقال لها : ـ

بثينة بنت يعار ــ على حد تعبير ابن حجر العقلاني في الاصابة ج ٢ ص ٦

وقيل : اسمها ــ ثبيتة بنت يعار ــ على حد تعبير ابن عبد البر في الاستيعاب ج٢ ص ٦٩ كما قال ابن عبد البر : وقيل : اسمها ــ عمرة ــ وقيل : سلمى بنت حطمة .

وكانت ــ بثينة ــ زوجة ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة قد اعتقته فتبناه ابو حذيفة وكان ينسب اليه فيقال : ــ سالم بن أبي حذيفة ــ وزوجه أبو حذيفة فاطمة بنت اخيه الوليد بن عتبة ، وقالوا ان سالما يعد من الانصار ، ومن المهاجرين ، ومن العجم .

أما كونه من الانصار : فلانه كان مملوكا لامراة من الانصار اعتقته وهي كما تقدم : ــ بثنية بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد الانصاري من الاوس ــ واما كونه من المهاجرين فلانه تبناه أبو حذيفة كما تقدم .

واما كونه من العجم لانه منهم كما تقدم ايضا .

كيف يستخلف عمر (رض) لو كان حيًا ؟

فمع مابينته ولو باختصار كيف يصح ويجوز لسالم ان يكون خليفة وقد اجمع علماء الاسلام على ان الخلافة لاتكون الا في قريش.

ولعل ابن اثير في كتابه ــ اسد الغابة ــ التفت الى هذه النقطة الجوهرية في الخلافة فلفق عبارة حيث قال ج٢ص ٢٤٥ مانصه :

ــ وهو ــ اي سالم ــ معدود في قريش لما ذكرناه ــ اي لانه تبناه ابو حذيفة .

وكذلك لفق ابن عبد البر في الاستيعاب مثل هذه العبارة

حيث قال في الاستيعاب ج ٢ ص ٦٨ مانصه :
ـ وهو يعد في قريش المهاجرين لما ذكرنا ـ
كل هذا التلفيق لدفع الاعتراض والتعليق على صحة استخلاف عمر ـ رض ـ لسالم .

تغيير واعتذار

ولكن اسخف من هذا التعليق : ما جاء في تغيير كلام عمر ـ رض ـ والاعتذار عنه في استخلافه لسالم لو كان حيا .
فقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٦٨ ـ ٦٩ مانصه :
فقد روى عن عمر انه قال : لو كان سالما حيا ماجعلتها شورى ، وذلك بعد أن طعن فجعلها شورى ـ ..
فقد قال ابن عبد البر : ـ وهذا عندي على انه كان يصدر فيها عن رايه والله اعلم ـ وقد تبعه على هذا الراي ابن الاثير في أسد الغابة ج٢ ص٢٤٦ حيث قال ما نصه :
ـ وكان عمر بن الخطاب ـ رض ـ يكثر الثناء عليه ـ اي على سالم ـ حتى قال ـ رض ـ بما اوصى عند موته : لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى .
ثم نقل ابن الاثير عبارة ابن عبد البر فقال مانصه :
قال ابو عمر ـ اي ابن عبد البر ـ انه كان يصدر عن رايه فيمن يوليه الخلافة .

اقول :

اهكذا تكون المراوغة والسفسطة والتحايل ؟ فعند ما يكون النقد صحيحا والاعتراض وجيها يلتجيء المدافعون عن الخطأ والباطل الى تغيير الكلام وتحوير

البيـــان .

فالذى اجمع عليه المؤرخون ان عمر ـــرض ـــ قال : ـــ لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته كما تقدم في عبارة ابن الاثير والطبري وابن ابى الحديد .

أما عبارة : ـــ لو كان سالم حيـــا ما جعلتها شورى ـــ فلم يذكرها سوى ابن عبد البر في الاستيعاب ليجعلها سببا وسلما للاعتذار عن عمر ـــ رض ـــ فيما لوتوجه الاعتراض بأن سالما ليس من قريش ، ثم تبعه ابن الاثير في اسد الغابة فنقل عبارة ابن عبد البر فناقض ابن الاثير نفسه وخالف مارواه في تاريخه الكامل كما تقدم من عبارة : ـــ استخلفته ـــ على ان كلمه ـــ ما جعلتها شورى ـــ وان فهم منها ابن عبد البر وابن الاثير بأن مقصود عمر ـــ رض ـــ : انه يصدر عن رأيـــه ، الا ان لهـــا مفهوما اخر هو انه يستخلفه ولا يحتاج الى الشورى أصلا .

متى مات سالم ؟

واما وفاة سالم الذي قال عنـــه عمر ـــ رض ـــ : لو كان حيا ـــ فقد كانت في السنة الحادية عشرة او الثانية عشـــرة هجرية وذلك في حرب ـــ مسيلمة في اليمامة ـــ فقد قتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وضرار بن الازور وغيرهم فـــي واقعة اليمامة .

تعليل عمر ـ رض ـ لاستخلافه سالما

اما تعليل عمر ـــ رض ـــ لاستخلافة سالما لو كـــان حيـــا وبيانه السبب الذى يدعوه لذلك فقد كان صريحا فيمنطق واحد لاشائبة فيه وهو قوله ـــ رض ـــ اني سمعت نبيك ـــ ص ـــ يقول : (ان سالما شديد الحب لله تعالى)

أقـــول :

ـــ زه زه ـــ لهـــذا التعليـــل ولهـــذا السبـــب ، فهـــب ان سالمـــا كـــان شديـــد الحب لله تعالـــى افـــلا بقي أحـــد من الصحابـــة عندمـــا طعن (رض) يتصف بالحب الشديد لله تعالى ؟ حتى يتمنى وجود سالم ليستخلفه .

محبة أمير المؤمنين ـ ع ـ

افهل نسى عمر ـ رض ـ واقعة خيبر التي انتصر فيها المسلمون على اليهود بسيف امير المؤمنين عليه السلام بعد ماانهزم من انهزم حتى قال ابن ابى الحديد في علويته التي شرحتها في ج ٩ في كتابى :

وما انسى لا انسى اللذين تقدما وفرهما والفرقد علما حوب

حيث قال الرسول الاعظم ـ ص ـ عندما راى فرار وهزيمة كل من اخذ الراية من اولئك الاصحاب :

(لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه)

رواه جل علماء الاسلام منهم :

البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٣ وج ٥ ص ٢٦٩ و٢٧٠ وج ٦ ص١٩١ .

مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٣٢٤

الترمزي في صحيحه ج ٢ ص ٣٠٠

احمد في سنده ج ٢ ص ٩٩

ابن حجر في صواعقه ص ٧٢

وغيرهم وغيرهم ، وقد تقدم نكر هذا الحديث ومصادره ودلالته في ج٤ و٩ من كتابي فراجع اذا احببت .

فضلا عن الاحاديث الكثيرة الواردة في حب امير المؤمنين ـ ع ـ وبغضه مما لم يرد نظيرها في غيره ابدا .

ـ منها ـ قوله ـ ص ـ :

(من احب عليا فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله ، ومن ابغض عليا فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله)

رواه محب الديـــن الطبري في الرياض النضرة ج٢ ص٢١٤ ، ٧٤ عن ام سلمة ــ رض ــ والشبلنجي في نور الابصار ص٧١ ــ ومنها ــ قوله ــ ص ــ :

(ياعلى لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق)

رواه محب الديـــن الطبري في الرياض النعزة ج٢ ص ٢١٤ ، وابن ابى الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٣٦٤ ، واحمد فـــي مسنده ج ١ ص ٩٥ و١٣٨ وغيرهم وغيرهم .

الى غير ذلك من الاحاديث والروايات التـــي تجدها في مطاوي الاجزاء السابقة من كتابي ولقد قال امير المؤمنين عليه السلام نفسه في هذا الحب والبغض كما في اصل النهج وفي شرحـــه لابن ابي الحديد ج٤ ص٣٦٤ :

(لو ضربتخيشوم المؤمن بسيفي هذا علىأن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافـــق على ان يحبني ماحبني ، وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبي الامي ــ ص ــ انه قال : ياعلي لايبغضك مؤمن ولايحبك منافق)

المتكن هذه الاحاديث الكثيرة قدطرقت سمع عمر ــرض ــ حتى ينصرف عن امير المؤمنين عليه السلام وعن حبـــه للـــه تعالى وحب الله تعالى له وان حبه علامة الايمان وبغضـــه علامة النفاق ، فيذهب الى رجل مات ويقول في حقـــه :

(لو كان سالم حيا لاستخلفته لانه كان شديد الحب لله تعالـــى)

لست أدري ولماذا لست ادري ؟ لست ادري .

حسن ظن
أو سوء فطن

ولكن حضرة الاخ الدكتور على الوردي قد درى وظن وفهم او استنتج من قول عمر ـ رض ـ في حق سالم مولى ابي حذيفة : ان عمر كان يريد بهذا القول ترشيح امير المؤمنين ـ ع ـ الى الخلافة حيث قال في كتابه ـ وعاظ السلاطين ـ ص ١٩٩ ـ ٢٠١ مانصه :

ويخيل لى ان هذا القول من عمر كان بمثابة ترشيح غير مباشر لعلي بن ابي طالب ، وربما خشي عمر ان يعلن اسم على صراحة فجاة باشارة ذات مغزى تدل عليه .

ثم قال الدكتور الوردي :

ويقول عمر في فضل سالم ان النبي وصفه بكونه شديد الحب لله ، والصحابة يعرفون ان النبي ـ ص ـ قال في علي

(يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)

اقول : لقد ناقشت الاخ الدكتور الوردى في ج ٣ ص ١٩١ ـ ١٩٤ من كتابي على هذا الاستنتاج ، فراجع ايها القارىء الكريم اذا احببت فلا حاجة للاعادة .

انما الذي ازيده على ماتقدم من مناقشتى له : هو ان هذا الاستنتاج اما زيادة في حسن الظن او ازدياد في سوء الفهم اذ كيف يكون قول عمر ـ رض ـ في حق سالم وابي عبيدة ترشيحا وقد قرن معه اشخاصا ليسا بمنزلته قرابة او علما او سيرة او تضحية او جهادا في سبيل الاسلام ونصرته ؟

بل ان جعل هؤلاء اقرانا له كان اخراجا لاترشيحا للخلافة كما هو صريح كلامه ــ ع ــ في خطبته الشقشقية التي يأتي الفصل الخاص بذلك ، بل هو صريح كلام المحققين والمعلقين من مفزى جعلها شورى بين اشخاص صفا احدهم لضغنه ، ومال اخر صهره .

ثم ما هو الذي كان يمنع عمر (رض) ان يرشح مباشرة او يصرح علانية باحقية امير المؤمنين ــ ع ــ واولويته بالخلافة من غيره وقد عرف الجميع قوة عمر ــ رض ــ وعدم مبالاته حتى بمخالفة لتعاليم القرآن على حد قول الدكتور الوردبين ورايه ، فلم يكن ــ رض ــ يخشى احدا اذا اجتهد وقرر وحكم فكيف من اشخاص كانوا طوع ارادته لواراد التصريح بخلافة امير المؤمنين عليه السلام ام كيف يخشى عمر ــ رض ــ وممن يخشى ؟ لو صرح بخلافة امير المؤمنين ــ ع ــ ولم يجعلها شورى في اشخاص لا يصح له ولا لغيره من المسلمين ان يقرن اولئك الاشخاص بشخصية امير المؤمنين (ع) علما وعملا وسيرة وتضحية وجهادا وتقوى وامانة ومحبة وسائر الصفات الكمالية التي اتصفها بها امير المؤمنين عليه السلام حتى جعله الله تعالى في محكم كتابه العزيز نفس النبي ــ ص ــ في اية المباهلة : (وانفسنا) وحتى كان امير المؤمنين ــ ع ــ اولى الناس بالناس كما تقدم في كلامه ــ ع ــ في هذا الجزء ، وكما صرح الرسول الاعظم ــ ص ــ بقوله :

(الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى ، فقال ــ ص ــ : من كنت مولاه فهذا على مولاه)

وحتى بخ بخ له عمر ــ رض ــ وقال له :

(بخ بخ لك يا أبن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، أو ــ ومولى كل مؤمن ومؤمنة ــ)

كما في رواية ابى هريرة ومن عشرة مصادر ذكرتها في الجزء الثاني عشر الذي طبعته في الكويت الحبيب ، فمن اراده ممن لديه الاجزاء السابقة ان يطلبه من الكويت .

من هو ابو عبيدة ؟

ـ ابو عبيدة ـ واسمه عامر بن عبدالله بن الجراح احد المسلمين المشهورين ، وقد شهد واقعة بدر واحد .
وكان معروفا بحفر القبور كما كان زيد بن سهل المكنى ـ ابو طلحة ايضا معروفا بحفر القبور .

قال ابن هشام في سيرته ج٤ ص٣١٣ـ٣١٤ ما نصه :
قال ابن اسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله (ص) وكان ابو عبيدة بن الجراح يحفر كحفر اهل مكة ، وكان ابو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لاهل المدينة ، فكان يلحد : دعا العباس رجلين فقال لاحدهما : اذهب الى ابي عبيدة بن الجراح ، وقال للاخر : اذهب الى ابي طلحة ، اللهم اختر لرسول الله ـ ص ـ فوجد صاحب ابى طلحة اباطلحة ، فجاء به فلحد لرسول الله ـ ص ـ .

وذكر نص ما ذكره ابي هشام ايضا الطبري في تاريخه ج٣ ص ٢٠٤ .
وقال الحلبي في سيرته ج ٣ ص٤٠٢ مانصه :
واختلفوا هل يجعل له ـ ص ـ لحد او يجعل له شق ؟ وكان في المدينة شخصان احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق ، والاول هوطلحه زيد بن سهل ، والثاني ابو عبيده بن الجراح وفي لفظة كان ابو عبيده يحفر حينئذ لاهل مكه ، وكان ابو طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينه فكان يلحد ، فقال عمر ـ رض ـ اللهماختر لرسولك ،وقيل : المرسل ، ـ والقائل هو العباس ـ كما في روايه ابن هشام ، فسبق ابو طلحة فصنع

له (ص) لحدا واطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب .
اقول: يظهر من سياق هذه العبارات التي ذكرها المؤرخون ومنهم ابن هشام والطبري والحلبي ان ابا عبيدة كان حفار القبور لاهل مكة ثم لاهل المدينة .

ابو عبيدة
هل قتل اباه المشرك؟

وقد ذكر المؤرخون والمترجمون لابي عبيدة : ان ابا عبيدة قتل اباه ــ عبد الله ــ يوم بدر .
قال العسقلاني في الاصابة ج ٢ ص ٢٤٤ وابن الاثير في اسد الغابة ج ٣ ص ٨٥ ما نصه :
ولما كان ابو عبيدة ببدر يوم الوقعة جعل ابو يتصدى له، وجعل ابو عبيدة يحيد عنه ، فلما اكثر ابوه قصده فقتله ، فنزلت فيه :
(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) سورة المجادلة اية ٢٣ .
ثم علق ابن الاثير على هذه الرواية قائلا ما نصه :
وان الواقد ينكر هذا ، ويقول : توفى ابو ابي عبيدة قبل الاسلام ــ اي انه لم يكن ابوه حاضرا في واقعة بدر .
وقال ابن الاثير : وقد رد بعض اهل العلم قول الواقدي :
اقول : فكانت هذه القصة فيها شك وارتياب ، لذا لم يذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب .

عزل عمر لخالد وتوليته ابا عبيدة

قال اهل السير والتاريخ والتراجم ومنهم ابن الاثير في اسد الغابة وتاريخه الكامل وغيره : ان ابا عبيدة كان احد الامراء الذين ساروا الى الشام وفتحوا دمشق ، ولما ولي عمر بن الخطاب (رض) الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل ابا عبيدة .

وفاة ابي عبيدة

وقد اتفق جميع المؤرخين على ان ابا عبيدة قد مات بمرض الطاعون في مكان يقال له ــ عمواس ــ في الاردن بين الرملة وبيت المقدس سنة ثمان عشرة هجرية ، اي قبل وفاة عمر (رض) بخمس او ست سنين ، وكان عمره ثمانية وخمسين عاما ، ولما حضره الموت استخلف على الناس معاذ بن جبل الذي هو ايضا مات بعده بقليل بمرض الطاعون .

وقد ذكر المؤرخون ومنهم ابن عبد البر في الاستيعاب هامش الاصابة ج ٤ ص ١٢١ : ان عدد من اصيب بمرض الطاعون في الشام في تلك السنة بلغ ستة وعشرين الفا .

روايتان

وهنا روايتان يذكرهما ابن حجر العسقلاني ارجو من ـ الراسخين في العلم ـ ممن يثنون على ابي عبيدة ـ حفار القبور ـ بالزهد ان يجمعوا بينها ولهم الاجر والعقاب يوم الحساب .

ـ احداهما ـ ذكرها العسقلاني في الاصابة ج ٢ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ وهذا نصها :

قدم عمر (رض) الشام فتلقاه امراء الاجناد ، فقال : اين اخي ابو عبيدة ؟ فقالوا : يأتي الان ، فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه ، وأتى الى منزله فلم ير فيه شيئا الا سيفه وترسه ، فقال له عمر : لو اتخذت متاعا ؟ قال ابو عبيدة : يا امير المؤمنين ان هذا يبلغنا المقيل ـ اي الدنيا الفانية ـ

ـ ثانيهما ـ ذكرها العسقلاني في الاصابة ايضا ج ٣ ص ٤٦١ وهذا نصها : عن ـ مالك بن عياض ـ مولى عمر (رض) الذي يلقب ـ مالك الدار ـ قال : دعاني عمر بن الخطاب يوما فاذا عنده صرة من ذهب فيها اربعمائة دينار فقال : اذهب بهذه الى ابي عبيدة .

اقول : ما ادري هل اعطى عمر (رض) هذا المقدار الى ابي عبيدة قبل ان يوليه الشام او بعد ان ولاه الشام وذهب اليها ورأى منزله فارغا من المتاع ؟ الجواب عند الراسخين في العلم ممن يرون ان ابا عبيدة اهل للخلافة والولاية والامانة .

لماذا يستخلفه عمر - رض. لو كان حيًا ؟

لقد جاء في ما نقلناه من المصادر قول عمر (رض) بعد طعنه وقبل وفاته : ــ لو ادركت ابا عبيدة ، او لو كان ابو عبيدة حيا استخلفته ، فاذا قدمت على ربي وسألني وقال لي : من وليت على امة محمد ؟ قلت : اي ربي ، سمعت عبدكونبيك (ص) يقول : (لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح) .

اقول : ــ اولا ــ هب ان ابا عبيدة امين هذه الامة ، ولكنه كان وزال ، ولكنه ذهب وليس موجودا وقت طعن عمر (رض) ، فلماذا هذا المديح والاطراء على شيء لا فائدة منه في الحال ووقت الاستخلاف الذي طلبت منه عائشة (رض) تحقيقه لكي لا يدع الناس هملا .

ــ ثانيا ــ الم يبق احد من اصحاب الرسول (ص) له منزلة الامانة على الامة ؟ وله منزلة الثقة والاطمئنان في نفوس الناس من حيث علمه وورعه وتقواه وشجاعته وتحرجه في الدين ومحافظته على اموال المسلمين حتى يستخلفه عمر (رض) ؟

يظهر انه لم يجد احدا له القابلية والكفاءة والامانة فيستخلفه على الناس ، ولو كان قد وجد احدا لما اثنى على الاموات وتمنى انهم احياء ليستخلفهم .

هنا حيث لم يجد احدا سوى الاموات امثال سالم مولى ابي حذيفة وابي عبيدة تطرح الاسئلة للقراء او على القراء ونضع النقاط على الحروف لنرى ونستدل ونناقش وننتقد النقد النزيه الصحيح الذي لا يغضب ولا يغيظ .

ليست الامانة باعلى صفاتها واكمل معانيها تحققت في امين الله على وحيه سيد المرسلين (ص) الذي البس صفة الامانة وغيرها من صفات الولاية والخلافة الى اخيه وناصره وحامي دينه وشريعته امير المؤمنين عليه السلام بقوله الخالد الذي اجمع عليه علماء الاسلام ورواه الصحابة ومنهم ــ عمر (رض) عندما قال (ص) مخاطبا امير المؤمنين (ع) في غزوة تبوك (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) او قوله (ص) : (علي مني بمنزلة ....)

راجع ج ٥ ص ١٢١ من كتابي تجد المصادر .

رواية البخاري

ــ ومنها ــ ما رواه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٧٦ طبع المطبعة البهية بمصر في غزوة تبوك وهذا نصها :

ان رسول الله (ص) خرج الى تبوك واستخلف عليا (ع) فقال ــ اي علي ــ : اتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال (ص) ــ الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) .

رواية عمر ـ رض ـ

ــ ومنها ــ ما رواه المتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٥ بما نصه :

عن ابن عباس ان عمر (رض) قال : كفوا عن ذكر علي بن ابي طالب فاني سمعت رسول الله (ص) يقول في علي ثلاث خصال لئن تكون لي واحدة منهن احب الي مما طلعت عليه الشمس ، كنت انا وابو بكر وابو عبيدة ونفر من اصحاب رسول الله (ص) والنبي متكى ، على علي (ع) حتى

ضرب على منكبه ثم قال (ص) :

(انت يا علي اول المؤمنين ايمانا واولهم اسلاما ، انت مني بمنزلة هارون من موسى ، وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك) .

صورة اخرى

لرواية عمر - رض -

وروى ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٢٥٨ صوره اخرى لرواية عمر (رض) في حق امير المؤمنين عليه السلام هذا نصها :

عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس (رض) قال: سمعت عمر بن الخطاب (رض) يقول : كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت رسول الله (ص) يقول فيه خصالا لو ان خصلة منها في جميع ال الخطاب كانت احب الي مما طلعت عليه الشمس ، كنت ذات يوم وابو بكر ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابو عبيده مع نفر من اصحاب رسول الله (ص) نطلبه ، فانتهينا الى باب ام سلمه (رض) فوجدنا عليا متكأ على نجاف الباب — اي طرف الباب — فقلنا : اردنا رسول الله (ص) فقال (ع) : هو في البيت رويدكم ، فخرج رسول الله (ص) فسرنا حوله ، فاتكأ على علي (ع) وضرب بيده على مناكبه فقال (ص) :

(ابشر يا علي بن ابي طالب ، انك مخاصم وانك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن ، أنت اول الناس اسلاما ، واعلمهم بأيام الله) .

فقال ابن ابي الحديد : وذكر الحديث ، وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي (ص) مثل هذا الحديث .

اقول : لم يذكر ابن ابى الحديد في هذه الصفحة تمـــه الحديث ولكنه ذكره وذكر الخصال السبع في ج ٢ ص ٤٥١ اذ قال ما نصه :

ـ الحديث الثانى العشرون (اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي ، وتخصم الناس بسبع ، لا يجاحد فيها احد من قريش :

انت اولهـــم ايمانا
واوفاهم بعهد اللـــه
واقومهم بأمر الله
واقسمهم بالسوية
واعدلهم في الرعيـــة
وابصرهم في القضية
واعظمهم عند الله مزية

رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء ..

صـــورة اخـــرى
في رواية أبي ذر عليه السلام

وقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٢٥٧ صورة اخرى لهذه الخصال في رواية ابي ذر عليه السلام الذي قال فيه الرسول الاعظم (ص) : (ما اظلت الخضراء ولا اقلـت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر) وهذا نصها :

وقد روى محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع قال : اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي : ـ ستكون فتنة فاتقوا الله ، وعليكـم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه ، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول له : (انت اول من آمن بي ، واول من يصافحني يوم القيامة ، وانت الصديق الاكبر ، وانت الفاروق الذي يفرق

بين الحق والباطل ، وانت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكافرين ، وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي ، تقضي ديني وتنجز موعودي) .

ان ما جاء في حق امير المؤمنين عليه السلام من الاحاديث الكثيرة التي تقدم ذكرها هنا وفي الاجزاء السابقة منذ ان كان عليه السلام طفلا وشابا وكهلا ويافعا .

منذ ان قال عليه السلام في ضمن خطبته القاصعة :

(وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص)بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صـــدره ، ويكنفني في فراشـــه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلـــة في فعل) .

الى ان قال (ع) :

(ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، يرفـــع لي في كل يوم من اخلاقه علما ، ويأمرني بالاقتداء بـــه) .

الى ان قال (ع) :

(ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبـــوة ــ وقال لي (ص) : ــ انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير)

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام صورة طبق الاصـــل للرسول الاعظم (ص) في علمه واخلاقه وسيرته وسائـــر الصفات الكمالية حتى استحق الخلافة الالهية والولاية الكبرى بتلك التربية العظيمة تربية رسول الله (ص) وذلك العلـــم الكثير الذي علمه اياه حتى قال (ع) :

(علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب) .

وحتى استحق عليه السلام ان يصرح الرسول الاعظم (ص) بخلافته وولايته من بعده في كثير من المناسبات .

وكانت المناسبة الاولى في بدء الدعوة الاسلامية عند نزول قوله تعالى على الرسول الاعظم (ص) :

(وانذر عشيرتك الاقربين) سورة الشعراء .

حيث جمعهم جميعا وصنع لهم وليمة في بيت عمه ابي طالب عليه السلام ، وقال لهم فيما قال (ص) :

(يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة ، وقد امرني الله ان ادعوكم اليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم) .

قال امير المؤمنين عليه السلام :

ـ فاحجم القوم عنها جميعا وقلت انا واني لاحدثهم سنا، وارمصهم عينا واعظمهم بطنا ، واحمشهم ساقا : (انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه) .

فاعاد (ص) القول فامسكوا واعدت ما قلت ، فاخذ (ص) برقبتي ثم قال لهم :

(هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا) .

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لقد تقدم مفصلا بحث هذا الموضوع في الجزء الثالث من كتابي مع مناقشة الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه ـ حياة محمد ـ فراجع اذا احببت .

ثم تتابعت المناسبات والاقوال والاحاديث من الرسول الاعظم (ع) في حق امير المؤمنين عليه السلام حتى كانت اخر المناسبات يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام

اخر ايام حياته (ص) عندما اعلن بأمر من الله تعالى على رؤوس الاشهاد ولايته الكبرى بقوله (ص) : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) وتقدم جميع الحاضرين وهنؤه بالخلافة والولاية وكان في مقدمتهم الخليفتان ، وبخ بخ له عمر (رض) .

الم يكن هذه الاقوال الكثيرة في المناسبات العديدة تكفي عن السكوت بالاموات والثناء على بعض الاشخاص الذين قضوا حياتهم وانتقلوا الى دار الجزاء والحساب فنقول عمر (رض):

— لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفه ، لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفه —

اخفاء بني امية فضائل أمير المؤمنين ع

— اين ذهبت واختفت تلك التصريحات والاحاديث والدلائل والشواهد في حق امير المؤمنين عليه السلام واستحقاقه الخلافة والولاية الكبرى ؟

انها — مع الاسف الشديد — ذهبت مع الريح ، انها كادت تكون نسيا منسيا خاصة في زمان فراعنة الامة بني امية وبني العباس واتباعهم لولا ان يهيء الله تعالى اصفياء مخلصين له الدين ولو كره المنافقون ، ولو كره المشركون ، فيجهدوا ويجاهدوا في سبيل الله ولو بتقديم رقابهم قرابين لنصرة الحق وازهاق الباطل .

امثال كميل بن زياد . ميثم التمار . عمار بن ياسر . عمرو بن الحمق الخزاعي . رشيد الهجري . حجر بن عدي . وامثالهم وامثالهم .

ولولا ان يهيء الله تعالى شعراء صالحين مؤمنين فيخلدوا تلك المناقب والفضائل والتصريحات في اشعارهم .

امثال : الكميت ، دعبل ، الحميري ، الفرزدق ، ابي فراس

الحمداني سابقا الى عصرنا الذي ظهر فيه الكثير من شـــعراء الحق والعقيدة في مختلف البلاد الاسلاميـــة ممن لا يسعنـــي احصاؤهم وتعداد اسمائهم .

ولولا ان يهيء الله تعالى علماء ابرار اتقياء فيكتبوا ويؤلفوا ويدونوا تلك التصريحات والمناقب امثال المعلم الاول الشيـــخ المفيد والعلامة الحلي وحتى زماننا كالسيد شرف الديـــــن والسيد الامين والشيخ الاميني وعبد الفتاح مقصود وامثالهم وامثالهم كما تقدم .

كلمة النقيب أبي جعفر في الشانئين لأمير المؤمنين ـ ع ـ

يعجبني كثيرا ان انقل بهذه المناسبة كلمة النقيب ابي جعفر الاسكافي حيث تشتمل على الحقيقة المرة ، والواقع المؤلم ، والحالة التي وصل اليها الطفاة والفراعنة انصار الباطـــل واعداء الحق امثال بني امية واتباعهم من ائمة الضلال .

قال ابن الحديد المعتزلي في شرح النهج ج٣ص ٢٥٨ [1] ٢٦٠ في موضوع ـ اسبقية اسلام امير المؤمنين (ع) وافضليته على غيره ـ ما نصه :

(قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي : لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد ، لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية ، فقد علم الناس كافة

---

١ ـ لاحظ شرح النهج الطبعة الاولى تجد الغلط المطبعي في تعداد الصفحات . وقد صححتها في نسختي .

ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم ، وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم، وظهور كلمتهم وقهر سلطانهم ، وما كان من تأكيد بني امية لذلك ، وما ولده المحدثون من الاحاديث طلبا لما في ايديهم ، فكانوا لا يألون جهدا في طول ما ملكوا : ان يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده، ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ، ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر ، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم ، فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب (١) حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم اليه ، ويتوعد بغاية الابعاد واشد العقوبة : ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ، ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم ، وحتى بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي عليه السلام كنى عن ذكره فقال : قال رجل من قريش ، وفعل رجل من قريش ، ولا يذكر عليا عليه السلام ولا يتفوه باسمه .

ثم رأيا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله ، ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها من خارجي مارق، وناصب حنق ، وناشىء معاند ، ومنافق مكذب ،

---

١ ـ يشير ابو جعفر الاسكافي الى قول الكميت :

الم ترني في حب ال محمد اروح واغدو خائفا اترقب

وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ، ومعتزلي قد نقض في الكلام وابصر ، علم الاختلاف ، وعرف النسبه ومواضع الطعن وضروب التاويل ، قد التمس الحيل في أبطال مناقبه ، وتاول مشهور فضائله ، فمره يتاولها بما لا يحتمل ، ومرة يقصد أن يضع من قدرها بقياس منتقض ، ولا يزداد مع ذلك الا موه ورفعه ووضوحا واستنارة ..

ثم تابع ابن ابي الحديد نقل كلام سبحه ابى جعفر الاسكاو الى ان قال ما نصه

(قال ابو جعفر : وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او بنا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره ، كنحو ما اخذ الناس من الحجاج بقراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ، وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي عليه السلام وشيعته ، وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة ، فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمان ، ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيره لامساك الاباء عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرأت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان لالف العاده وطول الجهالة ، لانه اذا استولت على الرعيه الغلبه ، وطالت عليهم ايام التسلط ، وشاعت فيهم المخافه، وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت .

فلا تزال الايام تأخذ من بصائرهم ، وتنقص من ضمائرهم حتى تصير البدعة التي احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها .

ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وما بعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم : احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابى ، لان تلك القراءات لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم .

وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله ، وحملوا الناس على كتمانها وسترها، وابى الله ان يزيد امره وامر ولده ، الا استنارة واشراقا ، وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة ، وحجتهم الا وضوحا وقوة ، وفضلهم الا ظهورا ، وشأنهم الا علوا ، واقدارهم الا اعظاما ، حتى اصبحوا باهانتهم اعزاء، وبامانتهم ذكرهم أحياء ، وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا .

فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ، ولا ساواه فيه القاصدون ، ولا يلحقه الطالبون ، ولولا انها ـ اي الفضائل ـ كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة،

وكالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد ، اذ كان الامر كما وصفناه) .

القول : هذا نص ما قاله ابو جعفر الاسكافي المعتزلي شيخ واستاذ ابن ابي الحديد المعتزلي ، وكم لغيره مثل هذه الكلمات كمقالة احمد بن حنبل ، وقول حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وقول ابن ابي الحديد نفسه ، راجعها تجدها في ج ٤ ص ٢٩ ــ ٣٠ من كتابي فلا حاجة للاعادة .

ابعد ما تجلى للناس مقام صاحب الولايه الكبرى امير المؤمنين عليه السلام فيما ورد في حقه من اموال واحاديث الرسول الاعظم (ص) من بدء حياته التي كانت صوره طبق الاصل ــ كما قلت ــ لحياة الرسول (ص) علما وعملا وسيرة واخلاقا هل يصح ان يقرن به احد الموالي وهو سالم مولى ابي حذيفه ، او ابو عبيده ، او يقرن به معاذ بن جبل او خالد بن الوليد على رواية ابن قتيبه المتقدم ذكرها ؟

اللهم عفوك عفوك لا تجعلنا مع القوم الكاذبين الظالمين الخاذلين للحق الناصرين للباطل .

اللهم احشرنا في زمرة اوليائك الصالحين الذين اتبعوا الحق واهتدوا الى الصراط المستقيم وارزقنا شفاعة محمد (ص) واهل بيته الاطهار عليهم افضل الصلاة والسلام .

بقية التعليق واستنتاج
نثار عمر ـ رض ـ على معاذ بن جبل

ــ عزيزي القارىء الكريم ــ بعد تعليقي واستنتاجي على قول عمر (رض) في سالم مولى ابي حذيفة وفي ابي عبيدة اتابع التعليق على ما جاء في قوله على رواية ابن قتيبة التي لم يذكر فيها ــ سالما ــ وانما ذكر شخصين اخرين لم يذكرهما غيره

من علماء التاريخ والحديث والرجال ، فقد جاء في رواية ابن قتيبة الانفة الذكر قول عمر (رض) :

(لو ادركت معاذ بن جبل استخلفته ، فاذا قدمت على ربي فسالني من وليت على امة محمد ؟ قلت : اي ربي سمعت عبدك ونبيك ــ ص ــ يقول : ــ ان معاذ بن جبل ياتي بين يدي العلماء يوم القيامة ــ)

من هو معاذ بن جبل حتى يؤهل للخلافة لو طن صيًا ؟

كان معاذ بن جبل من الانصار من قبيلة الخزرج ، قالوا : شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ــ ص ــ مسعود وفي رواية ابن عبد البر في الاستيعاب هامش الاصابة الاصابة ج ٣ ص ٣٣٦ عن ابن اسحاق عن ابن اسحاق ان رسول الله (ص) اخي بينه وبين جعفر بن ابي طالب عليه السلام .

وقد جاء في كتب الرجال مضمون الكلمة التى قالها عمر ــرض ــ في حقه مع اختلاف يسير في التعبير .

ففي الاصابة لا بن حجر العقلاني ج ص ٤٠٧ ما نصه :

وفي مرسل ابن عون الثقفي عن النبي ــ ص ــ .

يأتي معاذ يوم القيامة أمام (١) الناس برتوة .

أما في الاستيعاب هامش الاصابة ج٣ ص٣٣٨ ما نصه :

(يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء)

---

١ ــ بفتح الهمزة بقرينة كلمة ــ برتوة او رتوتين والرتوة : رمية سهم . وقيل : ميل . وقيل : مد البصر . اي امام الناس بهذه المسافة .

وفي اسد الغابة لابن الاثير ٤ ص ٢٧٨ ما نصه :
وقال النبي (ص) :
(معاذ امام العلماء يوم القيامة برتوة او رتوتين)
اقول : هذا اهم ما وردفي معاذ بنجبل من قول الرسول(ص) في حقه ، ومن مؤاخاته مع عبد الله بن مسعود او جعفر بن ابي طالب .

قصة غرماء معاذ والتقاشن بين ابي بكر وعمر

وقد ذكر بعض اصحاب التراجم عدا ابن حجر في الاصابة قصة الديون التي تراكمت على معاذ بن جبل ومطالبة غرمائه باموالهم عند رسول الله (ص) .
ففي اسد الغابة لابن الاثير ج ٤ ص ٢٧٧ ما نصه :
قال جابر بن عبد الله الانصاري : كان معاذ بن جبل من احسن الناس وجها واحسنهم خلقا واسمحهم كفا ، فادان دينا كثيرا فلزمه غرماؤه حتى تغيب عنهم اياما في بيته ، فطلب غرماؤه من رسول الله (ص) ان يحضره ، فارسل اليه فحضر ومعه غرماؤه ، فقالوا :
يا رسول الله خذ لنا حقنا ، فقال (ص) : (رحم الله من تصدق عليه) فتصدق عليه ناس ، وابى اخرون ، فخلعه رسول الله (ص) من ماله ــ اي اخذ امواله ــ فاقتسموه بينهم فاصابهم خمسة اسهام حقوقهم ، فقال لهم رسول الله (ص): (ليس لكم الا ذلك) فارسله رسول الله (ص) الى اليمن وقال له : (لعل الله يجبرك ويؤدي عنك دينك) فلم يزل باليمن حتى توفي رسول الله (ص) .
اقول : الى هنا بتر ابن الاثير القصة ، ولكن ابن عبد البر في الاستيعاب اتم القصة واكملها بذكر مناقشة بين ابي بكر

وعمر (رض) ، فقال في الاستيعاب هامش الاصابة ج ٣ ص ٣٢٨ ــ ٣٢٩ ما نصه :

كان معاذ رجلا شابا جميلا من افضل شباب قومه ، سمحا لا يمسك ، فلم يزل يدان حتى اغلق ماله كله من الدين ، فاتى النبي (ص) فطلب اليه ان يسال غرماءه ان يضعوا له ــ اي ان يهبوه ــ فابوا ، ولو تركوا لاحد من اجل احد لتركوا لمعاذ من اجل رسول الله (ص) فباع النبي (ص) ماله كله في دينه ، حتى اذا كان عام فتح مكة بعثه النبي (ص) الى طائفة من اهل اليمن ، ليجبره ، فمكث معاذ باليمن اميرا ، وكان اول من اتجر في مال الله ، فمكث حتى اصاب ــ اي حصل على المال ــ وحتى قبض رسول الله (ص) .

فلما قدم قال عمر (رض) لابي بكر (رض) : ارسل الى هذا الرجل ــ اي معاذ ــ فدع له ما يعيشه وخذ سائره منه ، فقال ابو بكر (رض) : انما بعثه رسول الله (ص) ليجبره ، ولست بآخذ منه شيئا الا ان يعطيني ، فانطلق عمر (رض) اليه اذ لم يطعه ابو بكر ، فذكر ــ اي عمر ــ ذلك لمعاذ ، فقال معاذ : انما ارسلني اليه النبي (ص) ليجبرني ، ولست بفاعل ــ اي لا اعطي المال ــ ثم اتى معاذ عمر ــ اي بعد مدة ــ فقال : قد اطعتك ، وانا فاعل ما امرتني به ، فاني رايت في المنام اني في حومة ماء قد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر ، فاتى معاذ ابا بكر فذكر ذلك كله له ، وحلف انه لا يكتمه شيئا ــ اي من المال ــ فقال ابو بكر (رض) : لا آخذ منك شيئا ، قد وهبته لك ، فقال عمر (رض) : هذا حين حل وطال . فخرج معاذ عند ذلك الى الشام .

وفاة معاذ في الشام بالطاعون أيضا

وقد مات معاذ بن جبل ايضا بالطاعون في الشام في عمواس ـ ناحية الاردن بعد ان استعمله عمر على الشام بعد موت ابي عبيدة بن الجراح في نفس العام سنة ثمان عشرة هجرية وله من العمر ثمان وثلاثون سنة اي قبل موت عمر (رض) بخمس او ست سنين .

التعليق والاستنتاج

اقول :

ان كل ما جاء في حق ـ معاذ بن جبل ـ كما ذكره المؤرخون والمترجمون هو : ـ اولا ـ ان رسول الله (ص) آخى بينه وبين عبد الله بن مسعود او جعفر بن ابي طالب (ع) .

فهل هذه الفضيلة لمعاذ او فضيلة مؤاخاة ابي بكر وعمر او غيرهما تساوي فضيلة مواخاة امير المؤمنين عليه السلام مع رسول الله (ص) حيث اجمع علماء الحديث والتاريخ ان رسول الله (ص) آخى بينه وبين امير المؤمنين عليه السلام قبل الهجرة وبعد الهجرة . تجد المصادر في الجزء الثاني عشر من كتابي ، ومن اراده فليطلبه من الكويت .

ـ ثانيا ـ الرواية التي استند اليها عمر (رض) : ان معاذ بن جبل يأتي امام العلماء ـ بفتح همزة امام ـ يوم القيامة .

ما ادري وليت احد وعاظ الظلمة الجائرين يدريني ويفهمني ما في ـ هذه الكلمة ـ يمشي امام العلماء يوم القيامة ـ من منقبة وفضيلة تستوجب استخلافه لو كان حيا عند طعن عمر (رض) ؟ .

اللهم الا تعداد معاذ في عداد العلماء . فاين هذه الفضيلة والمنقبة من مناقب وفضائل باب مدينة علم الرسول (ص) الذي كان المعلم الاول والمرشد الاول بعد رسول الله (ص) ، حتى

كان عليه السلام المرجع الاعلى الوحيد الذي يرجع اليه الصحابة في مشكلاتهم ومعضلاتهم كما مر غير مرة في الاجزاء السابقة من تعليمه (ع) للصحابة وارشادهم الى اخطائهم واغلاطهم ولولاه عليه السلام لهلكوا ، ولولاه لانطمست معالم الدين ، ولولاه لاندرست تعاليم الاسلام ، ولولاه لم تحل مشكلاتهم ومعضلاتهم — لولا علي لهلك عمر — لولا علي لهلك عثمان — راجع مصادر هذين القولين في ج ٣ و٧ و١٢ من كتابي :

(سلوني قبل ان تفقدوني)

(انا مدينة العلم وعلي بابها)

(علي اعلمكم)

(علي اقضاكم)

(علمني رسول الله الف باب من العلم)

الى غير ذلك مما لا شك فيه ولا شبهة ، ومما اجمع عليه علماء الامة الاسلامية بل وغير المسلمين بان امير المؤمنين عليه السلام اعلم الناس واقضاهم واعدلهم وافضلهم بعد الرسول الاعظم (ص) .

فاذا كان ما ورد في حق معاذ بانه يمشي امام العلماء يوم القيامة سببا لقول عمر (رض) على رواية ابن قتيبة ، بانه لو كان حيا لاستخلفه ، افلا يكون امير المؤمنين عليه السلام احق واجدر واولى بالاستخلاف على الامة وعلى زعمائها الذين كانوا يرجعون اليه في حل مشاكلهم ومعضلاتهم ، بعد ما عرفوا واسمعوا النصوص الكثيرة والاحاديث المتواترة في انه عليه السلام اولى بالمؤمنين من انفسهم كرسول الله (ص) تعليما وارشادا وهداية الى طريق الحق والصراط المستقيم .

وانا لله وانا اليه راجعون .

قول عمر رض
لو كان خالد صبيًا لاستخلفته

وهذا قول رابع على رواية ابن قتيبة الذي انفرد بها ولم يذكرها غيره من المؤرخين والمترجمين .

فقد جاء في رواية ابن قتيبة كما تقدم في قول عمر (رض) ما نصه :

(لو ادركت خالد بن الوليد لوليته ، فاذا قدمت على ربي وسالني : من وليت على امة محمد ؟ قلت : اي ربي سمعت عبدك ونبيك يقول : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين) .

وكان خالد بن الوليد قد مات في مدينة ـ حمص ـ في الشام ـ سوريا ـ سنة احدى وعشرين هجرية اي قبل وفاة عمر بسنتين او ثلاث .

الشحناء بين عمر وخالد

اقول :

ان تعجب فعجب هذا القول من عمر (رض) في خالد بن الوليد .

ـ اولا ـ بعدما عرف الجميع ما كان عمر وخالد بن النزاع والشحناء ، حتى اراد خالد عندما كان مشركا يقاتل المسلمين في غزوة احد ان يقتل عمر بن الخطاب (رض) لما رآه يفر وينهزم مع المنهزمين في الجولة الثانية ، ولكنه عف عن قتله لما بينهما من النسب والرحم .

وقد ذكرت ذلك في ج ٦ من كتابي في شرح غزوة احد فراجع اذا احببت . ولكنني انقل ما يتعلق بالشحناء التي كانت بينهما منذ ان كان خالد مشركا . قال المؤرخون ومنهم ابن ابي الحديد

المعتزلي في شرح النهج ج ٢ ص ٣٨٩ ما نصه :

يقول خالد : لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه احد ، واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه ــ اي عمر ــ احد غيري ، وخشيت ان اغريت به مع من معي ان يصمدوا له فنظر اليه ــ اي الى عمر ــ وهو متجه الى الشعب ــ اي منهزم الى الشعب ــ

فقال ابن ابي الحديد بعد ايراده كلمات خالد ما نصه :

وايضا فان خالدا متهم في حق عمر بن الخطاب لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن ، فليس بمنكر من خالد ان ينفي على عمر حركاته .

ثم قال ابن ابي الحديد :

ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد عف عن قتل عمر يومئذ: ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الام ، فان ام عمر ــ حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ، وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد ، والرحم تعطف . ــ هذا ما كان بينهما قبل اسلام خالد ــ

ــ ثانيا ــ اما ما كان بينهما بعد اسلام خالد : فقد عرف الجميع ايضا المناقشة الحادة والنزاع المحتدم الذي حصل بين ابي بكر وعمر (رض) حول خالد بن الوليد عندما قتل مالك بن نويرة وزنا بزوجته ، فاراد عمر (رض) من ابي بكر عزل خالد ورجمه وقتله .

فقال عمر لابي بكر : (عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله، ثم نزا على امراته) ولما دخل خالد بن الوليد المسجد بعد رجوعه من قتل مالك ، وقد غرز في عمامته اسهما ، قام اليه عمر بن الخطاب (رض) وانتزع الاسهم من عمامته وحطمها وقال له :

(ارئاء ؟ قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امراته ، والله لارجمتك باحجارك) وقال عمر (رض) لابي بكر : (ارجم خالدا ، او اجلده ، لانه زنى) .

وقال عمر (رض) لابي بكر ايضا : (اقتل خالدا فانه قتل مسلما) .

ذكر ذلك جل المؤرخين ومنهم ابن خلكان في وفيات الاعيان ج ٣ ص ٩٢ وغيره وغيره .

وقد ذكرت هذا البحث مفصلا في ج ٥ من كتابي عند مناقشتي للمرحوم الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه ــ الصديق ابو بكر ــ وقد اعطيت خالدا ما يستحق ، فراجع اذا احببت فلا حاجة للاعادة .

ــ ثالثا ــ لقد عرف الجميع ايضا الاعمال الشنيعة التي قام بها خالد بن الوليد مع ــ بني جذيمة ــ الذين اعترفوا باسلامهم وتصديقهم لما جاء به الرسول الاعظم (ص) فبنوا المساجد في احيائهم وكانوا يصلون فيها .

فاقترف خالد عملا فظيعا وجرما بشعا عندما امر اصحابه بقتل اسرى بني جذيمة وقت السحر .

ولما بلغ رسول الله (ص) هذا العمل الشائن والجرم الكبير قال (ص) قولا نكره جل المؤرخين هو :

(اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد) ، قالها ثلاث مرات . راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٢٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٢٢ وصحيح البخاري ج ٣ ص ٦٣ طبع مصر الطبعة الثانية سنة ١٣٠٠ هجرية .

ذهاب أمير المؤمنين ـ ع ـ الى بني جذيمة

ولقد ذهب امير المؤمنين عليه السلام امام الرحمة والخير والانسانية بامر من رسول الله (ص) الى بني جذيمة فقدم لهم الديات وعوضهم عن جميع ما تلف منهم حتى عن الاناء الذي يلغ فيه الكلب ، واعطاهم فوق ما يستحقون من التعويض والديات ، ولقد ذكرت قصة بني جذيمة وعمل خالد بن الوليد الفظيع في ج ٥ من كتابي ايضا فراجع اذا احببت .

فمع ما تقدم وما عرف الجميع من اعمال خالد وسيرته ، وخاصة معرفة عمر (رض) نفسه لخالد حين طلب من ابي بكر ان يرجمه ويقتله كما تقدم :

كيف يتمنى عمر (رض) وهو في حالة القدوم على الله تعالى والانتقال الى دار الاخرة دار الحساب والقصاص : ان لو كان خالـد حيا لولاه على الامة الاسلامية .لانه سيف الله علـى المشركين .

متى اسلم خالد وحتى صار سيف الله ؟

هنا في هذه النقطة التي استند اليها عمر (رض) واستدل بها على استحقاق خالد للولاية والخلافة لو كان حيا وهي : كونـه سيف الله ـ

اتساءل واعلق واستنتج واقول :

لقد اختلف في وقت اسلام خالد ، فقيل : اسلم سنة خمس من الهجرة بعد غزوة بني قريضة ، وقيل : اسلم سنة سـت بعد صلح الحديبية ، وقيل اسلم سنة سبع بعد غزوة خيبر .

والمشهور انه اسلم سنة ثمان من الهجرة كما ذكر ذلك جل المؤرخين ومنهم ابن الاثير في اسد الغابة وفي تاريخـه الكامل حيث قال في ج ٢ ص ١٥٦ ما نصه :

في هذه السنة الثامنة في صفر كان اسلام خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة الى ان ذكـر ابن الاثير في اخر البحث قصة اسلام عمرو بن العاص بعد نصيحـة النجاشي ملك الحبشة له بان يسلم ، فقال عمرو بن العاص ، ما نصه : وخرجت عائدا الى رسول الله (ص) لاسلم ، ولقيني خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة ، فقلت : اين يا ابا سليمان ؟ والله لقد استقام الميسم، وان الرجل لنبي ،

اذهب والله اسلم ، فحتى متى ؟ فقلت : والله ما جئت الا للاسلام ، فقدمنا على النبي (ص) فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ، ثم دنوت فاسلمت ، وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم .

اقول : لقد كان اسلام خالد على المشهور بين المؤرخين في شهر صفر اول السنة الثامنة من الهجرة ، وقد حصل على لقب ــ سيف الله ــ حسب رواية هؤلاء المؤرخين في غزوة مؤتة التي كانت بعد ثلاثة اشهر من اسلامه في شهر جمادي الاولى من نفس السنة الثامنة .

فقال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٢ ص ٩٤ وفي تاريخه الكامل ج ٢ ص ١٦٠ في موضوع استشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة ما نصه :

فقال رسول الله (ص) :

(ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد)

فعاد بالناس ــ اي منهزما ــ كما ذكرت ذلك في ج ٢ من كتابي في ترجمة جعفر بن ابي طالب (ع) وبيان غزوة ــ مؤتة ــ قال ابن الاثير : ــ فمن يومئذ سمي خالد سيف الله ــ

فعلى هذا يكون استحقاق خالد للقب ــ سيف الله ــ في زمن اسلامه منذ الثامنة هجرية الى وقت وفاته سنة احد وعشرين هجرية ، اي مدة ثلاث عشرة سنة فقط . اما قبل اسلامه فلا شك في انه كان سيف الشيطان سله على المسلمين كما تقدم في غزوة احد ، وحتى اراد قتل عمر بن الخطاب (رض) كما تقدم قبل عدة اسطر .

امير المؤمنين عليه السلام في سائر ادوار حياته هو سيف الله على المشركين وصاحب سيف ذي الفقار

اين ما تقدم مما قيل وروي في خالد بن الوليد بانه سيف الله في هذه المدة من زمن اسلامه من مقام جهاد وتضحية وبطولة

واستبسال المجاهد الاول ، المؤمن الاول البطل الاول ، صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام الذي كان يقول عليه السلام .

(والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش) .

شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ١٠١ .

وكان يقول عليه السلام كما في نهج البلاغة في اخر خطبته(ع) في الجهاد والتي ذكرتها في اول الجزء التاسع من كتابي :

(وهل احد منهم اشد لها ــ اي للحرب ــ مراسا ، واقدم فيها مقاما مني ؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها انا قد ذرفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع) .

ولقد وصفت الصديقة الطاهرة المطهرة المعصومة فاطمة الزهراء عليها افضل الصلاة والسلام جهاد امير المؤمنين (ع) في اذلال المشركين بسيفه في خطبتها العظيمة التي ذكرتها في الجزء الاول من كتابي بقولها :

(كلما اوقدوا ــ اي المشركين ومردة اهل الكتاب ــ نارا للحرب اطفاها الله ، او نجم قرن الشياطين ، او فغرت فاغرة من المشركين : قذف اخاه ــ اي امير المؤمنين (ع) اخ الرسول (ص) ــ في لهواتها ، فلا ينكفي حتى يطأه اخها باخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهدا في امر الله ، قريبا من رسول الله (ص) سيدا في اولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا كادحا ، وانتم اي ــ المنقلبون على الاعقاب ــ في بلهنية ــ اي رخاء ــ من العيش ، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر ، وتتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال وتفرون من القتال) .

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام سيف الله المسلول على المشركين في سائر ادوار حياته السامية .

فمنذ ان كان عليه السلام طفلا وكان رسول الله (ص) في بيت

عمه ابي طالب (ع) كان امير المؤمنين (ع) ينام علـــى فراش النبي (ص) ليقيه ويفديه بنفسه من شر الاعداء وكيدهم حتى قال (ع) لابيه يوما : (اني مقتول) فيجيبه ابو طالب (ع) بقوله:

اصبرن يا بنـــي فالصبـــر احجـــــى
كـــل حـــي مصـــــــيره لشعوب
قد بلوناك والبـــلاء شديـــــد
لفـــداء الحبيب وابن الحبيـــب

فيجيبه امير المؤمنين عليه السلام بقوله :

اتامرني بالصبـــر في نصر احمد
ووالله ـــه ما قلت الذي قلت جازعا
ساسعى لوجـــه الله في نصر احمد
نبي الهـــدى المحمود طفلا ويافعا

لقد ذكرت هذه الابيات مع زيادة في الجزء الثاني من كتابي عن شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٣١٠ فراجـــع اذا احببت .

الفـــــدائي الأولـــــ

ولقد تجلى استبسال امير المؤمنين عليه السلام وتضحيته في نصرة الرسول الاعظم (ص) والاسلام بموقفه العظيم الـــذي تعجبت منه ملائكة السماء بمواساته وفدائيته للرسول الاعظم (ص) ليلة مبيته على فراشه عندما عزم المشركون من سائـــر القبائل على اغتياله (ص) . فكان امير المؤمنين (ع) الفدائـــي الاول الذي ضرب الامثلة السامية للفدائية عبر الاجيـــال الماضية والاتية ، حتى نزلت في حقه آية من القران الكريم :

(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) سورة البقرة اية ٢٠٧.

راجع الجزء السادس من كتابي تجد البحث مفصلا مع ذكر المصادر والتحليل والاستنتاج . وبعد هذا الموقف المشرف الذي لا يضاهيه اي موقف في الفدائية والتضحية يتجلى كيف كان امير المؤمنين عليه السلام سيف الله المسلول على رقاب الكفار والمشركين في سائر حروب النبي (ص) .

في بدر . احد . الاحزاب . خيبر . بني النضير . بني قريظة . فتح مكة . وغيرها وغيرها .

حتى نال الاوسمة العظيمة من الرسول الاعظم (ص) في احاديث واقوال كانت خاصة به (ع) .

ففي غزوة احد عندما كانت كتائب المشركين ـ ومنها كتيبة خالد بن الوليد ـ تهجم على الرسول (ص) كان الرسول (ص) ينادي :

(يا علي اكفني هذه الكتيبة) .

فيحمل امير المؤمنين عليه السلام على تلك الكتائب الكتيبة تلو الكتيبة وهو راجل فيضربها بسيفه ويقتل من يتقدم الى رسول الله (ص) ، فيقول جبرئيل (ع) :

(يا محمد ان هذه هي المواساة) .

فيعطيه الرسول الاعظم (ص) وساما رفيعا فيقول :

(وما يمنعه وهو مني وانا منه) .

ويسمع صوت من قبل السماء يقول مرارا :

لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار

راجع الجزء السادس من كتابي تجد المصادر والتحليل والاستنتاج .

وفي غزوة الاحزاب ـ الخندق ـ عندما احجم المسلمون عن مبارزة ـ عمرو بن عبد ود العامري ـ وبرز المجاهد الاول امير المؤمنين (ع) له وقتله : اعطاه الله تعالى وساما عظيما بنزول (اية من القرآن الكريم وهي قوله تعالى :

(وكفى الله المؤمنين القتال ـ بعلي ـ)

كما اعطاه الرسول الاعظم (ص) وسامين رفيعين عظيمين.

ـ الاول ـ قوله (ص) :

(برز الايمان كله الى الشرك كله)

ـ الثاني ـ قوله (ص) :

(قتل علي لعمرو بن ود افضل من عبادة الثقلين)

راجع شرح الواقعة مع المصادر والاستنتاج في الجزء الثامن من كتابي .

وفي غزوة ـ خيبر ـ حيث انهزم من انهزم من ضعاف الايمان من المسلمين ولم يتمكنوا من اقتحام قلعة اليهود الحصينة في خيبر .

اعطى الرسول (ص) ارفع وسام لامير المؤمنين (ع) قبل قتله لقائد اليهود ـ مرحب ـ عندما قال (ص) :

(لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) .

راجع شرح الواقعة مفصلا مع المصادر والتعليق والاستنتاج في الجزء التاسع من كتابي المشتمل على شرح علوية ابن ابي الحديد البائية المتضمنة غزوة خيبر .

وهكذا قل في بقية الغزوات والحروب التي خاضها امير المؤمنين عليه السلام بسيفه سيف الله المسلول على المشركين.

الخلاصة

ان ما تقدم من جهاد امير المؤمنين عليه السلام وقتاله المشركين بسيفه سيف الله المسلول على الشرك والكفر ، وما اجمعت عليه الامة الاسلامية من ان امير المؤمنين (ع) قد قام

الاسلام بسيفه وتضحيته ومفاداته للرسول الاعظم (ص) ولدينه القويم في سائر حروبه وغزواته :

ان ذلك كله ليحتم على الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ان يصرح بكل جراة وشجاعة وصدق واخلاص باحقية امير المؤمنين عليه السلام في الولاية والخلافة دون ان يذهب ـ وهو طريح الفراش ـ الى ذكر اشخاص ماتوا ويتمنى ان لو كانوا احياءا ليستخلفهم على الناس فيقول ما قال في سالم وابي عبيدة ومعاذ بن جبل .

ويقول ايضا في خالد بن الوليد ما قال وانه سيف الله المسلول وانه لو كان حيا لاستخلفه ، مع علم عمر (رض) بان امير المؤمنين عليه السلام هو سيف الله المسلول في سائر غزوات الرسول (ص) وحروبه حيث كان سيف خالد سيف الشيطان المسلول على المسلمين قبل اسلامه والسيف المسلول على المسلمين ايضا بعد اسلامه عندما سل خالد بن الوليد سيفه على بني جذيمة وقتلهم فغضب الرسول الاعظم (ص) وقال : (اللهم انيابرا اليك من صنع خالد) .

وعندما سل خالد سيفه على مالك بن نويره وقتله ونزا وزنى بامراته حتى غضب الخليفة الثاني نفسه من عمله الشنيع وطلب من ابي بكر جلده وقتله كما تقدم قبل صفحات وكما ذكرت ذلك مفصلا في الجزء الخامس من كتابي .

فكيف مع هذه الاعمال الشنيعة من خالد بن الوليد ان يتمنى عمر (رض) ان لو كان خالد حيا لاستخلفه .

ظني

ولكني ظني ـ وظن الالمعي يقين ـ ان رواية ابن قتيبة التي ذكر فيها تمني عمر (رض) حياة خالد ليستخلفه: ضعيفة،

حيث لم ينكرها المشهور من رواة الحديث ومن المؤرخين .

واني لاجل واكبر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ان يقول هذا القول في خالد بعدمـــا كان (رض) يعرف خالدا معرفة تامة وانه لا يستحق ولاية ــ الشام ــ فضلا عن استحقاقه الولاية والخلافة على الامة الاسلامية والناس اجمعين .

بقيـــة التعليق والاستنتاج

عزل عمر ـ رض ـ لخالد بن الوليد

ــ رابعا ــ كيف يصح ما جاء في رواية ابن قتيبة من قـــول عمر (رض) : (لو كان خالد بن الوليد حيا لاستخلفته) ؟

وقد عرف الجميع ان اول عمل قام به عمر ــ رض ــ بعد وفاة ابي بكر (رض) : هو عزل خالد بن الوليد عن ولايـــة ــ الشام ــ وتولية ــ ابي عبيدة بن الجراح محله .

كلام العسقـــلاني في الاصابة

في سبـــب عـــزل عمر لخالد

قال ابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ١ ص ٤١٣ــ٤١٤ ما نصه :

عن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر ابا عبيدة علـــى الشام وعزل خالد بن الوليد .

الى ان قال : وكان سبب عزل عمر خالدا ما نكـــره الزبير بن بكار قال : كان خالد اذا صار اليه المال قسمه في اهـــل الغنائم ولم يرفع الى ابي بكر حسابا ، وكان فيه تقـــدم على

ابي بكر يفعل اشياء لا يراها ابو بكر ، اقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امراته ، فكره ذلك ابو بكر ، وعرض الدية على متمم بن نويرة ، وامر خالدا بطلاق امراة مالك ولم يـر ان يعزله .

وكان عمر (رض) ينكر هذا وشبهه على خالد . الى ان قال العسقلاني :

عن مالك بن انس قال : قال عمر لابي بكر : اكتب الـى خالد لا يعطي شيئا الا بامرك ، فكتب ـ ابو بكر ـ اليه بذلك.

فاجابه خالد : اما ان تدعني وعملي والا فشانك بعملك ، فاشار عليه عمر بعزله ، فقال ابو بكر : فمن يجزي عنـي جزاء خالد ؟ قال عمر : انا ، قا ل: فانت .

فتجهز عمر حتى انيخ الظهر في الدار ، فمشى اصحاب النبي (ص) الى ابي بكر فقالوا : ما شان عمر يخرج وانت محتاج اليه ؟ ومالك عزلت خالدا وقد كفاك ؟ قال : فما اصنع ؟ قالوا: تعزم على عمر فيقيم ، وتكتب الى خالد فيقيم على عمله،ففعل.

فلما قبل عمر ـ برأي الصحابة والبقاء وعـدم السفر ـ كتب الى خالد ان لا تعطي شاة ولا بعيرا الا بامري .

فكتب اليه خالد بمثل ما كتب الى ابي بكر .

فقال عمر : ما صدقت الله ان كنت اشرت على ابي بكر بامر فلم انفذه ، فعزله ، ثم كان يدعوه الى ان يعمل فيابى الا ان يخليه يفعل ما شاء ، فيابى عمر .

كلام ابن الأثير في عزل عمر لخالد

هذا ما ذكره العسقلاني عن امر خالد في حياة ابي بكر وعن راي عمر فيه ، اما ما ذكره ابن الاثير في تاريخها الكامل ج ٢ ص ٣٧٥ فهذا نصه :

في هذه السنة وهي سنة عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا . وسبب ذلك انه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة .. فبلغ الناس ما اصاب خالد ـ من الاموال ـ فانتجعه ـ اي قصده ـ رجال من اهل الافاق وكان منهم ـ الاشعث بن قيس ـ فاجازه بعشرة الاف .

ودخل خالد الحمام فتدلك بغسل فيه الخمر . فكتب اليه عمر (رض) :

(بلغني انك تدلكت بخمر ، وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ، كما حرم ظاهر الاثم وباطنه ، وقد حرم مسه ، فلا تمسوها اجسادكم) .

فلما فرق خالد في الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب (رض) وكان لا يخفى عليه شيء من عمله ، فدعا عمر البريد فكتب معه الى ابي عبيدة .. ان يقيم خالدا ـ اي يعتقله ـ ويعقله ـ اي يشده ويكتفه ـ بعمامته ، وينزع عنه قلنسوته ، حتى يعلمكم من اين اجاز الاشعث ؟ امن ماله ام من مال اصابة اصابها ؟ فان زعم انه فرقه من اصابة اصابها فقد اقر بخيانة ، وان زعم انه من ماله فقد اسرف، واعزله على كل حال ، واضمم اليك عمله .

فكتب ابو عبيدة الى خالد ، فقدم عليه ، ثم جمع الناس وجلس ـ اي ابو عبيدة ـ لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالدا : من اين اجاز الاشعث ؟ فلم يجبه خالد ، وابو عبيدة ساكت لا يقول شيئا .

فقام ـ بلال ـ اليه . فقال : ان امير المؤمنين ـ اي عمر ـ امر فيك بكذا او كذا ، ونزع عمامته ، ووضع قلنسوته ، ثم اقامه فعقله بعمامته .

الى ان ذكر ابن الاثير بقية اخبار ابي عبيدة لخالد بن الوليد بعزله ، ولكن ابن الاثير ذكر في نهاية البحث : ان عمر بن الخطاب (رض) دعا خالد بن الوليد للحضور عنده فلما قدم على عمر اعطاه ما زاد على ستين الفا فرضي عنه عمر وكتب الى الامصار : اني لم اعزل خالدا عن سخطه او خيانة ، ولكن

الناس فخمره وفتنوا به ، فاحببت ان يعلموا ان الله هـــو الصانع .

وقد زاد الطبري في نقل هذا البحث ج ٤ ص ٢٠٦ بمـا نصه :

عن عدي بن سهيل قال : كتب عمر الى الامصار : اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ، ولكن الناس فتنوا بـه فخفت ان يولكوا اليه ويبتلوا به ، فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض فتنة .

وعن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال : لما قـدم خالد على عمر قال عمر متمثلا :

صنعت فلم يصنع يصنعك صانـع
وما يصنع الاقوام فاللـه يصنـع

فاغرمه شيئا ثم عوضه وكتب فيه الى الناس بهذا الكتـاب ليعذره عندهم وليبصرهم .

اقول : هكذا حكمت وتحكمت رغباتهم وميولهم ومصالحهم ـ انا لله وانا اليه راجعون ـ

ولكن الذي لا شك فيه ولا شبهة هو عدم صلاحية استخلاف خالد بن الوليد لو كان حيا على الامة الاسلامية ، لما تقـدممن الملاحظات والشواهد والبينات التي تستوجب القطع والجزم واليقين بعدم صحة ما جاء في رواية ابن قتيبة من تمني عمـر (رض) ان لو كان خالد بن الوليد حيا لاستخلفه على الناس .

الشـــورى واصحـابهـــا

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ بعد بيان ما تقدم من اقـوال عمر (رض) وهو طريح الفراش بعد الطعنات التي اصيبت بها وبعد فراغه من كلماته في حق الاموات الذين تمنى ان يكونوا احياءا ليستخلفهم .

انتقل (رض) الى ذكر اشخاص احياء عهد اليهم امر اختيار الخليفة على الامة الاسلامية كما جاء في صريح كلام امير المؤمنين (ع) في خطبته ــ الشقشقية ــ المتقدمة حيث قال عليه السلام :

(حتى اذا مضى لسبيله * جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيالله وللشورى * متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر * لكني أسففته اذ اسفوا * وطرت اذ طاروا * فصغا رجل منهم لضغنه * ومال الاخر لصهره * مع هن وهن *

استحالة تعيين الخليفه بالشورى والانتخاب

لقد وعدت القراء الكرام في الجزء السابع من كتابي ص١٢٠ بقولي :

ــ وساعود مرة ثانية الى موضوع ــ الشورى ــ التي اخترعها عمر بن الخطاب ــ رض ــ في موضوع ــ يوم الشورى .

وها انا اعود ولكن لا بالتفاصيل التي كنت سابقا ارغب في بيانها ــ انا لله وانا اليه راجعون ــ لقد شرحت مفصلا في الجزء السابع من ص ٩٥ ــ الى ص ١٢٠ موضوع ــ الشورى ــ بما فيه الكفاية لطالبي الحق وباحثي الحقيقة والواقع .

وان البحث هنا في ــ الشورى ــ يتعلق بامرين ..

ــ الامر الاول ــ هو استحالة تعيين الخليفة او الوالي

او النبي او الامام ــ ما شئت فعبر ــ بالشورى او الانتخاب ، حيث الجميع من ملاك واحد ، او بمعنى واحد ، او غرض واحد، او غاية واحدة .

ذلك انه يتحتم لطفا ورحمة على الله تعالى ان يكون لــه واسطة بينه تعالى وبين خلقه يبلغهم احكامه وقوانينـــه ، ويرشدهم الى ما فيه خيرهم وسعادتهم ، ويحفظهم مـــن الفوضى والفساد والتفسخ والضلال باتباع تلك الاحكـــام والانظمة التي يأتي بها ذلك الولي نبيا (ص) كان او اماما او خليفة من الخالق المتعال . وقد بينت هذه الناحية مفصـــلا وبمناسبات عديدة في كل جزء من الاجزاء السابقة وخاصــة في الجزء السابع ، وبامكان القارىء الكريم الرجوع اليها دون الحاجة الى اعادتها .

ومع ذلك فاني اقتطفت منها بعض ما جاء في الجزء السابع بمناسبة هذا الموضوع ــ الشورى التي قررها عمر (رض).

قلت ص ١٠٥ ــ ١٠٧ :

ــ فكما ان اختيار الخليفة وجعله وتعيينه من الله تعالى الذي يصطفي شخصا ويرتضيه لمقام الخلافة او الحــكم او القضاء او التشريع بعد أن يطلع على عقلــه فيراه اطــوع وعلى نفسه فيراها ازكى النفوس وعلى قلبه فيراه اطـــوع القلوب : كذلك جعل الانظمة وتشريع الاحكام والقوانين انما هو من الله تعالى العالم بمصالح العباد وحاجاتهم وكما لهـــم وسعادتهم في هذه الحياة من سائر النواحي الفكريـــــة والاجتماعية والاقتصادية . وان الادلة على هذا واضحـــة جلية في آيات كريمة عديدة منها قوله تعالى :

(اني جاعل في الارض خليفة) سورة البقرة .

(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) سورة صاد .

(اني جاعلك للناس اماما) سورة البقرة .

(وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا) سورة الانبياء .

(وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) ســورة القصص .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امـــرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم) سورة الاحزاب .

وفي قول الرسول الاعظم (ص) :

(الامر الى الله يضعه حيث يشاء)

جوابا لبني عامر بن صعصعة الذين وفد عليهم طالبا نصرتهم اذ خالوا له : ــ ارايت ان نحن تابعناك فاظهرك اللـــه على مَن خالفك ايكون لنا الامر بعدك ؟ ــ

الى ان قلت في ختام هذا الاستنتاج في الجزء الســابـــع :

ــ ان هذه الايات الكريمات وهذه الكلمات الشريفة كلهـــا مطابقة لحكم العقل القاضي بان الخليفة رسولا كان او امامـــا لا يجعله ولا يختاره الا الله تعالى .

فلا يختار الناس وان اجتمعوا كلهم خليفة او شريعة ــ

وبعد نقل كلماتي في الجزء السابع اقول :

ان هذا الامر الاول في بحث ــ الشورى ــ هو ما يجـــب ان ينظر اليه ويؤخذ به ، وهو الاصل الذي يتمسك بـــــه اصحاب الحق تبعا لادلة الشرع والعقل ولكـــن ذوي الاراء البدائية من اولئك الاعراب لم يعرفوا مقام الخلافة الالهيـــة وانها منصب ومقام يختار الله تعالى له من يتفوق على سائر البشر علما وعملا وتفكيرا وسيرة واخلاقا ، بل كل ما تصور اولئك الاعراب الذين ــ قالوا اسلمنا ــ ان محمدا (ص) ادعى الزعامة والسلطة والرياسة ، وانهم يريدون نيل تلك الزعامة والحصول عليها .

لذا كان (ص) يدعو لهم ويقول : (اللهم اغفر لقومي فانهم يجهلون اني نبي) مع انهم كانوا يعلمون بادعائه النبـــــوة وان الله تعالى ارسله رحمة للعالمين ، وان اقواله وتعاليمه وحي من الله العزيز العليم .

(انه لقول رسول كريم مطاع ثم امين) سورة التكوير .

ولكنهم مع ذلك كله كانوا يجهلون حقيقة النبوة والرسالة والخلافة .

رأي عمر في استخلاف ولده عبد الله

وبعد ان ادلى عمر (رض) ببيانه ومديحه على الاشخاص الذين تمنى ان يكونوا احياء ليستخلفهم ، وقبل ان يبدي رايه في الاشخاص الستة ــ واختيارهم في ــ الشورى ــ كما سيأتي : وجه اليه احد الحاضرين ــ لم يذكر اسمه ــ سؤالا او بالاحرى ــ اقتراحا ــ بان يولي عمر ولده ــ عبد الله ــ فابى وامتنع عن ذلك ، وقد ذكر المؤرخون صورتين لجوابه على ذلك .

الصورة الاولى

فاشير عليه بابنه ــ عبد الله ــ فقال : لاها الله ، اذا لا يليها رجلان من ال الخطا ب، حسب عمر ما حمل ، حسب عمر ما احتقب ، لاها الله ، لا اتحملها حيا وميتا ــ

الصورة الثانية

والصورة الثانية وهي في سائر كتب التاريخ ومنهم ابن ابي الحديد ايضا في شرح النهج ج ١ ص ٦٤ وابن الاثير في كامله ج ٣ ص ٣٤ والطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٤ وهذا نصها :

فقال له رجل : ول عبد الله بن عمر ــ وفي عبارة ابن الاثير والطبري : ــ ادلك عليه عبد الله بن عمر ــ

فقال عمر (رض) للرجل : قاتلك الله ، والله ــ ما الله ــ اردت بهذا الامر ، وفي عبارة ابن الاثير والطبري : والله ما أردت الله بهذا .

ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته، لا ارب ــ اي لا قصد ولا رغبة ــ لعمر في خلافتكم ، ما حملتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ، ان تك خيرا فقد اصبنا منه ، وان تك شرا يصرف عنا ، حسب ال عمر ان يحاسب منهم واحد ، ويسال عن امر امة محمد (ص) .

رواية البخاري ومسلم
في عجز ابن عمر
عن طلاق زوجته

اما الكلمة التي قالها عمر (رض) في حق ولده وانه عجز اي جهل معرفة احكام الطلاق كما عجز ابوه حيث التجا الى السؤال من الرسول الاعظم (ص) عن طلاق ابنه عبد الله لزوجته فقد نكرها علماء الحديث بعدة طرق .

نكره االبخاري في صحيحه ج ٣ ص ٢٢٤ في اول كتاب الطلاق من طريقين ونكرها مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٧٩ــ ١٨٣ في كتاب الطلاق ايضا من ثمانية عشر طريقا . وهذا نص احداها .

عن نافع عن ابن عمر قال : طلقت امراتي على عهد رسول الله (ص) وهي حائض ، فذكر ذلك عمر (رض) لرسول الله (ص) ؛ فقال (ص) : (مره فليراجعها ، ثم ليدعها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة اخرى ، فاذا طهرت فليطلقها قبل ان يجامعها او يمسكها ، فانها العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء .

اقول: ان اول ما يجب ان يتصفبه ــ خليفة الله في ارضه ــ هو ان يكون عالما بالاحكام والقوانين الالهيه ليكون المرجع والملاذ للامة الاسلامية في معرفة احكامها ، لا ان يكون جاهلا، او عالة على غيره في حل المعضلات والمشكلات . لذا لم ير عمر (رض) في ولده ــ عبد الله ــ الاهليه والاستحقاق لهذا المنصب العظيم وذلك لعجزه وجهله عن طلاق امرايه . وهكذا غير عبد الله مثل عبد الله في عدم الاهلية وعدم الاستحقاق للجهل والعجز عن معرفة الاحكام الشرعية ، بل حتى معرفة معنى ــ وفاكهة وابا ــ .

المشير عبد الله بن عمر

كلمة ــ المشير ــ عربية استعملت قديما ، وقد استعملها عمر (رض) ، فانه وان لم يرشح ولده ــ عبد الله ــ للخلافة ولاجعله في صف سالم وابي عبيدة وخالد وغيرهم حيث كان جاهلا عاجزا عن معرفة طلاق زوجته كما تقدم : الا انه جعله ــ مشيرا ــ في مجلس ــ الشورى ــ كما سياتي بيانه .

رأي عمر في الشورى التي اراده

ــ الامر الثاني ــ ان البحث في هذا الامر الثاني في ــ الشورى ــ لا مجال له ، ولا صحة فيه اصلا مع الامر الاول الذي بينته من أن الخلافة تعيين من الله تعالى وليس باختيار الناس وانتخابهم .

فالبحث في هذا الامر الثاني انما هو بصرف النظر عن الامر الاول ، وبالتنازل الى ما وصل اليه رأي الخليفة الثاني عمر (رض) من جعل الخلافة شورى بين اشخاص معدودين لا يتجاوزون الستة اشخاص ، كما تنازل امير المؤمنين عليه السلام ــ وهو العظيم القدر ــ الى مجاراتهم ومداراتهم عندما قرن الى نظائر اولئك الاشخاص حتى قال عليه السلام :

(لكني اسففت اذا اسفوا * وطرت اذ طاروا)

كل ذلك كان صبرا منه عليه السلام ، ووفاءا للعهد الذي عهده اليه رسول الله (ص) واحتجاجا عليهم فيما ارتاوه وقرروه ومحافظة منه عليه السلام على الاسلام وتعاليمه من ان يرجع الناس القهقري ويعودوا الى جاهليتهم الاولى ان هو عليه السلام وضع السيف في رقابهم وسقى اخرهم بكأس اولهم ــ كما بينت ذلك في الصفحات السابقة ــ .

ــ ايها القارىء الكريم ــ هاك ما جاء في كلام عمر (رض) بجعل الخلافة ــ شورى ــ بعد القاء بيانه على الاشخاص الذين ماتوا في حياته ولم يدركهم ، واثنى عليهم وتمنى ان لو كانوا احياء ليستخلفهم ، وهم سالم مولى ابي حذيفة . ابو عبيدة بن الجراح . وكذلك معاذ بن جبل . خالد بن الوليد على رواية ابن قتيبة المتقدمة ، وبعد جوابه للسائل المجهول ــ عن استخلاف ولده ــ عبد الله بن عمر ــ :

لقد اجمع المؤرخون ومنهم الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٣ وما بعدها ، وابن الاثير في تاريخه ج ٣ ص ٢٤ وما بعدها ، وابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج ١ ص ٦١ وما بعدها ، وغيرهم ، وبعد ان انقل ما ذكره المؤرخون اعقب واعلق على بعض ما جاء فيه .

قالوا : ان عمر بن الخطاب (رض) بعدما طعنه ابو لؤلؤه جعل امر الخلافة ــ شورى ــ بين ستة اشخاص هم : علي . عثمان . طلحة . الزبير . سعد بن ابي وقاص . عبد الرحمن بن عوف . وقال عمر : ان رسول الله (ص) مات وهو راض عن هؤلاء الستة ــ وقال : ادعوا لي هؤلاء الاشخاص ، فدعوهم ، ودخلوا عليه وهو طريح الفراش يجود بنفسه .

فقال لهم : (اكلكم يطمع في الخلافة بعدي ؟)

فلم يجبه احد ، فاعاد القول عليهم ثانية .

فأول من اجابه ــ الزبير ــ حيث قال له :

(وما الذي يبعدنا منها ؟ وليتها انت فقمت بها ، ولسنا دونك في قريش ، ولا في السابقة ولا في القرابة) .

تعليق الجاحظ على جواب الزبير

وقد علق الجاحظ ابو عثمان على جواب الزبير لعمر كما ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج بما يلي :

قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ : والله لولا علم الزبير ان عمر يموت لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ، ولا ان ينفس منه بلفظ .

وذلك لقوة عمر وشدته ، خاصة عندما يكون درته ــ عصاه ــ الى جنبه .

عمر ـ رض ـ يصف اصحاب الشورى

ثم التفت عمر (رض) الى الاشخاص الستة الذين اختارهم للشورى وطلب حضورهم وقال لهم :

(افلا اخبركم عن انفسكم ؟) قالوا : قل فانا لو استعفيناك لم تعفنا .

فأخذ عمر (رض) يصف كل واحد منهم حسب رايه بصفة لا تتناسب واستخلافهم ــ وما ادري ــ كيف اختارهم للشورى مع هذه الاوصاف) .

فالتفت الى الزبير وقال له :
(اما انت يا زبير فوعق لقس (١) ، مؤمن الرضا كافر الغضب ، يوما انسان ويوما شيطان ، ولعلها ـ اي الخلافة ـ لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم البطحاء على مد من شعير ، افرايت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ؟ ومن يكون يوم تغضب ؟ اما وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة) .

تعبير آخر لعمر رض، في وصف الزبير

وقد جاء تعبير اخر في وصف عمر (رض) للزبير كما ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١٧٠ .
ففي جوابه لابن عباس قال عمر (رض) عن الزبير : (وعقة لقس ، مومن الرضا كافر الغضب شحيح ، وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف ، رفيق في غير ضعف ، جواد في غير سرف) .
وفي نفس الصفحة في مخاطبة عمر (رض) للزبير قال له : (واما انت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة ، وما زلت جلفا جافيا) .

---

١ ـ وعق : بفتح الواو وسكون العين وفتحها : لئيم الخلق ولقس : بفتح اللام وكسر القاف : يأتي لعدة معاني متقاربة ، الذي يسخر بالناس ويلقبهم بالالقاب الرديئة ، الشرس النفس الحريص على كل شيء . من لا يستقيم على وجه . ـ كذا في المنجد وغيره .

وصف عمر لطلحة

هل كان طلحة حاضرًا

اما ــ طلحة بن عبد الله او عبيد الله ــ فاختلفت روايات واقوال المؤرخين فيه ، فمن قول بانه كان حاضرا ، ومن قول انه حضر بعد موت عمر في اليوم الثالث الذي بويع فيه لعثمان .

القول الأول

اما ابن ابي الحديد المعتزلي فقد اختار القول الاول حيث قال في ج ١ ص ٦٢ ما نصه :

ثم اقبل عمر (رض) على طلحةوكان له مبغضامنذأن قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر (١) ، فقال له : اهول ام اسكت ؟ قال طلحة : ــ قل فانك لا تقول من الخير شيئا ــ قال عمر : (اما اني اعرفك منذ اصيب اصبعك يوم احد والبا بالذي حدث لك ، ولقد مات رسول الله (ص) ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت اية الحجاب .

---

١ ــ سبق في هذا الجزء اعتراض طلحة على ابي بكر باستخلافه عمر وقوله له : ــ وليت علينا فظا غليظا ــ راجع الصفحات المتقدمة .

رأي عمر (رض) في الشورى التي اراده

ـ الامر الثاني ـ ان البحث في هذا الامر الثاني في ـ الشورى ـ لا مجال له ، ولا صحة فيه اصلا مع الامر الاول الذي بينته من ان الخلافة تعيين من الله تعالى وليس باختيار الناس وانتخابهم .

فالبحث في هذا الامر الثاني انما هو بصرف النظر عن الامر الاول ، وبالتنازل الى ما وصل اليه راي الخليفة الثاني عمر (رض) من جعل الخلافة شورى بين اشخاص معدودين لا يتجاوزون الستة اشخاص ، كما تنازل امير المؤمنين عليه السلام ـ وهو العظيم القدر ـ الى مجاراتهم ومداراتهم عندما قرن الى نظائر اولئك الاشخاص حتى قال عليه السلام :

(لكني أسففت اذا اسفوا ✻ وطرت اذ طاروا)

كل ذلك كان صبرا منه عليه السلام ، ووفاءا للعهد الذي عهده اليه رسول الله (ص) واحتجاجا عليهم فيما ارتاوه وقرروه ، ومحافظة منه عليه السلام على الاسلام وتعاليمه من أن يرجع الناس القهقرى ويعودوا الى جاهليتهم الاولى ان هو عليه السلام وضع السيف في رقابهم وسقى اخرهم بكاس اولهم ـ كما بينت ذلك في الصفحات السابقة .

صورة اخرى لوصف عمر لطلحة

وقد ذكر ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ١٧٠ صورة اخرى لوصف عمر (رض) لطلحة بأن ذكر صراحة قول طلحة عند نزول اية الحجاب ، فقال عمر (رض) ما نصه :

(اما انت يا طلحة افلست القائل : ان قبض النبي (ص) انكح ازواجه من بعده ؟ فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا منا ، فانزل الله تعالى فيك : (فما كان ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) سورة الاحزاب في اية ٥٣ .

سيأتي في نهاية البحث بيان قول طلحة ونزول اية الحجاب.

تعليق الجاحظ

على وصف عمر لطلحة

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص ٦٢ ما نصه :
قال ابو عثمان الجاحظ ايضا : لو قال لعمر قائل : انت قلت: ان رسول الله (ص) مات وهو راض عن الستة ، فكيف تقول الان لطلحة : انه مات (ص) ساخطا عليك للكلمة التي قلتها : لكان قد رماه بمشاقصة ، ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا ، فكيف هذا ؟

القول المضاف

اما بعض المؤرخين ومنهم الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢٨ وابن الاثير في تاريخه ج ٣ ص ٣٧ فقد قالوا بان طلحة كان غائبا حين طعن عمر (رض) ، وهذا نص ما ذكروه : وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان ، فقيل له . بايعوا لعثمان فقال : اكل قريش راض به ؟ قالوا : نعم ، فاتى عثمان فقال له عثمان : انت على رأس امرك ، وان ابيت رددتها ،قال طلحة : اتردها ؟ قال عثمان ، نعم ، قال طلحة : اكل الناس بايعوك ؟ قال عثمان : ــ نعم ــ (١) ، قال طلحة : قد رضيت لا ارغب عما اجمعوا عليه ، وبايعه .

---

١ ــ غريب هذا الجواب من عثمان ، حيث لم يبايعه سوى رجل واحد هو عبد الرحمن بن عوف كما سيأتي . (٢) هكذا في كتابة المصحف حيث قالوا : خطان لا يقاس عليهما المصحف والعروض والا فان كتابتها حسب القواعد الاملائية هكذا : فاسألوهن ــ

آيـــة الحجـــاب
سـبب نزولهـا قول طلحـة

لقد جاء في وصف عمر (رض) لطلحة وعدم اهليته او لياقته للخلافة بان رسول الله (ص) كان ساخطا عليه بالكلمة التي قالها في ازواج النبي (ص) .

وبهذه المناسبة وتوضيحا للمسالة واستفادة القراء الكرام اذكر اية الحجاب وسبب نزولها والقصة التي ذكرها المفسرون في ذلـــك .

يبدأ البحث في هذه المسالة من تفسير قوله تعالى في سورة الاحزاب اية ٥٠ وهي قوله تعالى :

(يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن) .

الى اية ٥١ وهي قوله تعالى :

(ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) .

الى اية ٥٢ وهي قوله تعالى :

(لا يحل لك النساء من بعد)

الى اية ٥٣ وهي قوله تعالى :

(يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي)

الى ما جاء في هذه الاية التي سميت باية الحجاب لاشتمالها على كلمة ـــ حجاب ـــ في قوله تعالى :

(واذا سألتموهن متاعـــا فسئلوهن (٢) مـــن وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما)

اقوال المفسرين

وهاك ما قاله المفسرون في سبب نزول الاية ــ اية الحجاب ــ وتانيب الشخص او الاشخاص الذي آذوا رسول الله (ص) في كلمتهم التي قالوها في حق ازواج الرسول الاعظم (ص) .

الرازي في تفسيره

قال الامام الرازي في تفسيره الكبير ج ٢٥ ص ٢٢٥ ما نصه:

وقوله تعالى : (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) :

قيل سبب نزوله : ان بعض الناس قيل : هو طلحة بن عبد الله قال : لئن عشت بعد محمد لانكحن عائشة ، وقد ذكرنا ان اللفظ العام لا يغير معناه سبب النزول ، فان المراد ان ايذاء الرسول حرام ، والتعرض لنسائه في حياته ايذاء فلا يجوز ، ثم قال لا بل ذلك غير جائز مطلقا ــ اي حتى بعد حياته ثم اكد بقوله تعالى : (ان ذلكم كان عند الله عظيما) اي ايذاء الرسول .

الألوسي في تفسيره

وقد اطال السيد محمود الالوسي البغدادي في تفسيره ــ روح المعاني ــ البحث في هذه المسالة ، وكان كل اهتمامه منصبا على تبرئة طلحة بن عبد الله من قولته في الوقت الذي ذكر غيره من المفسرين والمؤرخين ان القائل هو طلحة كما جاء في وصف عمر (رض) لطلحة وها انا اذكر ما جاء في كلام الالوسي في تفسيره ج ٢٢ ص ٧٤ بما نصه :

وسبب نزول الاية على ما قيل : انه لما نزلت اية الحجاب قال رجل ــ دون ذكر اسم الرجل ــ : اننى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب ، لئن مات محمد (ص) لنتزوجن نساءه ، وفي بعض الروايات : تزوجت عائشة او ام سلمة .

واخرج جويبر عن ابن عباس ان رجلا اتى بعض ازواج النبي (ص) فكلمها وهو ابن عمها ، فقال له النبي (ص) :

(لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا) .

فقال الرجل : يا رسول الله انها ابنة عمي ، والله ما قلت لها منكرا ولا قالت لي ، فقال النبي (ص) :

(قد عرفت ذلك انه ليس أحد أغير من الله تعالى، وانه ليس احد أغير مني) .

فمضى الرجل وقال : عنفني من كلام ابنة عمي ، لاتزوجنها من بعده ، فانزل الله تعالى هذه الاية ، فاعتق ذلك الرجل رقبة ، وحمل على عشرة ابعرة في سبيل الله تعالى ، وحج ماشيا من كلمته .

اقول : ذكر نص هذه الرواية ايضا السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٤ ــ ٢١٥ دون ذكر اسم الرجل واسم ابنة عمه زوج الرسول (ص) .

ثم قال الالوسي ما نصه :

واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة : ان طلحة بن عبيد الله قال : ــ لو قبض النبي (ص) تزوجت عائشة فنزلت : (وما كان لكم الاية) .

فعلق الالوسي على هذه الرواية تبرئة لطلحة بما نصه :

قال ابن عطية : كون القائل طلحة (رض) لا يصح ، وهو الذي يغلب على ظني ، ولا اكاد اسلم الصحة الا اذا اسلم ما تضمنه خبر ابن عباس مما يدل على الندم العظيم .

اقول : هنا خالف الالوسي الخليفة الثاني عمر (رض) عندما وصف طلحة ، كما خالف سائر المفسرين ، لانه من العشرة المبشرة كما سيأتي في نهاية كلام الالوسي .

ثم قال الالوسي ما نصه :

وفي بعض الروايات : ان بعض المنافقين قال حين تزوج رسول الله (ص) ام سلمة بعد ابي سلمة ، وحفصة بعد خنيس بن حذافة : ــ ما بال محمد (ص) يتزوج نساءنا ؟ والله لو قد مات لاجلنا السهام على نسائه فنزلت ــ اي يتزوجون نساءه بالقرعة ــ .

فعلق الالوسي على هذه الرواية لتبرئة طلحة بما نصه :
ولعمري ان ذلك غير بعيد عن المنافقين وهو ابعد من العيوق عن المؤمنين المخلصين لا سيما من كان من المبشرين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ، ورايت لبعض الاجلة : ان طلحة الذي قال ما قال ليس هو طلحة احد العشرة ، وانما هو طلحة اخر لا يبعد منه القول المحكي ، وهذا من باب اشتباه الاسم ، فلا اشكـــال .

اقول : مرحا مرحا وبخ وبخ لاراء الالوسي التي ذكـــرت قسما منها بما يضحك الثكلى في الاجزاء السابقة ، الا احـــد من المعجبين بالالوسي وعبقريته ، وذكائه يساله : من هـــو طلحة الذي كان عمر (رض) يخاطبه ليبعده عن الخلافـــة فيقول له :ـ اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد ، ولقد مات رسول الله (ص) ساخطا عليك بالكلمة التي قلتهـــا يوم نزلت اية ـ الحجاب ـ اهل كان طلحة بن عبيد اللـــه ـ المبشر بالجنة ؟ ام كان غيره ـ الجندي المجهول طلحة ؟ ـ ان الالوسي يكذب احد العشرة وهو عمر (رض) لينزه احـــد العشرة وهو طلحة .

السيوطي في تفسيره

وقد ذكر السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٤ـ ٢١٥ ما نصه :

(وما كان لكم ـ الاية) اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : (وما كان لكم ان تؤذا رسول اللـــه ـ الايـــة) قال : نزلت في رجل هم ان يتزوج بعض نســـاء النبي (ص) بعده ، قال سفيان : ذكروا انها عائشة (رض) .

واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رجل : لئن مات محمد (ص) لاتزوجن عائشة ، فانزل الله : ـ وما كان لكم ـ الاية ـ .

واخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال : بلغنا ان طلحة بن عبيد الله قال : ـ ايحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا ؟ لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده ، فنزلت هذه الاية .

واخرج ابن سعد عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في قوله تعالى : (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ـــ الاية) قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله ، لانه قال : اذا توفي رسول الله (ص) تزوجت عائشة .

ثم ذكر السيوطي روايات اخرى ، منها الرواية المتقدمة التي ذكرها الالوسي عن جويبر عن ابن عباس والمتضمنة كلام رجل مع زوجة للرسول (ص) كانت ابنة عمه وقول الرسول (ص) له : (ليس احد اغير من الله تعالى ، وانه ليس احد اغير مني) .

اقول : اكتفي بهذا المقدار من نقل اقوال المفسرين عن اية الحجاب وتجاسر طلحة بن عبيد الله بالكلمة التي قالها في حق ازواج الرسول (ص) مما سببت سخط الرسول الاعظم (ص) عليه كما قال ذلك عمر (رض) لطلحة .

وللطبرسي اعلى الله مقامه في تفسيره ـــ مجمع البيان ـــ تفصيل وافي في سبب نزول اية الحجاب .

كما اكتفي بهذا المقدار عن ـــ طلحة بن عبيد الله ـــ لنرى ما قاله عمر (رض) في البقية الذين وصفهم باوصاف لا يستحقون معها الاستخلاف .

وصف عمر (رض) لسعد بن ابي وقاص

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٢ ما نصه :

ثم اقبل عمر (رض) على سعد بن ابي وقاص فقال : (انما انت صاحب مقنب (١) من هذه المقانب تقاتل به ، وصاحب قنص وقوس واسهم ، وما زهرة والخلافة وامور الناس) .

---

١) المقنب : بكسر الميم : الخيل للاغارة ، فكأن سعدا كان همه الاغارة مع غيره للنهب والسلب .

صورة اخرى لوصف عمر لسعد

وفي شرح النهج ج ٣ ص ١٧٠ صورة اخرى لوصف عمر (رض) لسعد بن ابي وقاص هذا نصها :

(واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة) .

صورة اخرى لوصف عمر لسعد

وفي نفس الجزء والصفحة في جواب عمر (رض) لابن عباس عن سعد بن ابي وقال قال مانصه : (ذاك صاحبمقنب وقتال، لا يقوم بقرية لو حمل امرها) اي لا يتمكن على ادارة قرية فكيف يدير شؤون الامة الاسلامية ؟

صورة اخرى لوصف عمر لسعد

وقد ذكر الطبري في تاريخه ٥ ص ٣٥ وابن الاثير في تاريخه ج ٣ ص ٣٥ صورة اخرى لوصف عمر (رض) لسعد بن وقاص هذا نصها :

(وان تولوا سعدا فاهله هو ، والا فليستعن به الوالي ، فاني لم اعزله عن ضعف ولا خيانة) .

وصف عمر (رض) لعبد الرحمن بن عوف

ثم ذكر ابن ابي الحديد وصف عمر (رض) لعبد الرحمن بن عوف فقال ما نصه :

ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال : (واما انت يا عبد الرحمن ، فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ، ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك ، وما زهرة وهذا الامر ؟) .

صورة اخرى لوصف عمر لعبد الرحمن

وفي شرح النهج ج ٣ ص ١٧٠ صورة اخرى لوصف عمر (رض) لعبد الرحمن بن عوف هذا نصها :

(واما انت يا عبد الرحمن فانت رجل عاجز تحب قومك جميعا .

صورة اخرى لوصف عمر لعبد الرحمن

وفي نفس الجزء والصفحة في جواب عمر لابن عباس عن عبد الرحمن بن عوف قال عمر (رض) مانصه :

(هو رجل صالح على ضعف فيه)

اما قول عمر (رض) في الصورة الاولى لعبد الرحمن : ــ لو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك ــ فلم يذكره ابن ابي الحديد في الجزء الثالث ، وانما ذكر هذا القول لعمر في حق امير المؤمنين عليه السلام كما سياتي .

وصف عمر لعثمان

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٢ مانصه :

ثم اقبل عمر على عثمان فقال : (هيها اليك ، كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها لك ، فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس ، وآثرتهم بالفيء ، فصارت عصابة من ذئبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا ، والله لئن فعلوا لتفعلن ، ولئن فعلت ليفعلن ، ثم اخذ عمر بناصية عثمان فقال : فاذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن) ثم عقب ابن ابي الحديد فقال :

ذكر هذا الخبر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية وذكر جماعة غيره في باب فراسة عمر ــ

وقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١٧٠ في وصف عمر لعثمان وصفا آخر هذا نصه :

وصف آخر

ـ واما انت يا عثمان فوالله (١) ـ ولكن ابي ابي الحديد علق على هذا الوصف في ج ٣ ص ١٧٥ قبل نهاية الصفحة بسبعة اسطر بقوله :

ـ فاما الرواية الاخرى التي قالها لعثمان : (١) فهي من روايات الشيعة ، ولسنا نعرفها من كتب غيرهم .

اقول : لم اجد ولم اعثر في كتبنا على مانسبه ابن ابي الحديد الى روايات الشيعة ، بل هو الذي روى هذه الرواية دون غيره في ج ٣ ص ١٧٠ ثم هو الذي يتنصل ويتخلص ويتملص منها وينسبها كذبا وافتراءا منه الى كتب الشيعة في ج ٣ ص ١٧٥ ، فما هذا التلون والخداع والرياء ؟

وصف عمر (رض) لأمير المؤمنين عليه السلام

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٢ مانصه :

ثم اقبل عمر على علي عليه السلام فقال :

(لله انت لولا دعابة فيك ، اماوالله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء)

صورة اخرى

وفي شرح النهج ج ٣ ص ١٧٠ مانصه :

قال عمر لابن عباس : لاادرى ماصنع بامة محمد (ص) ؟ وذلك قبل ان يطعن ، فقال له ابن عباس : ولم تهتم ؟ وانت تجد من تستخلفه عليهم .

قال عمر : اصاحبكم يعني عليا ؟

قال ابن عباس : قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله (ص) وصهره وسابقته وبلائه .

قال عمر : (ان فيه فكاهة)

---

١ ـ هذا الفراغ لكلمة وصف عمر لعثمان لا يسعني نقلها فمن ارادها فليراجع شرح ابن ابي الحديد .

صورة اخرى

وفي نفس الجزء والصفحة مانصه :
قال عمر (رض) لعلي (ع) : (واما انت ياعلي فوالله لووزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم)
فقام علي (ع) موليا يخرج فقال عمر :
(والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء ؟ قالوا : من هو ؟ قال : هذا المولى من بينكم قالوا : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : ليس الى ذلك سبيل .

صورة اخرى

وفي نفس الجزء والصفحة ما نصه :
وفي خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه : ان عمر لما خرج اهل الشوري من عنده قال :
(فقال له ابنه عبدالله بن عمر : فما يمنعك منه ياامير المؤمنين؟ قال عمر :
(اكره ان اتحملها حيا وميتا)

صورة اخرى

وقد ذكر الطبرى فيتاريخه ج ٥ ص ٣٤ وابن الاثير فيتاريخه الكامل ج ٣ ص ٣٥ صورة اخرى هذا نصها :
قالوا ـ اي الناس : لعمر بعد طعنه : ـ ياامير المؤمنين لو عهدت عهدا ؟ فقال (رض) :
(قد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم : ان انظر فاولي رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي)
ثم ذكر الطبري وابن الاثير بقية كلام عمر (رض) وتذرعه واعتذاره برؤيا رآها .

اقــول : هكــذا تكــون الاطيــاف والرؤيــا مانعة مــن التصريح بالحــق ، حيث قال عمر (رض) فــي اعتــذاره عن التصريح باحقية امير المؤمنين عليه السلام بما نصــه كما ذكره الطبري وابن الاثير :

(فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها ، فجعــل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته ، فعلمــت ان الله غالب امــره ، ومتوف عمر ، فما اردت ان اتحملهــا حيــا وميتــا)

الاستنتاج

اقول : العجب كل العجب من الخليفة الثاني بعد تصريحاته الكثيرة في حــق امير المؤمنين (ع) وانه الرجل الوحيد الــذي يحمل الناس على الحق ، وبعدما كان لامير المؤمنين (ع) الفضل الكبير على عمر فيتعليمه وانقاذه منورطة المشاكل والمعضلات التي عجز عن حلها لولا ان امير المؤمنين (ع) يهديه ويعلمــه وينقذه منالهلاك على حدتعبير عمر : ــ لولا علي لهلك عمر ــ كل ذلك التعليم وذلك الاحسان يذهــب سدى ــ مع الريح ــ ويناقض عمر (رض) اقواله وعقيدته وتصريحاتــه فيلجا الــى الاموات يستنجد بهم ويستجدى منهم فيقول :

لو كان ابو عبيدة حيا ــ : ــ لو كان سالم مولى ابي حذيفــة ــ حيا ــ لو ، لو ، لو .

ثم بعد استنجاده بالاموات يقرن بامير المؤمنين عليه السلام امثال سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ووو .

لله صبرك يا امير المؤمنين اذا قلت :

(حتى صرت أقرن الى هذه النظائر)

واي عجب اكبر من ان يصف عمر (رض) الاشخاص الذين قرنهم مع امير المؤمنين عليه السلام باوصاف لا تليق ولا تتناسب لتسلمهم للخلافة : ومع ذلك اقر وقرر على جعــل الخلافــة بيد هؤلاء يختارون واحــدا منهم ، اما استشــارة الامة ــ او كما يقال في هذا الزمان : ــ الانتخاب المباشر ــ بادلاء كل فرد

من الناس رايه في الشخص الذي يختارونه للزعامة والولاية : فان عمر (رض) كان بعيدا عنها او يكاد لايعرفها ، اوحتى اذا كان عارفا بها فانـــه لايستطيع القيام بها وانجازها وهـــو في حالة الاحتضار ملقى على الفراش ينتظر الساعة التي يلاقي فيها ربه حسب قوله : (فعلمت ان الله غالب امره ، ومتوف عمر)

اما وصفـــه لاصحاب الشورى الذين اختارهـــم لانتخاب ـــ الخليفة ـــ فهو مانكره المؤرخون كما نقلته دون ان اعلـــق او ازيد في ذكر تراجمهم فان ذلك يحتاج الى تاليف خاص ، وقد سبـــق ترجمه البعض كسعد بن ابي وقاص في الجزء الثاني عشر عند تخلفه عن الاعتراف بالشهادة بولاية امير المؤمنين عليه السلام ، كما بينت سيرة عثمان في بني معيط وتستره علـــى الوليد بن عقبة بن ابي معيط عندما شهد واعليه بشرب الخمر وصلاتـــه وهو سكران حتى جلده امير المؤمنين عليه السلام كما تقـــدم في الجزء السادس من كتابي . وكما سياتي بعض ما قام به عثمان مما ادى الى قتلـــه في شرح هـــذه الخطبـــة ـــ الشقشقية .

اما البقية من الاشخاص الستة فربما تـــاتي ـــ ان شاءالله تعالى ـــ ترجمتهم فيحرب الجمل وقتال الناكثين طلحة والزبير كما جاء في قوله عليه السلام فيخطبة الشقشقية: (نكثت طائفة) اما امير المؤمنين عليـــه السلام فما عساني ان اذكره ضمن كلام عمر ووصفـــه للاشخاص الستة بعد ان كان هـــذا الجزء وما قبله وما بعده ـــ ان شاء الله تعالى ـــ كلها في مناقبه وولايته عليه السلام .

قول عمر (رض) في حق امير المؤمنين (ع) فيه دعابة ، أو فكاهة

لقد اعترف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) بان امير المؤمنين عليا عليه افضل الصلاة والسلام يحمل الناس على الحق والمحجة البيضاء كما جاء في تصريحاته بعدما طعن او قبل ذلك في محاولاته العديدة مع ابن عباس وغيره ، وهل بعد هذا الاعتراف من محيص او عذر عن التصريح باحقية امير المؤمنين (ع) في الخلافة اولا وسابقا عندما تقمصها الخليفة الاول (رض) واخيرا ولاحقا عندما طعن الخليفة الثاني ؟

اللهم لاعذر ولا محيص سوى ان يكون رسول الله (ص) واهل بيته مظلومين مقهورين صابرين يتحملون الاذى والتقتيل والتطريد والتشريد وغصب حقوقهم كي يمتحن الله تعالى الناس ويتميز الخبيث من الطيب ، والمؤمن من المنافق .

وهذا مادعا امير المؤمنين عليه السلام الى الصبر فقال (ع) : (فرايت ان الصبر على هاتا احجى) كما تقدم في الخطبة الشقشقية .

لقد اعترف الخليفة الثاني (رض) بمكانة امير المؤمنين عليه السلام ومنزلته العظيمة واحقيته على غيره حتى اثناء مدة خلافته حيث كان عمر (رض) يرجع اليه في سائر المشكلات والمعضلات .

ولكنه اي عمر (رض) وصف امير المؤمنين عليه السلام بوصف لم يتصف به اصلا ، ولا عرف عنه (ع) مثل هذه الصفة حيث قال :

(فيه دعابة) وفي بعض المصادر : (فيه فكاهة)

(اولا) لنفرض — وفرض المحال ليس بمحال — : ان عليا (ع) فيه فكاهة ، اليست صفة الفكاهة خيرا من صفة الغلظة والقسوة والشدة والفظاظة التي كان يتصف بها عمر (رض) نفسه ؟

اليس الله خاطب رسوله الاعظم (ص) بقوله تعالى :
(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .
سورة آل عمران في اية ١٥٩ .
ولاشك في ان المؤمن البشر ، الفكه ، المرح ، اللين ، خير من العبوس ، الفظ ، القاسي ، الشديد .
ولعل عمر (رض) بالصفة التي كانت نفسه تتصف بها : يرى ان غيره ايا كان : فيه دعابة وفكاهة ، فقد كان من صفاته التي امتاز بها انه يضرب المثل بشدته وبدرته حتى في غير موضع اللين ، كما تقدم في ضربه ـ ام فروة ـ اخت ابى بكر لبكائها على اخيها عند وفاته ، وحتى قيل في عصاعمر (رض) ودرته : (درة عمر اهيب من سيف الحجاج) .

هيبة امير المؤمنين عليه السلام

ـ ثانيا ـ لقد ذكر من كتب عن امير المؤمنين عليه السلام قديما وحديثا ، وهذه الكتب والمؤلفات شهودعدل وادلة صدق: ان امير المؤمنين (ع) كان على جانب كبير من الهيبة والوقار في منظره وشمائله ، والزهد والخشونة في ملبسه وماكله ، والحكمة والصواب في منطقه وعمله .

وصف ضرار لأمير المؤمنين عليه السلام

وما احسن وصف ضرار بن ضمر لامير المؤمنين عليه السلام بمحضر معاوية بن ابي سفيان وفي مجلسه حتى بكى معاوية كما ذكره كثير من علماء التاريخ والحديث كابن عبد البرفي الاصابة، وابن حجر في الصواعق ، وابي نعيم في الحلية وغيرهم وغيرهم ، وذكرته في ج ٨ ص ٥٢ـ ٥٤ من كتابي . حيث جاء في وصفه الذي ذكرته :

(كان على امير المؤمنين (ع) بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماجشب ، كان والله كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سالناه ، وكان مع تقربه الينا وقربه منا لانكلمه هيبة له ، فان ابتسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم)

الى اخر ما جاء في وصف ضرار لامير المؤمنين (ع) عندما شاهده في بعض مواقفه في جنح الظلام يبكي بكاء الحزين ويخاطب (ع) الدنيا بقوله :

(غري غيري ، اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق)

راجع الجزء الثامن تجد الوصف باجمعه فلا حاجة للاعادة .

افلا يعجب الانسان مما قاله عمر (رض) في امير المؤمنين عليه السلام : بان فيه دعابة اوفكاهة ــ بعدما عرف المسلمون في جميع ادوارهم ما كان يتصف به امير المؤمنين عليه السلام من المهابة والوقار والتبجيل والتعظيم .

ثم هل ان هذه الدعابة او الفكاهة ــ تمنع من الاستخلاف والولاية على الناس ؟ هذا ما اتركه لعلماء الاخلاق والاجتماع

كلمة ابن ابي الحديد في قول عمر : فيه دعابة

ولقد علق ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج ٣ ص ١٧٠ على وصف عمر لامير المؤمنين (ع) وقوله : فيه دعابة او فكاهة ــ بما نصه :

مع ان عمر وصف عليا عليه السلام بوصف لا يليق به ، ولا ادعاه عدو قط ، بل هو معروف بضده من البعد عن المزاح والدعابة ، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام، وكيف يظن به ذلك ؟

وقد روي عن ابن عباس انه قال :

(كان امير المؤمنين عليه السلام اذا اتى هبنا ان نبتدئه بالكلام) وهذا لايكون الا من شدة التزمت والتوقر ، وما يخالف الدعابة والفكاهة .

وصف عمر بن الخطاب
تلقفه عمرو بن العاص

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام على جانب عظيم من مكارم الاخلاق وسمو الفضائل علما وعملا وسيرة واخلاقا ومنطقا حتى كان (ع) نفس النبي (ص) ونظيره ، وكان (ع) مع الحق والحق معه ، وكان (ع) مع القران والقران معه ، وكان . وكان .

ولم يجد فيه اعداؤه ماينقص قدره ، ويضعف مقامه ،ويشوه سمعته ، ويحط بكرامته .

كيف يجد اعداؤه فيه نقصا ونقدا وضعفا ومكروها ؟ وهو القائل عليه السلام :

(والله ما شككت في الحق منذ اريته)

وهو القائل عليه السلام :

(مضيت بنور الله حين وقفوا ، وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا ، فطرت بعنانها واستبددت برهانها ، كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله العواصف ، لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز)

والهمز والغمز : النقصان والنقد والعيب .

نعم لم يوجه احد كلمة نقص او عيب او سوء في حق امير المؤمنين عليه السلام ليمنع ذلك من استحقاقه الولاية او الخلافة ، بل بالعكس كانت الايات القرآنية والاحاديث النبوية كلها شواهد وادلة على ما يتمتع به عليه السلام من صفات واخلاق شابهت او رجحت حتى على الانبياء كما في حديث الاشباه الذي سبق ذكره في الجزء الخامس والتاسع من كتابي مع ذكر المصادر ، فراجع اذا احببت .

لم يجد عمر رضي الله تعالى عنه وصفا يمنع من استخلاف امير المؤمنين عليه السلام والنص عليه ليحملهم ــ كما قال ــ على المحجة البيضاء والصراط المستقيم سوىان يقول : فيه دعابة او فكاهة ــ

ومع ان هذه الصفة ليس فيها نقص او نقد من الوجهة الاخلاقية والاجتماعية : فانها كما بينت لم تكن موجودة فيه (ع) حيث كان على جانب عظيم من المهابة والوقار كما وصفه ضرار بن ضمرة وكما قال فيه ابن العباس كما تقدم .

وان الابتر بن الابتر ـــ عمرو بن العاص ـــ كما وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى :

ان شانك هو الابتر

وكما وصفه امير المؤمنين عليه السلام ايضا في بعض كتبه وكلامه كما ذكرت ذلك في الجزء الثاني من كتابي عند ترجمتي لابن العاص وابن النابغة :

ان هذا الابتر بن الابتر عمرو بن العاص ـــ لم يجد ما ينقص به امير المؤمنين عليه السلام سوى ان يتشبث ويتلقف من كلمة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) ووصفه بان فيه دعابة وفكاهة ـــ فيقول امير المؤمنين عليه السلام جوابا على هذا الوصف الذي وصفه به ايضا الابتر ـــ عمرو بن العاص ـــ :

(عجبا لابن النابغة (١) يزعم لاهل الشام ان في دعابة ، واني امرؤ تلعابة ، اعافس وامارس (٢) ، لقد قال باطلا ونطق آثما (٣) اما وشر القول الكذب ، انه يقول فيكذب ، ويعد فيخلف ويسال فيلحف ، ويسأل ـــ بضم الياء للمجهول ـــ فيبخل ويخون العهد ويقطع الال ـــ اي الذمة ـــ)

الى ان قال عليه السلام :

(اماوالله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة).

(النابغة) : قال الشيخ محمد عبده في تفسير هذه الكلمة .

: النابغة : المشهورة فيما لايليق بالنساء .

(٢) الدعابة والتلعابة والممارسة والمعافسة كلها بمعنى واحد هو المزاح والفكاهة .

(٣) هذا جواب لكل من وصفه (ع) بهذا الوصف حيث اعتبر كل من وصفه آثما كاذبا .

تعليق ابن ابي حديد ورواية ابن عباس لوصف عمر لاصحاب الشورى

وقد ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج ٢ ص ١١٤ التعليق الاتي فقال مانصه

فأما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لاهل الشام : ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فأصل ذلك كلمة قالها عمر (رض) فتلقفها منه من تلقفها، حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه ، قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في كتاب الامالي :

كان عبدالله بن عباس عند عمر (رض) فتنفس عمر تنفسا عاليا

فقال ابن عباس : حتى ظننت ان اضلاعه قد انفجرت ، فقلت له : مااخرج هذا النفس منك الاهم شديد ، قال عمر : اي والله باابن عباس ، اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ؟ ثم قال عمر : لعلك ترى صاحبك — اي امير المؤمنين عليه السلام — لها اهلا ؟ قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه ؟ قال عمر : صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة —

قال ابن عباس : قلت فاين انت من طلحة ؟ قال عمر : هو ذو البأو — اي التكبر — باصبعه المقطوعة ، قلت : فعبد الرحمن ؟ قال : رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته ، قلت : فالزبير ؟ قال : شكس لقس ، يلاطم في البقيع في صاع من بر ، قلت : فسعد بن ابي وقاص ؟ قال : صاحب مقنب وسلاح ، قلت : فعثمان ؟ قال : اوه اوه مرارا ، ثم قال عمر : والله لئن وليها عثمان ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ، ثم لتنهضن اليه العرب فتقتله .

قال ابن عباس : ثم اقبل عمر علي فقال : — ان احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك — يعني امير المؤمنين عليه السلام — والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم —

بقية تعليق ابن ابي الحديد
واعتذاره عن عمر (رض)
في وصفه أمير المؤمنين (ع) بالدعابة

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ يحسن بي ان انقل كلمات ابن ابى الحديد فانها مطابقة لاستنتاجي السابق من جهة ولاشتمالها على الاعتذار عما قاله عمر (رض) في وصف امير المؤمنين (ع) وتأويل قوله من جهة ثانية ، وان يكن في هذا التعليق شيء من الاطناب والتطويل ، ولكنه مفيد ونافع للاحتجاج والاستدلال واحقاق الحق .

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١١٤ ـ ١١٥ مانصه : واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص لايرى الفضيلة الافي ذلك الخلق ، الا ترى ان الرجل يبخل فيعتقد أن الفضيلة في الامساك ، والبخيل يعيب اهل السماح والجود ، وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم ، وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء الظن وحب المال ، والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا بالنفس كما قال المتنبي :

(يرى الجبناء أن الجبن حزم)

اقول : لقد استشهد ابن ابي الحديد بالشطر الاول من بيت شعر للمتنبي دون ان يذكر الشطر الثاني ، وقد غلط في النقل اذ الصحيح كما في ديوان المتنبي من مقطوعة قال فيها :

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر صغير كطعم الموت في امر عظيم
(يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغنم ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منه على قدر القرائح والعلوم

ثم استمر ابن ابي الحديد في اعتذاره عن عمر (رض) لوصفه امير (ع) بالدعابة فقال :

والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة ، وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا المقتسمة بين نوع الانسان .

ولما كان عمر شديد الفلظة ، وعر الجانب ، خشن الملمس دائم العبوس ، وكان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص .

حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي عليه السلام وخلق علي (ع) حاصل له : لقال في علي : ـ لولا شراسة فيه ـ

فهو ـ اي عمر (رض) غير ملوم عندي فيما قاله ـ اي في علي دعابة ـ ولا منسوب الى انه اراد الفض من علي (ع) والقدح فيه ، ولكنه ـ اي عمر ـ اخبر عن خلقه ظانا ان الخلافة لاتصلح الا للشديد الشكيمة ، العظيم الوعورة .

وقد اعاد ابن ابي الحديد هذا التحليل في شرح النهج ج٣ ص ١٧٧ مانصه :

فاما تنزيه السيد المرتضى اعلى الله مقامه لعلي عليه السلام عن الفكاهة والدعابة فحق ، ولقد كان علي (ع) على قدم عظيمة من الوقار والجد والسمت العظيم والهدى الرصين ، ولكنه (ع) كان طلق الوجه سمح الاخلاق ، وعمر كان يريد مثله من ذوي الفظاظة والخشونة ، لان كل واحد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع .

الى ان قال ابن ابي الحديد :

وجملة الامر ان عمر رضى الله عنه لم يقصد عيب على عليه السلام ، ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا ، الاترى انه قال في اخر الخبر : ان احراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ، ثم اكد ذلك بان قال : ـ ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ، فلو كان اطلق تلك اللفظة ـ اي دعابة ـ وعني بها ماحملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ماقاله .

ثم قال ابن ابي الحديد .

وانت اذا تاملت حال علي عليه السلام في ايام رسول الله (ص) وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح ، لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا ، لا في الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابه ومزاحه ، فكيف يظن بعمر انه نسبه الى امر لم ينقله عنه ناقل ولا ندد به صديق ولا عدو ، وانما اراد سهولة خلقه لاغير وظن ان ذلك مما يفضي الى ضعف ان ولي امر الامة ، لاعتقاده ان قوام هذا الامر انما هو بالوعورة بناءا على ماالفته نفسه وطبعت عليه سجيته ، والحال في ايام عثمان وايام ولايه عليه السلام الامر كالحال فيما تقدم في انه لم يظهر عنه دعابة ولا مزاح يسمى الانسان لاجله ذا دعابة ولعب .

ثم اخذ ابن ابي الحديد في الرد على عمرو بن العاص الذي تلقف كلمة عمر بن الخطاب فقال :

ومن تامل كتب السير عرف ان عمرو بن العاص اخذ كلمه عمر اذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا وزاد عليها انه كثير اللعب يعاشر النساء ويمارسهن ، وانه صاحب هزل .

ولعمر الله لقد كان عليه السلام ابعد الناس من ذلك ، واي وقت كان يتسع لعلي (ع) حتى يكون فيه على هذه الصفات ؟ فان ازمانه كلها في العبادة والصلاة والذكر والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن ،ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم ، وليله كله او معظمه مشغول بالصلاة ، هذا في ايام سلمه ، فاما ايام حربه فبالسيف الشهير والسنان الطرير ، وركوب الخيل ، وقود الجيوش ، ومباشرة الحروب .

ولقد صدق عليه السلام في قوله :

(انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت)

ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعـــداؤه ان يذكروا له عيبا ، او يعدوا عليه وصمة لا بد ان يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل امر ما وان ضعف ، يجعلونه عذرا لانفسهم في ذمه ، ويتوسلون به الى اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقتـــه والانحراف عنه .

وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله (ص) الموضوعات ، وينسبون اليه ما قد براه الله عنه من العيـــوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته الى زماننا هذا ، وما يزيده الله سبحانه الا رفعة وعلوا .

فغير منكر ان يعيب عليا عليه السلام عمرو بـــن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تاملها المتامل علم انهم باعتمادهم عليه وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه ، لانهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه .

ولو بالغ امير المؤمنين عليه السلام وبذل جهده في ان يثنى اعداؤه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع ان يجـــد الى ذلك طريقا الطف واحسن من هذه الطريق التي اسلكهـــم الله تعالى فيها وهداهم الى منهاجها ، فظنوا انهم ينقصونـــه وانما اعلوا شانه ، وظنوا انهم يضعون من قدره وانما رفعوا منزلتـــه ومكانتـــه .

طعن الخوارج والنواصب في أمير المؤمنين عليه السلام برواية في نزول آية : ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾

صلوات الله وسلامه عليك يا مولى الكونين يا امير المؤمنين اذ قلت : (اما وشر القول الكذب) ..

وقلت : (لم يكن لاحد في مهمز ، ولا لقائل في مغمز) ..

وقلت في اتباعك لرسول الله (ص) : (ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل) .

لقد رضينا بما وصف عمر (رض) وتلقفه عمرو بن العاص في حق امير المؤمنين (ع) : ــ بان فيه دعابة او فكاهة ــ

ولكن هلم الخطب والرزء والمصيبة في اولئك الخوارج المارقين من الدين ، وفي اولئك النواصب الذين نصبوا العداء للرسول (ص) واله الاطهار (ع) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

كيف تجرات السنتهم وتجاسرت اقلامهم ليقولوا ويكتبوا الكذب الصريح والبهتان الشنيع القبيح فيصفوا ويصموا نفس رسول الله (ص) وعديله ونظيره واخاه ومن قال فيه : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) .

ويطعنوا في مقام الولاية وشرف الخلافة وقدسية الامامة فيقولوا : ــ صلى علي وهو سكران وقرا اية لم تكن في القرآن ــ

الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر . اعلي عليه السلام الذي حارب المشركين وكسر اصنامهم يقرا في سورة (قل ايها الكافرون) : ــ اعبد ما تعبدون ــ وهو سكران ــ ؟ ما اجراهم على الله ؟ ما اجراهم على انتهاك حرمة الرسول (ص) واله الاطهار (ع) ؟

ـ عزيزي القـارىء الكريم ـ :
هاك الرواية التي شوهوا بها الاسلام والايمـان والعلـم والتقوى والصلاح والاصلاح لتطلع على مدى تجاسرهـم وانتهاكهم لحرمات الدين بالطعن باعظم شخصية عرفهـا التاريخ قبل الاسلام وبعده في القدسية والنزاهة والعصمـة والجهاد في سبيل الله تعالى ونصرة دينه ونشر تعاليمه ثم لتطلع على كذب ـ الرواية ـ واختلاقها بما فيها من اضطـراب واختلاف في متنها ودلالتها ، وما ابداه بعض علماء الحديث من راي وتحقيق فيها . وما يعقب ذلك من ـ استنتاجي وتعليقي ـ واني لاحمد الله تعالى على انفرادي بالتحقيق في هذه المسالة حيث لم اجد من سبقني الى البحث فيها ـ وعدم الوجـدان لا يدل على عدم الوجود ـ سوى المرحوم الحجة ـ الشيـخ البلاغي ـ كما سيأتي :

رواية الحلبي في سيرته

فهذا الذي يسمونه ويلقبونه ـ برهان الدين الحلبي ـ يقول في كتابه المعروف ـ السيرة الحلبية ـ ج ٣ ص ٣٥ ما نصه:
ـ وسبب نزول اية (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) سورة النساء في اية ٤٤ :

ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما ـ اي وشرابا من الخمر ـ فاكلنا وشربنا ، فاخـذت الخمـر منـا ، وحضرت الصـلاة اي الجهريـة وقدموني فقرات : قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ـ ونحن نعبد ما تعبدون ـ الى ان قلت : وليس لي دين وليس لكم دين ـ .

أقـول :

هـذا ما ذكره الحلبي في سيرته التـي هي مـن عجائب الكتب وغرائبها في التشويش والاختلاف والاستنباط ، وللحلبي في سيرته هذه اراء متناقضة وافكار هزيلة يسخر منها القارىء ويمل منها المطالع .

الاضطراب والاختلاف في أقوال المفسرين وروايتهم دليل على كذب الرواية واختلاقها

وقد ذكر جملة من المفسرين لهذه الآية الكريمة : (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى) روايات يخالف بعضها البعض الاخر مما يدل على كذبها واختلاقها ، كما يصرح بعض العلماء ، بانها رواية مكذوبة من وضع الخوارج كما سيأتي .

الشيخ طنطاوي في تفسيره

فهذا الشيخ طنطاوي في تفسيره ـ الجواهر ـ ج٣ ص٩٠ قال ما نصه :

وقوله تعالى : (يا ايها الذين امنوا .... الاية) اي لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى سكرنوم ، اي لا تقربوها عند غلبة النوم ، لما في الصحيحين انه (ص) قال :

(اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر ربه فيسب نفسه) ثم قال الشيخ طنطاوي :

فاما ما روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما لبعض الصحابة فاكلوا ، وسقاهم خمرا وامهم علي بن ابي طالب (ع) فقرا : ـ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ـ وكان ذلك في صلاة المغرب فنزلت هذه الاية : فهذا الحديث حسن غريب ولم يرد في الصحيحين ، وانما اخرجه الترمذي ابو داود فسكارى يحتمل سكر النوم والسكر المعروف .

أقول :

اول اضطراب واختلاف في كذب الرواية واختلافها للطعن بقدسية امير المؤمنين عليه السلام : هو الاختلاف في تفسير ـ سكارى ـ حيث قال الشيخ طنطاوي ان المراد هو النوم واستدل بالرواية المتقدمة في الصحيحين . كما يذكر هذا غيره من المفسرين ايضا .

الطبري في تفسيره يذكر الخلاف والاختلاف في الرواية

وقد ذكر الطبري في تفسيره الكبير جامع البيان ج ٥ ص ٦١ ــ ٦٢ رأيين في المقصود من ــ سكارى ــ فقال ما نصه :

وقال آخرون معنى ــ لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ــ من النوم ، واستدل بروايتين عن سلمة بن نبيط عن الضحاك انه قال : ــ لم يعن بها سكر الخمر وانما عنى بها سكر النوم .

فهذا الخلاف في تفسير ــ سكارى ــ مما يكذب رواية الطعن بقدسية امير المؤمنين عليه السلام .

اما الاختلاف في الرواية على تقدير ان المراد من ــ سكارى ــ سكر الخمر فهو ما نقله الطبري في تفسيره بما نصه :

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن سفيان عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن عن علي (ع) :

انه كان هو وعبد الرحمن ورجل اخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرأ ــ قل يا ايها الكافرون فخلط فيها ، فنزلت: ــ لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى .

ثم ذكر الطبري الرواية الثانية عن عبد الله بن حبيب المشتملة على ان عليا (ع) هو الذي صلى بهم كما ذكرها الحلبي .

اقول : وهذا ثاني اضطراب واختلاف في الرواية حيث جاء في الرواية التي رواها الطبري عن ابي عبد الرحمن ان الذي أمهم في الصلاة وخلط في القراءة هو : عبد الرحمن بن عوف.

الرازي في تفسيره يذكر ايضا الخلاف والاختلاف في الرواية

اما الرازي في تفسيره الكبير ج ٩ ص ١٠٧ ــ ١١٠ فيذكر ايضا الخلاف والاختلاف في الرواية ويطنب في بيان الخلاف في المقصود من ــ سكارى ــ النوم او سكر الخمر ؟ كما يذكر وجهين لسبب نزول الاية فيقول ما نصه :

ـ الاول ـ ان جماعة من افاضل الصحابة صنع لهم عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا ، فلما ثملوا جاء وقت صلاة المغرب فقدموا احدهم ليصلي بهم فقرا : ـ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما أعبد ـ فنزلت هذه الاية ، فكانوا لا يشربون في اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها ، فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ، ثم نزل تحريمها على الاطلاق في سورة المائدة .

ـ القول الثاني ـ وهو قول الضحاك ، وهو انه ليس المراد منه سكر الخمر ، انما المراد منه سكر النوم .

ثم اخذ الرازي كعادته في التطويل والتشكيك يرجح هذا القول تارة والاخر تارة اخرى .

أقـول :

هذا الخلاف والاختلاف فيما ذكره الرازي يدل ايضا بكل صراحة على ضعف الرواية في الدلالة على ما يقصده النواصب والخوارج من الطعن بقدسية المثل الاعلى للاسلام والايمان والتقوى والصلاح مولانا ومولى الكونين ابي الحسن والحسين امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام .

الألوسي في تفسيره يذكر ايضًا الخلاف والاختلاف

واما السيد محمود شهاب الدين الالوسي فقد ذكر في تفسيره ـ روح المعاني ـ ج ٥ ص ٣٨ ما ذكره الرازي والطبري من الخلاف والاختلاف من دون زيادة او نقصان فراجع اذا احببت .

ابن كثير يذكر في تفسيره الروايات المختلفة والمخالفة

واما الحافظ اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ هجرية فقد ذكر في تفسيره ج ١ ص ٥٠٠ الطبعة الاولى في مصر مطبعة دار احياء الكتب العربية عدة روايات يخالف بعضها الاخر ويختلف مضمون كل واحدة عن مضمون الاخرى .

واليك نص ما جاء في تفسيره بلا زيادة او نقصان في كلمة او حرف :

(يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى.. الاية)
ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن فعل الصلاة في حال السكر الذي لا يدري معه المصلي ما يقول ، وعن قربان محالها التي هي المساجد للجنب الا ان يكون مجتازا من باب الى باب من غير مكث ، وقد كان هذا قبل تحريم الخمر كما دل عليه الحديث الذي ذكرناه في سورة البقرة عند قوله تعالى : (يسالونك عن الخمر والميسر) الاية ، فان رسول الله (ص) تلاها على عمر فقال : ــ اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ــ فلما نزلت هذه الاية تلاها عليه فقال : ــ اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ــ فكانوا لا يشربون الخمر في اوقات الصلوات حتى نزلت (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) الى قوله تعالى : (فهل انتم منتهون آ فقال عمر : ــ انتهينا انتهينا ــ

ثم قال ابن كثير مانصه :

وفي رواية اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمر بن شرحبيل عن عمر بن الخطاب في قصة تحريم الخمر فذكر الحديث وفيه : فنزلت الآية التي في النساء :

(يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)

فكان منادي رسول الله (ص) اذا قامت الصلاة ينادي ان لايقربن الصلاة سكران ، لفظ ابي داوود .

سبب النزول

ثم قال ابن كثير في سبب النزول مانصه :

وذكر ابن ابي شيبة في سبب نزول هذه الآية مارواه ابن ابي حاتم :حدثنا يونس بن حبيب : حدثنا ابو داوود : حدثنا شعبة: اخبرني سماك بن حرب قال : سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال :

نزلت في اربع ايات ، صنع رجل من الانصار طعاما فدعا اناسا من المهاجرين واناسا من الانصار فاكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع رجل لحى بعير ففرز بها انف سعد فكان سعد مفروز الانف ، وذلك قبل تحريم الخمر فنزلت (ياايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى) الآية ، والحديث بطوله عند مسلم من رواية شعبة ، ورواه اهل السنن الاابن ماجه من طرق عن سماك به .

أقول :

من قرأ ولو قراءة بدون تأمل هذه الرواية في سبب نزول الآية لايجد اي اسم اوذكر لامير المؤمنين عليه السلام وانما ذكرت اسما نكرة هو : ـ صنع رجل من الانصار ـ ونكرت منالمدعويين اسماء نكرات منالمهاجرين دون تخصيص اسم خاص .

سبب آخر لنزول الآية

ثم قال ابن كثير مانصه :

ـ سبب آخر ـ قال ابن ابي حاتم : حدثنا محمد بن عمار : حدثنا عبد الرحمن بن عبدالله الدشتكي : حدثنا ابو جعفر عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال :

صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمرة منا وحضرت الصلاة فقدموا فلانا قال : فقرا ـ قل ياايها الكافرون ماأعبد ماتعبدون ونحن نعبد ماتعبدون ـ فانزل الله (ياايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى ـ الآية) هكذا رواه ابن ابي حاتم ، ولكن رواه الترمذي عن عبد بن حميد .

أقول :

ان هذه الرواية صريحة في ان الذي صلى وقرا ونحن نعبد ماتعبدون هو شخص مجهول عبرت عنه الرواية : ـ فقدموا فلانا ـ وما ادري لماذا لم يصرح باسمه ، مما يدل هذا التعبير ومخالفته لمنطوق رواية السبب الاول ان كلتا الروايتين ضعيفتان تضربان عرض الحائط .

سبب ثالث
لنزول الآية

ثم قال ابن كثير مانصه :
وقد رواه ابن جرير عن محمد بن بشار الى قوله : عن ابي عبد الرحمن عن علي عليه السلام : انهكان هووعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرا : ــ قل ياايها الكافرون ــ فخلط فيها فنزلت (لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى)

أقــول :

هذه الروايــة صريحــة في ان الذي صلى وخلط في قراءة سورة ــ ياايها الكافرون ــ هو عبد الرحمن بن عوف مما يدل على مخالفة هذه الرواية ايضا واختلافها للروايتين السابقتين.

سبب رابع
لنزول الآية

ثم قال ابن كثير مانصه :
رواه ابن جرير ايضا عن ابن حميد الى قوله : كان في نفر من اصحاب النبي (ص) فيبيت عبد الرحمن بنعوف فطعموا فاتاهم بخمر فشربوا منها وذلك قبل ان يحرم الخمر فحضرت الصلاة فقدموا عليا عليه السلام فقرا بهم ــ قل ياايها االكافرون ــ فلم يقراها كما ينبغي فانزل الله عزوجل (ياايهــا الذيــن امنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى ــالآية)

أقــول :

ان هذه الروايــة صريحة في مخالفتهــا لمنطوق الروايــة السابقة التي صرحت بان عبد الرحمن هو الذي خلط في قراءة سورة ــ قل ياايها الكافرون ــ فلتضر باكلتاهما عرض الجدار

اسباب أخرى واهية

ثم ذكر ابن كثير اسبابا اخرى في نزول آية ـ لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى ـ تختلف بمنطوقها ومفهومها عن الاسباب السابقة مما يدل على الاضطراب والاختلاق والكذب والافتراء كما توسل ابن كثير وتعكز وخلط لتوثيق الرواية وتقويتها بخيوط واهية كنقله عن بعضهم : بان ذلك كان مباحا ثم نسخ بهذه الآية اوبآية تحريم الخمر ، او كنقله عن بعضهم بان المراد هو سكر النوم لاسكر الخمر ، اوبتشكيكه بصحة خطاب السكران من النوم او من شرب الخمر : بان السكران كالمجنون لايفهم مايقال له والفهم شرط التكليف . الى غير ذلك من الاقوال التافهة والاراء السخيفة التي ان دلت على شيء فانها تدل على ضعف الروايات والاسباب التي نجروها ونحتوها للحط بقدسية وكرامة صاحب الولاية الكبرى امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام ، ولكنهم كيف يخجلون ام كيف يتورعون وقد طعنوا بقدسية الرسول الاعظم (ص) كما سيأتي ، كل ذلك تبريرا واعتذارا لعمل كبار الجاهلية وادمانهم الخمر والموبقات والمساوىء والمظالم .

وسيحاسب الله تعالى حسابا عسيرا اولئك وهؤلاء الذين شوهوا سمعة الاسلام وقدسية تعاليمه بتسجيلهم امثال هذه الروايات والاقوال الضعيفة المنكرة في كتبهم وتفاسيرهم ومؤلفاتهم امثال الحلبي وابن كثير و و و .

وسيأتيك المزيد من تعليقي واستنتاجي في نهاية البحث

السيوطي في تفسيره يذكر رواية ثم يذكر ما غيره

واما السيوطي في تفسيره ـ الدر المنثور ـ ج ٢ ص ١٦٥ فقد ذكر ثلاث روايات .

ـ الاولى ـ هي التي رواها غيره بان عليا (ع) هو الذي امهم في الصلاة وقرأ : ـ اعبد ماتعبدون ـ

ـ الثانية ـ هي التي رواها الطبري ايضا بأن عبد الرحمن بن عوف هو الذي امهم في الصلاة وخلط في القراءة .
ـ الثالثة ـ الرواية التي رواها السيوطي دون غيره وهـذا نصهـا : (واخرج بن المنذر عن عكرمة في الاية قال : نزلت في ابي بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد ، صنع علي لهم طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا ، ثم صلى علي بهـم المغرب فقرأ ـ قل ياايها الكافرون حتى خاتمتها فقال : ليس لي دين وليس لكم دين ـ فنزلت : لاتقربوا الصـلاة وانتـم سكارى)

اقـول :

هـذه الرواية الثالثـة التي رواها السيوطي تعطي الدليل القاطع على كذبها وافتراء ناحتها وناجرها الذى قصد الطعن بقدسيـة امير المؤمنين عليه السلام كما قصد الطعن بغيره من كبار الصحابة ، مع العلم بان المعروف عن عمر بـن الخطاب (رض) ترك شرب الخمر بعدما ضربه النبي (ص) ونزلت اية : التحريم الثالثة والاخيرة وهي قولـه تعالـى : (انما يريـد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر اللـه وعن الصلاة فهل انتم منتهون)سورة المائدة حيث قال عمر (رض) : ـ انتهينا انتهينا ـ كما ذكـر ذلك الشيخ شهاب الدين احمد الاشبهي في المستطرف ج٢ ص ٢٩٩ طبع مطبعة المعاهد الطبعة الثانيه . وذكرته في ج٥ ص ١٥٢ ـ ١٥٧ من كتابي .

فهذه الرواية الثالثة التي رواها السيوطي في الدر المنثور لم يكن القصد منها سوى الطعن بكبار الصحابـة ، ولعلهـا وضعت من قبل ـ معاوية بن ابي سفيان ـ الذي كان يتجاهر بمخالفة تعاليم الاسلام وليبيح للناس شرب الخمر كما كـان يشربها فاوعز الى بعض الخوارج ان ينحتوا هذه الروايـة للطعن بقدسية امير المؤمنين عليه السلام بل وباكابر الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص كما جاء في هذه الرواية

تعليق الحاكم في المستدرك وتكذيبه الى رواية

ولقد ذكر الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري في كتابه ـ مستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٣٠٧ هذه الرواية وعلق عليها بما نصه :

اخبرنا محمد بن دحيم الاشيباني ، حدثنا احمد بن حازم الغفاري ، حدثنا ابو نعيم وقبيعة قالا : حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال :

دعانا رجل من الانصار قبل تحريم الخمر فحضرت صلاة المغرب فتقدم رجل فقرا : ـ قل ياايها الكافرون ـ فالتبس عليه ، فنزلت : ـ لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ـ الآية)

ثم علق الحاكم وقال :

ـ هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وفي هذا الحديث فائدة كبيرة وهي ان الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة الى امير المؤمنين على ابن ابي طالب (ع) دون غيره ، وقد براه الله منها فانه راوي هذا الحديث .

رواية كمتازة للعسقلاني في الاصابة تخالف الى روايات السابقة

ولقد عثرت اثناء مطالعتي في كتاب الاصابة ـ لابن حجر العسقلاني الشافعي على رواية ممتازة تغاير الروايات السابقة وتخالفها تماما مما يدل على كذب الروايات السابقة التي قصد منها الخوارج والنواصب الطعن بقدسية امير المؤمنين عليه السلام فقد ذكر احمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر في كتابه ـ الاصابة في تمييز الصحابة في ترجمة ـ محمد بن عبد الرحمن بن عوف ـ ج٣ ص ٤٥٣ مانصه :

— وذكر هبة الله المفسر في تفسيره بغير اسناد : ان محمدا هذا — اي محمد بن عبد الرحمن دعا قوما فاطعمهم وسقاهم فحضرت المغرب فقدموا رجلا يقال لـه : (ابن جعونة) فصلى بهم فقرا — قل يا ايها الكـافرون — فذكر الحديـث في نزول — لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى — وهو من تخاليط هبة الله فان القصة معروفة لعبد الرحمن ابن عوف ، فلعلها وقعت له من رواية محمد بن عبد الرحمن عن ابيه ، فسقط عن ابيـه .

الاستنتاج

— عزيزي القارىء الكريم — بعدالاطلاع على ماذكره المفسرون ورواة الحديث وخاصة : الرواية الاخيرة التي رواها ابن حجر العسقلاني ، والتعليق الذي ذكره الحاكم في المستدرك : يتضح كذب الرواية التي نجرها واختلقها الخوارج والنواصـب في الطعن بقدسية صاحب الولايـة الكبرى امير المؤمنين عليـه السـلام .

فسواء كان السكر لم يحرم بعد كما قال البعض وكما جاء في متن الروايه في بعض المصادر اوكان محرما . فان امير المؤمنين عليه السلام اعظم وارفع واجل من ان يساوى ويقرن بغـيره من الذين كانوا يتعاطون شرب الخمر او النبيذ في الجاهليه او في الاسلام .

ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذي قام بتربيته الرسول الاعظم (ص) منذ ان كان طفلا التربية الصالحـه التي تؤهلـه للخلافه الالهية .

ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذي نطق في حقه الرسول الاعظم (ص) عندما اخذه من عمه ابي طالب (ع) قائلا :

(قد اخترت من اختاره اللـه لي عليكم عليا)

ان امير المؤمنين عليه السلام الذي كفله ورباه وادبه وعلمـه رسول الله (ص) اجل وارفع من ان يكون في مستوى اولئـك الذين كانوا يعبدون الاصنام ويتعاطون الاثام .

ان امير المؤمنين عليه السلام الذي كان يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماجشب .

ان امير المؤمنين (ع) الذي كان يقوت على الخبز اليابس الـــذي يكسره بركبتيه .

ان امير المؤمنين (ع) الذي قـــدم اقراص الخبز التي اعدها لافطاره الى المسكين واليتيم والاسير حتى نزل في حقه مولـــــه تعالـــى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءا ولا شكورا) راجـــع المصادر في الجزء السابع من كتابي .

ان امير المؤمنين (ع) الذى تصدق بخاتمه الشريف وهو راكع في الصلاة حتى نزل في حقه قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) راجـــع المصادر في الجزء السابع من كتابي ايضا .

ان امير المؤمنين (ع) الذي كان يقول : (اني عبدالله واخو رسوله ، وانا الصديق الاكبر لايقولها بعدي الا كاذب ، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل ان يعبده احد من هذه الامه) راجع المصادر في الجزء الثالث والرابع من كتابي .

ان امير المؤمنين عليه السلام الذي اجمع علماء الاســـلام بانه لم يسجد لصنم حتى قالوا . ـــ كرم الله وجهه ـــ عندما يذكر اسمه اخواننا علماء السنه الاعلام : كيـــف يقرا وهـــو سبحان ـــ اعبد ما تعبدون ـــ ؟ اللهم ان هذا هو البهتان الكبير في حق من ربأه رسول الله (ص) طفلا ونشأ معه شابا يسمع ويعي ماياتي به الوحي على الرسول الاعظم (ص) كما صرح به عليه السلام في خطبته القاصعه ، وشاهد وجاهد المشركين حتى صعد على كتف الرسول الاعظم (ص) وحطم وكسر تلـــك الاصنام والاوثان التي كان يعبدها الكافرون .

ان امير المؤمنين عليه السلام الذ يكان يحب اللـــه ورسولـــه ويحبه الله ورسوله .

ان امير المومنين عليه السلام الذي كان نفس الرسول (ص) واخا وحان منه بمنزله هارون من موسى عدا النبوه .

ان امير المؤمنين (ع) الذي كانت هـــذه صفاتـــه وسيرتـــه واخلاقه وايمانه : لاجل وارفع مـــن ان يغمز او يلمز بقول او ينقص اويطعن بخطا اوخطل في راي اوفعل .

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام المثل الاعلى في عبوديته لله تعالى وطاعته له في العبادات البدنية والماليه انه (ع) هو القائـــل :

(ماعبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتـــك) راجع المصادر في الجزء الثامن من كتابي

كلام ابن ابي الحديد في وصف امير المؤمنين (ع)

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام ـــ كما قال ابـــن ابـــي الحديد في شرح النهج ج١ ص٩ :

اعبـــد النـــاس واكثرهـــم صـــلاة وصومـــا ، ومنـــه تعلـــم النـــاس صـــلاة الليه ، وملازمـــه الاوراد وما ظنك برجل من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين يرتاع لذلك ، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته .

وماظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده ، وانت اذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على مافيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله ، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته عرفت ماينطوى عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت .

وقيل لعلي بن الحسين زين العابدين وسيـــد الساجديـــن عليه السلام وكان الغاية في العبادة : ـــ اين عبادتك من عبادة جدك ؟ قال عليه السلام :عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله (ص) ـــ .

ان امير المؤمنين عليه السلام الذي كان المـــلاذ والـــقدوة والاسوة الحسنة لسائر المؤمنين في الاقتباس من انوار علمه وايمانه ويقينه وتقواه وعبادته : لارفع واعلى واسمى من ان تصل الى مقام قدسيتـــه وعظمتـــه غمزات المنافقين وطعون الخوارج المارقين الذين ان طعنوا فيه (ع) اوانقصوه فانمـــا يطعنون بقدسية الرسول الاعظم(ص) الذي كان نفسه وشقيقه واخاه ونظيره وقد قال (ص) في حقه : علي مني وانا من علي) (خلقني الله وعليا من نور واحـــد)

الى غير ذلك من اقوال الرسول الاعظم (ص)التي مرت عليك في مطاوي الاجزاء السابقة والتي كان اقواها واشهرها قوله (ص) :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

آية التطهير تكذب رواية الخوارج

وان اية التطهير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الاحزاب في اية ٣٣ : تدل دلالة صريحة على تنزيه امير المؤمنين عليه السلام مما طعن بقدسيته وكرامته الخوارج والنواصب بايعاز من بني امية وعلى راسهم معاوية ابن ابي سفيان حيث استأجر وسخر اشخاصا وصنعوا ونجروا احاديث وروايات تحط بقدسية اهل البيت عليهم السلام

فقد ذكر علماء التفسير والحديث ان آية التطهير نزلت في حق الخمسة اصحاب الكساء عليهم افضل الصلاة والسلام .

محمد . علي . فاطمة . الحسن . الحسين .

كما في تفسير جامع البيان للطبري ج ٢٢ ص ٦

وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ١٩٨

وفي تفسير ابن كثير ج ٣ ص٤٨٦

وغيرها من التفاسير

وفي صحيح الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ وغيرها من الصفحات وفي صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٤٢ وفي سند احمد بن حنبل ج ٤ ص ١٠٧ وفي صفحات اخرى ايضا وفي مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٧ وفي ينابيع المودة للقندروزى فيعدة صفحات منها ص٢٤٦ وفي كنز العمال للكراجكي ج ٧ ص ١٠٣ وغيرها من الصفحات وفي الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢٦ — ١٢٧

وفي نور الابصار للشبلنجي ص ١٦٥ — ١٦٦

وغيرها من كتب الحديث والرجال والتاريخ حتى كادت تكون متواترة لا شك ولا ريب فيصحتها ودلالتها على اختصاص نزول آية التطهير في الخمسة اهل البيت عليهم افضل الصلاة والسلام

ولقد سبق ان ذكرت آية التطهير وحديث الكساء في الجـزء الثاني والتاسع من كتابي ، فراجع اذا احببت
ولاشك في ان المقصود من ـ الرجس ـ هو كل عمل شيطاني لايرضي الله تعالى ، وان الخمر هو اظهر مصاديق الرجس كما عبر عن ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريـد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) .
سورة المائدة آية ٩٢ و٩٣ .

لقد ذكرت هذه الاية الكريمة في ج٥ ص ١٥٣ من كتابـي وامتثال عمر (رض) بقوله : (انتهينا انتهينا)
فالخمـر هـو الرجس بصريـح هـذه الايـة الكريمـة وقـد نـزه اللـه تعالـى اهـل البيـت عليهـم السـلام وطهرهـم مـن الرجس بصريـح ايـة التطهـير ...
افهل نصدق رواية الخوارج ونطعن بقدسية امير المؤمنين عليه عليه السلام ونكذب القرآن الكريم ؟
اوبعد ان سبقت ارادة الله تعالى ومشيئته بتطهير اهل البيت عليهم السلام حيث قال تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكـم الـرجس ـ) .

يأتي النواصب والخوارج واعـداء اهـل البيت عليـهم السـلام ليكذبوا الله تعالى ويردوا ويعترضوا على ارادة الله تعالـى فيفتروا على الله كذبا بالرواية التى رووها في الطعن بقدسيـة ـ امير المؤمنـين (ع) الذي شرفه الله تعالى ونزهه من رجس الخمر كما طهره ونزهه من سائر الذنوب والمعاصى وسائر انواع الرجس .

رمتني بدائها وانسلت ..

ولكن اعداء اهل البيت عليهم السلام وعلى راسهم معاوية بن ابي سفيان الذي كان يتجاهر بشرب الخمر في ايام ولايته وايام خلافته كما ذكرت ذلك مفصلا مع المصادر في الجزء الخامس من كتابي :

اراد هؤلاء الاعداء وزعيمهم معاوية ان ينسلوا مما اتصفوا به من الرجس والدنس حيث كانوا يسبحون ويغطون في احواض وبرك الخمور والفجور والموبقات فعمدوا وتعمدوا ان يرموا بدائهم ورجسهم صفوة الله تعالى من خلقه وخيرته من عباده امير المؤمنين عليه السلام احد الخمسة من اصحاب الكساء الذين اذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

احد الخمسة الذين هم الا
غراض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي اضاء سناها
قبل خلق المريخ والميزان

ابو العلاء المعري

سلام الله عليك ياامير المؤمنين ، سلام الله عليك ايها الطهر الطاهر المطهر ، سلام الله عليك يامن كنت مع ابن عمك سيد المرسلين (ص) نورا في الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة .

وسلام الله عليك ياسيد الشهداء ياابا عبدالله الحسين انزارك ابناؤك الائمة الطيبون الطاهرون عليهم السلام ويزورك دوما على مر السنين والاحقاب شيعتك ومحبوك بقولهم .

(اشهد انك طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت ارض انت فيها وطهر حرمك ، اشهد انك كنت في الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها ولم تلبسك المدلهمات من ثيابها) .

ومع هذا الدليل القطعي في آية التطهير الصريحة بتنزيه امير المؤمنين عليه السلام عما طعن به الخوارج والنواصب في هذه الرواية المضطربة الضعيفة المختلفة المختلفة : لا نحتاج الى تنزيهه (ع) بالدليل المادي الذي يذكره علماء الاصول والفقه ـ بان الاسلام يجب ماقبله ـ وانما نحتاج الى هذا الدليل المادي في شخص او اشخاص غير امير المؤمنين (ع) ممن شرب في الجاهلية او قبل نزول آية ـ ولا تقربوا الصلاة ـ او قبل نزول آية ـ فهل انتم منتهون ـ حيث قال الخليفة الثاني (رض) (انتهينا انتهينا) كما ذكرت ذلك قبل صفحات وذكرته مفصلا في الجزء الخامس من كتابي .

ان آية التطهير صريحة في ان الله تعالى قد سبقت ارادته ومشيئته بان اهل البيت عليهم السلام قد طهرهم ونزههم من الرجس ، فلا تكذب آية التطهير ولانخالف ارادة الله ومشيئته برواية مختلقة نجرها ونحتها الخوارج والنواصب من اتباع بني امية الشجرة الملعونة الذين دسوا ووضعوا واختلقوا وافتروا روايات واحاديث كلها كذب وافتراء على الله تعالى وعلى رسوله (ص) الذي قال : (ستكثر الكذابة بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار) .

تحقيق الحجة المرحوم البلاغي

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ بعدما انهيت كتابة مسودة هذا الجزء ـ الثالث عشر ـ لم اكن قد عثرت على من كتب في هذا الموضوع والرد على الخوارج الذين طعنوا بقدسية امير المؤمنين (ع) وكنت اعتقد انه لم يتطرق اليه احد غيري .

ولكنني ــ والحمد لله ــ واثناء طبع هذا الجزء اطلعت على كتاب ــ الاء الرحمن في تفسير القرآن ــ لمؤلفه حجة الاسلام علم الاعلام المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي (١) صاحب المؤلفات القيمة النافعة امثال كتاب :

الهدى الى دين المصطفى

انوار الهدى

مصابيح الهدى

الرحلة المدرسية .

فقد ذكر المرحوم البلاغي في تفسيره ــ الآء الرحمن ــ ج ٢ ص ١١٥ ــ ١٢٠ هذه المسألة ونقل بعض الروايات التي ذكرتها ثم ذكر تحقيقه وجوابه في الرد على هذا الطعن والافتراء ولكنه رحمه الله لم يطلع على رواية ــ العسقلاني ــ في الاصابة التي ذكرتها ، والا لذكرها وضرب بهاتلك الروايات عرض الحائط . وهاانا انقل بعض ماجاء في كلام المرحوم البلاغي ، ومن اراده كله فليراجع كتابه الاء الرحمن ــ .

قال اعلى الله مقامه ص ١١٧ ما نصه :

(اذن فمن تربى بتربية رسول الله (ص) ونهج من صغر سنه نهجه ، وتأدب من طفوليته بآدابه ، وآمن برسالته من اولها وكان اطوع له (ص) من ظله ، كيف يقال في شانه انه كان يشرب الخمر ا م الخبائث ، والموقعة في الفواحش ، والسالبة للعقل وشرف الانسانية ، والملحقة للانسان بمجنون الوحوش)

ثم اخذ المرحوم البلاغي يصوب ويصعد شقائق تحقيقه ويضيء بانوار هداه ومصابيحه طريق الحق . ويدفع باطل النواصب والخوارج والضالين والمغضوب عليهم بادلة قوية واراء كالسيف القاطع والنور الساطع ، ومن اراد الاستفادة منها فليراجع حيث لايسعني نقلها باجمعها .

والى هنا وهذا الكتاب تحت الطبع لم اجد غير المرحوم البلاغي قدتعرض لهذه المسألة ــ وعدم الوجدان لايدل على عدم الوجود

---

١ ــ سبق ان بينت في بعض الاجزاء ان المرحوم البلاغي مدفون في مقبرتنا في الصحن الحيدري بجوار جدنا المرحوم الشيخ محمد حسين الكاظمي اعلى الله مقامهما .

الطعن بقدسية الرسول الاعظم (ص)
في رواية الخمر

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ وانك تجد في بعض الصحاح والمسانيد والتفاسير وكتب الحديث مايثير العجب في اشتمالها على روايات صريحة في الكذب والافتراء .

وان تعداد وسرد تلك الروايات المكذوبة الموضوعة المتجرة المتحونة يحتاج الى تاليف كتب عديدة ، ولكنها لم تعد خافية على المحققين والمفكرين واولي الالباب .

وان من تلك الروايات المختلقة الموضوعة الصريحة في الكذب والافتراء ما روته وذكرته بعض الكتب من رواية ـ كغيرها من الروايات ـ تشتمل على الطعن بقدسية الرسول الاعظم (ص) فان اولئك الخوارج والنواصب والمنافقين لم يقتصر طعنهم بقدسية امير المؤمنين عليه السلام الذي هو نفس الرسول (ص) بل تعداه الى الحط والطعن بقدسية سيد الكائنات محمد (ص) الذي هو اشرف واقدس واعظم من جميع ما خلق الله تعالى في السموات والارضين .

فقد تجر ونحت اعداء الاسلام واولياء الكفر وقادة النفاق الذين كانوا يظهرون الاسلام زورا وبهتانا ويبطنون الشرك والكفر سرا وجنانا : رواية وروايات على لسان رواة الكذب والزور والبهتان ، ودسها الجهال والضلال في كتبهم فشوهوا بها وجه الاسلام والتاريخ والتاليف الاسلامية .

رواية الطعن
في رواية الخمر

فقد ذكر السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٨ روايتين بما نصه :

ـ الاولى ـ واخرج ابن مردوية عـن تميم الداري : انه كان يهدى لرسول الله (ص) كل عام راويـة من خمر فلما كان عام حرمت الخمر جاء براوية فلما نظر اليها ضحك وقال (ص): هل تشعرت انها قد حرمت ؟ فقال يارسول الله : افلا نبيعها فنتنفع بثمنها ؟ فقال رسول الله (ص) لعن الله اليهود انطلقوا الـى ما حرم الله عليهم من شحوم البقر والغنم فاذابوه فباعوا منه ما ياكلون ، والخمر حرام ثمنها حرام بيعها .

(الثانية) واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قدم رجل من دوس على النبي (ص) براوية من خمر اهداها له ، فقال النبي (ص) : هل علمت ان الله حرمها بعدك ؟ فاقبل الدوسي على رجل كان معه فامره ببيعها ، فقال له النبي (ص) هل علمت ان الذي حرم شربها حرم بيعها واكل ثمنها ؟ وامر بالمزاد فاهريقت حتى لم يبق فيها قطرة .

ـ اقول ـ : اذا كان النفاق والنصب والعداء يبلغ بصاحبه ان يطعن بقدسية الرسول الاعظم (ص) فينسب اليه شـرب الخمر وان الخمر كان يهدى له قبل تحريمه النهائي اي قبـل نزول الاية الثالثة في التحريم وهي قوله تعالى :

(يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والازلام رجس ... الى قوله تعالى : فهل انتم منتهون) سورة المائدة .

كل ذلك تسترا وتغطية وتبريرا لمن شربها وادمن في شربهـا حتى ساعة الموت .. فكيف لا يبلغ بصاحب النفاق والعداء لاهل البيت الاطهار عليهم السلام انيطعن بقدسية نفس الرسول(ص) وابن عمه ووارث علمه امير المؤمنين عليه السلام .

لقد كان امير المؤمنين وابناؤه الائمة الطاهرون المطهـرون عليهم افضل الصلاة والسلام رمز الحق والعصمة والتقـوى والصلاح والاصلاح ، قد نزههم الله تعالى كتنزيه الرسـول الاعظم (ص) من الرجس وطهرهم تطهيرا .

فليخسأ الاباترة الشانئون ولتخرس السنة المارقـين والفاسقين والمنافقين اعداء الرحمن واعوان الشيطان .

ولير تفع عاليا على المآذن وفي الصلوات اسم علي عليـه السلام بالشهادة له بان عليا ولي الله مقرونا باسم محمد (ص) بالشهادة له بان محمدا رسول الله .

الطعن بقدسية الرسول (ص) في تعظيمه للأصنام الغرانيق

وهذا طعن اخر من الطعون التى ملئت كتبهم بها وحشروا ونجروا ونحتوا روايات طعن بقدسية الرسول الاعظم (ص) بانه كان يعظم ويقدس الاصنام والاوثان كل ذلك تسترا على من كان يعبدها ويتقرب اليها بعد ان راوا ان امير المؤمنين (ع) هو المؤمن الاول الذي كرم الله تعالى وجهه من عبادة الاصنام فلم يسجد لصنم في جاهلية كما لم يدنس نفسه باي اثم من الاثام ، فعمدوا الى الطعن بقدسية الرسول الاعظم (ص) بانه كان يحترم ويعظم بل ويعبد الغرانيق العلى .

فقد امتلأ كتاب ـ الدر المنثور ـ للسيوطي كما ذكره غيره ايضا بروايات عجيبة غريبة .

وهانا اذكر بعضها ومن ارادها جميعا فليراجع ـ الدر المنثور للسيوطي ـ ج ٤ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ فقد ذكر عشرين رواية في ذلك .

ـ الرواية الاولى ـ واخرج عبد بن حميد من طريق السدي عن ابي صالح قال : قام رسول الله (ص) فقال المشركون : ان ذكر آلهتنا بخير ذكرنا آلهه بخير ، فالقى في امنيته :ـ افرايتم اللات والعزي ومنوة (١) الثالثة الاخرى ـ انهن لغـــي الغرانيق (٢) العلي وان شفاعتهن لترتجى) قال : فانزل الله : (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ـ الاية) سورة الحج اية ٥١ .

---

١ ـ هكذا في كتابة المصحف طبقا للقاعدة الاملائية ـ خطان لا يقاس عليهما المصحف والعروض .

(٢) الغرنوق : الشاب الناعم والجمع : الغرانيق والغرانق، وتولهم : تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى ، المراد هنا الاصنام .

ـ الرواية الثانية ـ واخرج البزار والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ان رسول الله (ص) قرأ ـ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ـ ففرح المشركون بذلك وقالوا : قد ذكر آلهتنا ، فجاءه جبرئيل فقال : اقرأ علي ما جئتك به ، فقرأ ـ ما تقدم ـ فقال جبرئيل : ما اتيتك بهذا ، هذا من الشيطان ، فانزل الله :

(وما ارسلنا من قبلك من رسول ـــ الاية المتقدمة)

وفي رواية بعدها عن سعيد بن جبير اخراج ابن جرير وابن المنذر : ما نصه : قال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا .

ـ الرواية الثالثة ـ واخرج ابن ابي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قال : لما انزلت سورة والنجم وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير اقررناه واصحابه ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر ، وكان رسول الله (ص) قد اشتد عليه ما نالة واصحابه من اذاهم وتكذيبهم ، واحزنته ضلالتهم فكان يتمنى كف اذاهم ، فلما انزل الله سورة والنجم قال : افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى ـ القى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الطواغيت فقال : ـ وانهن لهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لهي التي ترتجي ـ فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلقت بها السنتهم وتباشروا بها ، وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله (ص) اخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمة في الناس واظهرها الشيطان حتى بلغت ارض الحبشة فانزل الله : (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ـ الايات) فلما بين الله قضاءه وبراه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين واشتدوا عليه .

ثم قال السيوطي : واخرجه البيهقي في الدلائل عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب .

الاستنتاج والتعليق

أقول :

وقد ذكر السيوطي بقية الروايات في هذه الخرافة او القصة التى اختلقها وزورها جملة من النواصب واعداء الاسلام للطعن بقدسية الرسول الاعظم (ص) تسترا على ما اتصف به كبار الجاهلية من عبادة الاصنام وتعظيمهم للاوثان . أصحيح ان الرسول الاعظم (ص) الذي ارتضاه الله تعالى واختاره للشفاعة بصريح قوله تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) سورة الانبياء اية ٢٨ .

حيث هو (ص) اشرف الخلق وافضلهم ؟ : يصف الاصنام والجمادات الفرانيق بالعلو والرفعة وان الشفاعة منها ترتجى ؟

اصحيح ان الرسول الاعظم (ص) يعظم الفرانيق والاوثان والاصنام ؟ وهذا القرآن الكريم نزل عليه ينطق فيما يذكر من قصة ابراهيم الخليل (ع) حيث يقول تعالى :

(قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون) سورة الانبياء اية ٦٦و٦٧ .

وقوله تعالى فيما حكاه عن قصة ابراهيم (ع) ايضا :

(فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون * فراغ عليهم ضربا باليمين * فاقبلوا اليه يزفون * قال اتعبدون ما تنحتون * والله خلقكم وما تعبدون) سورة الصافات اية ٩١ـ٩٦ .

وقوله تعالى فيما حكاه من قصة ابراهيم (ع) ايضا :

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * رب انهن اضللن كثيرا من الناس ـ الاية) سورة ابراهيم اية ٣٥و٣٦ .

اصحيح ان الرسول الاعظم (ص) يقدس الاوثان والفرانيق؟ وهو الذي يخاطبه الله تعالى بقوله :

(قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين) سورة السجدة فصلت اية ٦ ٠

وبقوله تعالى : (قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) سورة الكهف اية ١١١ ٠

وبقوله تعالى : (قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله ـ الاية) سورة الانعام اية ٧١ ٠

الى كثير من الايات الكريمة المشتملة على الدعوة الى توحيد الله تعالى وتسفيه المشركين وذمهم وتحقيرهم على عبادة الاوثان والاصنام التي ينحتونها بايديهم ، وهل جاءت رسالة الرسول الاعظم (ص) الا لهذه الدعوة السامية الخالده ؟الدعوة الى توحيد الله تعالى وعبادته ، وهل قامت الحروب بين الرسول الاعظم (ص) وبين المشركين الا لحملهم على ترك عبادة الفرانيق والتماثيل والاصنام ؟ حتى كان يوم الفتح ـ كما ذكرته في ج ١٠ مفصلا ـ عندما صعد امير المؤمنين عليه السلام على كتف الرسول الاعظم (ص) وحطم تلك الاصنام والاوثان ٠

فكيف يصح ان ينسب الى الرسول الاعظم (ص) تقديسه وتعظيمه للفرانيق وان الشفاعة منها ترتجى ؟ اللهم ان هذا لهو التزوير والطعن والافتراء على رسولك الاعظم (ص) ٠

كلام ابن ابي الحديد في قراءة ـ الغرانيق ..

وقد عقد ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٦١ ـ ١٦٥ فصلا في بحث ـ عصمة الانبياء ـ وقد جاء في نصف صفحة ١٦٥ ما نصه :

قال اصحابنا ـ اي المعتزلة ـ: ان الانبياء معصومون من كل خطا يتعلق بالاداء والتبليغ ، فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تاخر البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعالى ولا السهو فيه ولا الالغاز والتعمية ، لان كل ذلك اما ان ينقص دلالة المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق .

وقال قوم من الكرامية والحشوية ـ وهم ايضا منهم وليسوا منا ـ : يجوز عليهم الخطا في اقوالهم كما جاز في افعالهم ، قالوا : (وقد اخطا رسول الله (ص) في التبليغ حيث قال : تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى) .

ثم قال ابن ابي الحديد لتفنيد هذا القول الشنيع وابطاله ما نصه : فاما اصحابنا ـ اي المعتزله ـ فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه (ص) في سورة النجم ـ اي قراءته (ص) الغرانيق ـ منهم من دفع الخبر اصلا ولا يقبله وطعن في رواته ، ومنهم من اعترف بكونه قرآنا منزلا ، وهم فريقان :

ـ احدهما ـ القائلون بانه كان وصفا للملائكة ، فلما ظن المشركون انه وصف آلهتهم رفع ونهى عن تلاوته .

ـ وثانيهما ـ القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار ، فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهى عن تلاوته .

ـ وثانيهما ـ القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار ، فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهى عن تلاوته .

ومنهم من قال ليس بقرآن منزل بل هو كلام تلكم بـــه رسول الله (ص) من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش ، فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله بان بين خطا ظنهم .

وانكر اصحابنا ــ اي المعتزلة ــ الاخبارالواردة التي تقتضي الطعن على الرسول (ص) ، قالوا : كيف يجوز ان تصدق هـــذه الاخبار الاحاد على من قد قال الله تعالى له : (كذلك لنثبـــت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) سورة الفرقان اية ٣٤ .

وقال له : (سنقرئك فلا تنسى) سورة الاعلى اية ٦ .

وقال عنه : (ولو تقول علينا بعض الاقاويل . لاخذنا منـــه باليمين . ثم لقطعنامنه الوتين) سورة الحاقة اية ٤٤و٤٥و٤٦.

اقول : لقد بين ابن ابي الحديد في كلامه راي المعتزلة بعصمة الانبياء ، وان راي المعتزلة مطابق وموافق لرانينا الامامية ، ولكنهم اي المعتزلة يقتصرون في لزوم ووجوب عصمة الانبياء فيما يتعلق بتبليغ الاحكام وادائها فقط . الا ان الدليل الـــذي ذكره ابن ابي الحديد في اخر كلامه حيث قال : قالوا : كيف يجوز ان تصدق ، واستدلاله بالايات : يدل على وجوب عصمة الانبياء في جميع الاحوال والصفات والاقوال والاعمـــال دون ان تكون العصمة مختصة بحالة التبليغ والاداء .

وقد شرحت معنى ــ العصمة ــ ولزومها لكل خليفة نبيـــا كان او اماما ، وكذلك عصمة الطاهرة المطهرة المعصومة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها في الجزء الاول والثالث من كتابي فراجع اذا احببت .

الكتب المليئة بالخرافات هي كتب اعداء الاسلام

ان علماء الامامية هم وحدهم يقدسون ويعظمون الرســـول الاعظم (ص) وينزهونه من الخرافات والطعون التـــي تمس كرامته (ص) وقدسيته وهذه كتبهم ومؤلفاتهم وتفاسيرهم لا تجد فيها ادنى خدشة ومساس في مقامه السامي ومنزلته العظيمه وعظمته القدسية . كما ان كتب الامامية ليس فيها ادنى خرافة او خزاية تستوجب اعتراض اعداء الاسلام على تعاليمه السامية وقوانينه الراقية .

اما غيرهم فان كتبهم مملوءة بالطعون والخرافات التي ينسبونها الى الرسول الاعظم (ص(في رواياتهم ، وان هذه الكتب السخيفة هي التي جسرت اعداء الاسلام على الطعن بالاسلام وقدسية الرسول الاعظم (ص(ولو اردنا تعداد ذلك لاحتجنا الى وقت مديد لتاليف كتب عديدة نفضح فيها الاسباب والاغراض التي اضعفت الاسلام والمسلمين بامثال تلك الكتب المشتملة على المخازي والخرافات التي استوجبت اعتراض اعداء الاسلام من الصليبية والصهيونية والالحادية على تعاليم الاسلام وعقائده . امثال التجسيم والرؤية وان الله تعالى علوا كبيرا : ـ يركب حمارا وينزل من عرشه الى السماء الدنيا ـ وان الله تعالى علوا كبيرا : ـ يراه الناس يوم القيامة كما يرون البدر ليلة تمامه وكماله ، الى غير ذلك من الخرافات . وقد سبق ان اشرت الى هذا البحث في الجزء الخامس من كتابي فراجع اذا احببت .

ان هذه الكتب هي التي جرت الويل والوباء والبلاء على المجتمع الاسلامي ونفرت ابناءنا ورجالنا ونساءنا من تعاليم الاسلام وجعلتهم شذر مذر يتلقفون الاراء الوافدة والمعتقدات الفاسدة ، فانا لله وانا اليه راجعون .

كتاب الهدى .. الى دين المصطفى

لقد الفت كتب كثيرة في تنزيه الرسول الاعظم (ص(قديما وحديثا كما اشرت الى بعضها في ج ١٠ في تفسير قوله تعالى (ليغفر لك الله (ومنها كتاب ـ الهدى الى دين المصطفى ـ لمؤلفه الحجة صاحب التاليف القيمة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي رضوان الله عليه .

حيث يشتمل هذا الكتاب على ابحاث وتحقيقات لم يسبقه احد قبله فهو في الوقت الذي يرد ويفند اقوال المبشرين والتحريف في التوراة والاناجيل ويجيب على اعتراضات اعداء الاسلام فانه يبين ضعف وخرافة الكتب التى تذرع بها الطاعنون من المبشرين ودعاة الصليبية والصهيونية .

وهاك ما ذكره المرحوم الحجة البلاغي في هذا الموضوع ـ الغرانيق ـ في كتابه ـ الهدى الى دين المصطفى ج ١ ص ١٢٣ وما بعدها . قال رحمة الله ورضوانه عليه ما نصه :

(ثم قال ـ المتكلف (١) ـ : من اقوى الادلة على حيدانه ـ رسول الله (ص) ـ عن عبادة الحق وميله الى الاصنام هو ميله لالهة قريش وتقديم العبادة لها) .

فاجاب المرحوم الحجة البلاغي بما يلي :

اقول : المنشا (٢) في تشبث المتكلف في ذلك : الرواية المقطوعة الفاحشة الاضطراب المشوشة في نقلها والفاظها ، حيث ارسلها بعض المفسرين . وهو ان رسول الله (ص) قرأ في سورة النجم في مجلس لقريش ، فلما بلغ رسول الله تعالى (افرايتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الاخرى) قرأ بعده : تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ـ

فلما سمعت قريش تلك فرحوابه ، ومضى رسول الله (ص) في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في اخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين ، وقد سرهم ما سمعوا .

---

١ ـ يقصد به المعترض على الاسلام بل على سائر الاديان والانبياء واسمه ـ جرجس صال الانكليزي ـ تعريب هاشم العربي ، او المستشرق ـ سايل ـ راجع اول كتاب الهدى .

(٢) كي تعرف ايها القارىء الكريم ان المنشأ التي نزلت على الاسلام انما جاءت من تلك الكتب المشحونة بالخرافات .

ثم قال المرحوم البلاغي :

وكان المتكلف يذعن بصدق هذه الحكاية اكثر من اذعانه بصدق ما في المهدين حتى عدها من اقوى الادلة ، وكان لم يشعر بان اهل العلم والدراية والنظر من المسلمين قد جبهوا هذه الحكاية بالرد ، وسماها ــ السيد المرتضى (١) خرافة. وقال النسفي : ان القول بها غير مرضي . وفي تفسير الخازن: ان العلماء وهنوا اصل القصة ، وذلك انه لم يروها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل ، وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب . يسمعون من الصحف كل صحيح وسقيم ، والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاضها .

انتهى كلامه ــ اي كلام الخازن في تفسيره ــ

ثم اخذ المرحوم البلاغي بما اتاه الله من علم غزير وقوة احتجاج في بيان بطلان هذه القصة والحكاية من جهة ضعف سندها اولا من جهة اضطرا بها في كيفية نقل القصة ثانيا ومن جهة معارضتها ومناقضتها للايات الاخرى التي نزلت في نفس سورة النجم وهي قوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى .. ان هو الا وحي يوحى) .

ومن اراد الاطلاع والاستفادة والاستزادة في هذه الموضوع فليقرأ ولينتفع من كلام المرحوم البلاغي حيث لا يسعني نقله باجمعه .

---

١ ــ لقد بسط الكلام في هذه القصة علم الهدى الشريف السيد المرتضى اعلى الله مقامه في كتابه ــ تنزيه الانبياء ــ

أقــول :

وهكــذا ابتلينا وابتلــى المؤمنون وابتلى الاســـــلام قديما وحديثا بالكتب المليئة بالخرافات التي جرت الويل والبلاء والمصائب والمصاعب على الاسلام والمؤمنين .

فويل لكل همزة لمزة من النواصب والخوارج والضالــين والجهال الذين يهمزون ويلمزون باقوال كاذبة وكلمات نابيــة بالطعن بقدسية الرسول الاعظم (ص) واهل بيته الاطهـــار الذين اذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . ويل لعلماء السوء الذين لا يستحون ولا يخجلون بالافتراء والطعن بقدسية الرسول الاعظم (ص) واهل بيته الطيبين (ع) بنسبة اقوال تافهة او اعمال شائنة اليه (ص) واليهم ــ ع ــ .

ولكن ما الحيلة ؟ ــ والناس على دين ملوكهم ورؤسائهــم وساداتهم ــ ما الحيلة وهم اتباع اولئك الامراء والرؤساء الظلمة الفسقة امثال يزيد والوليد والمنصور والرشيد والحجاج والمتوكل وصلاح او فساد الدين . اننا نهيب بشبابنا وابنائنــا في زماننا ان ينقادوا او يتبعوا امثال اولئك او هؤلاء الملحدين الذين لا يرون قدرا ولا قيمةولا وزنا للعقائد الروحية والمبادىء الحقة والتعاليم الاسلامية الخالدة .

بل كل ما عندهم الفاظ جوفاء وكلمات فارغة وعبــارات معسولة كلها سم قاتل استدرجوابها المغفلين والجهلة والطلائع الاطفال الاغبياء واستجذبوا بها النكرات المغمورين المطمورين واتخذوهم رفاقا واصحابا وجعلوهم معارف بعد ان كانــوا نكرات لا بالبعير ولا بالنفير .

واباح طرفي نظــرة املتهـــــا
فغدوت معروفــا وكنت منكـــرا

ــ انا لله وانا اليه راجعون ــ

خـتــام البحـث

ــ وختاما ــ آن لنا فيما نسبوه وهمزوه وافتروه في مقــام وقدسية امير المؤمنين عليه السلام اجمل الصبر واحســن السلوان بما نسبوه وطعنوا به في قدسية ابن عمه سيـــد المرسلين صلى الله عليه واله .

ان علماء السوء الذين طعنوا بقدسية امير المؤمنين عليه السلام في الروايات التي ذكروها في تفسير قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى) سورة النساء اية ٤٤ كما تقدم مفصلا : هم انفسهم علماء السوء الذين طعنوا بقدسية الرسول الاعظم (ص) بانه كان يؤتى له براوية من الخمر ، وبانه عظم الاوثان حيث قرا ــ واستغفر الله ــ : ــ تلك الغرانيق العلى ــ

اذا ساغ لهؤلاء العلماء الكذبة ان كذبوا على الرسول الاعظم (ص) في روايات نجروها او نجرها بعض ــ اليهود ــ الذين اظهروا الاسلام للوقيعة بالاسلام والمسلمين فيطعنوا بقدسيته وكرامته وعصمته (ص) فانه يسوغ ويسهل لهم ان يطعنوا بقدسية امير المؤمنين وابنائه الائمة المعصومين الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . غفرانك اللهم غفرانك لا تؤاخذنا بما فعل ويفعل الجهال الضالون الذين بدلوا دينك وغيروا احكامك وارحمنا بمحمد (ص) واله (ع) وارزقنا شفاعته وشفاعتهم يا ارحم الراحمين .

العود احمد

الى بحث الشورى..

ــ عزيزي القارىء الكريم ــ بعد هذه الصفحات المشتملة على ابحاث هامة تتعلق كلها بمقام امير المؤمنين عليه السلام قد ذكرتها تعقيبا على كلمة الخليفة الثاني (رض) التي قالها في حق امير المؤمنين (ع) : ــ فيه دعابة او فكاهة ــ كما تقدم اعود ــ والعود احمد ــ الى تتمة بحث ــ الشورى ــ التي تالم منها امير المؤمنين (ع) بقوله :

(فيا لله وللشورى) .

فبعد ان فرغ الخليفة الثاني من وصف الاشخاص الستة بالاوصاف التي ذكرها كما تقدم :

طلب من الاشخاص الحاضرين ان يجتمعوا ويختاروا من بينهم خليفة ، كما ذكر ذلك الرواة والمؤرخون .

بيان الشورى اجمالا

اما تفصيل ــ الشورى ــ وبيان كيفيتها ، وما حصل فيها من اقوال ومنازعات ، وخطب وبيانات ، ورد ونقد ، وابرام ونقض ، فانه لا يتسع لكتابي هذا الذي نهجت فيه النمط الاوسط لا اطناب ممل ولا ايجاز مخل .

ومن اراد التفصيل فليراجع كتب التاريخ للطبري وابن الاثير وكتاب شرح النهج لابن ابي الحديد الذي تصدى ــ لبيان الشورى ــ بصورة مفصلة جدا اكثر من غيره في عدة اجزاء ومناسبات في ج ١ ص ٥٠ وما بعدها في شرح الخطبة الشقشقية ، وفي ج ٢ ص ١١٤ ــ ١١٥ ، وفي ج ٣ ص ١٦٩ ــ ١٧٨ ــ

ولكنني انكر ذلك ــ اجمالا ــ متوخيا بيان اهم النقاط .

ذكر ابن الحديد في ج ١ ص ٦٢ــ٦٣ .

ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعد ان ذكر اسماء الاشخاص الستة : علي، عثمان، الزبير، طلحة ،عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن ابي وقاص ، ووصف كلا منهم بوصف كما تقدم قال لهم :

ــ انكم ان تعاونتم وتؤازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم، وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان ــ

وكان معاوية حينئذ اميرا على الشام .

ثم دعا عمر (رض) ابا طلحة الانصاري ــ واسمه : زيد بن سهل الانصاري النجاري ــ فلما حضر عنده قال له :

انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي ــ اي بعد دفني ــ فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم ، فخذ هؤلاء النفر ــ اي الاشخاص الستة الذين اختارهم للشورى ــ بامضاء الامر وتعجيله ، واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم .

فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه .
وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما .
وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن ، فارجع الى ما اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها .
وان مضت ثلاثة ايام لم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم .
هذا ما ذكره ابن ابي الحديد .

صورة ثانية
في جعل عبد الله بن عمر مشيرًا

اما الطبري في تاريخه ج ص ٣٤ ــ ٣٥ وابن الاثير في تاريخه ج ٣ ص ٣٥ فقد اتفقا على ذكر الصورة الاتية :
دعا عمر رضي الله طنه عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير وقال لهم :
فاذا مت فتشاوروا ثلاثة ايام ، وليصل بالناس صهيب ، ولا ياتين اليوم الرابع الا وعليكم امير منكم . (ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من الامر)
وطلحة شريككم في الامر ، فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه امركم ، وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومن ومن لي بطلحة ؟ فقال سعد بن وقاص : انا لك به ، ولا يخالف ان شاء الله تعالى .
اقول : هذا على القول : بان طلحة كان غائبا عندما طعن عمر (رضي) كما تقدم .
الى ان قال الطبري وابن الاثير :
وقال عمر (رضي) لابي طلحة الانصاري : يا ابا طلحة ان الله طالما اعزبكم ــ اي بالانصار ــ الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط ــ اي الاشخاص الستة ــ حتى يختاروا رجلا منهم .

ثم التفت عمر (رضي) الى المقداد ابن الاسود وقال له :
اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم .
والتفت عمر (رضي) الى صهيب وقال له :
صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤوسهم ، فان اجتمع خمسة وابى واحد فاشدخ راسه بالسيف ، وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما ، وان رضى ثلاثة رجال وثلاثةرجال فحكموا ــ عبدالله بن عمر ــفان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين .

الاستنتاج والتعليق

اقول : اني اضع هذه الكلمات الاخيرة التي لكرها ساتر المؤرخين بايعاز عمر (رضي) الى ابن طلحة الانصاري ــ كما في الصورة الاولى ــ او الى صهيب ــ كما في الصورة الثانية ــ بقتل من لا يتفق رايه مع راى الاخرين : اضعها امام المفكرين والمثقفين والباحثين والمحققين ليحكموا وليبدوا رايهم على الاقل في مقدار ما اشتملت عليه ــ الشوري ــ من حرية الراى والفكر والاختيار ، او ما يسمونه في العصر الحاضر ــ الديمقراطية ــ

كيف يتسنى لشخص او اشخاص ابداء الراى والاختيار ، والانتخاب في حالة تكون السيوف مصلتة على رؤوسهم والموت مخيم على اجسادهم ؟

ثم كيف تضرب عنق واحد او اثنين او ثلاثة او الستة باجمعهم على الرواية الاولى ممن قال فيهم عمر (رضي) : ان رسول الله (ص) مات وهو راض عنهم ؟

ينتقد اصحاب الفكر ودعاة الحرية الاعمال الفاشية والشيوعية المبنية على الضغط والاكراه وقتل كل من يخالف حزبهم ومبادئهم بشتى انواع القتل رميا بالرصاص ، او صلبا على الاعواد ا او سحقا بسيارة ، او اغتيالا ، او ، او .

في الوقت الذي كانت ــ الشورى ــ التي تالم منها امير المؤمنين عليه السلام فقال : (فيا لله وللشورى) اساسا لهذا الضغط والتهديد بالقتل لكل من لا يتفق رايه مع راى الاخر اوالاخرين . ولماذا ان لم يتفق الستة على اختيار شخص يحكم عليهم بالقتل؟ اليس بالامكان ان يوعز الى اشخاص اخرين باختيار شخص ؟ فيوعز مثلا الى اكابر الصحابة المؤمنين امثا ل:

ــ سلمان المحمد ي الفارسي ــ الذي قال فيه الرسول الاعظم (ص) : « سلمان منا اهل البيت ».

ــ ابي ذر الغفاري ــ الذي قال فيه الرسول الاعظم) ص (: (ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر) .

ــ عمار بن ياسر ــ الذي قال فيه الرسول الاعظم (ص) (ملىء عمار ايمانا الى اخمص قدميه)

ــ المقداد بن الاسود ــ الذي قال فيه الرسول الاعظم (ص) (ان الله امرني بحب اربعة علي . سلمان . ابي ذر . المقداد بن الاسود)

راجع مصادر هذه الاحاديث في ج ٥ و ٦ و ٨ من كتابي .

أمير المؤمنين عليه السلام يعلم انه لا يقع عليه الاختيار في الشورى

ان امير المؤمنين علي عليه افضل الصلاة والسلام الذي كان يعلم ويعرف مجاري الامور ، واوضاع المسلمين منذ وفاة الرسول الاعظم (ص) :

اخبر (ع) عن معرفة ويقين بانه لا يقع عليه الاختيار ابدا ، حيث قرن عليه السلام الى هذه النضائر ومع اولئك الاشخاص الذين يستحيل ان يختاروه للخلافة لقوله (ع) في خطبته الشقشقية : (حتى صرت اقرن الى هذه النظائر)

كما اخبر علي عليه السلام عن عدم وقوع الاختيار عليه قبل ان يتشاوروا في جملة من كلماته عليه السلام :

كقوله (ع) لعمه العباسي : (عدلت عنا) ــ بضم عين الفعل مبني للمجهول وفي رواية ابن ابي الحديد : « عدل بالامر عني يا عم » فقال العباس :
ــ وما علمك ؟ ــ قال عليه السلام : « قرن بي عثمان ، وقال ــ اي عمر ــ :كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ، ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ،فسعد لا يخالف ابن عمه ــ اي عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهماالاخر ، فلو كان الاخران ــ اي الزبير وطلحة ــ معي لم ينفعاني »
ذكر ذلك ابن الاثير فيتاريخه ج ٣ ص ٣٥ والطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٥ .وابن ابي الحديد ج ١ ص ٦٤ .

عبد الرحمن صهر عثمان

قال الشيخ محمد عبده وابن ابي الحديد ج ١ ص ٦٢ وابن الاثير ج٢ ص٣٨ في تفسير قول امير المؤمنين (ع) : ومال الاخر لصهره ما يلي :
ــ يعني عبد الرحمن ما ل الى عثمان ، لان عبد الرحمن تزوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ، وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه ــ اروى ــ بنت كريز .
وكقوله عليه السلام في مذاكرته مع ابن عباس كما رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٢ بما نصه :
وروى القطب الراوندي : ان عمر (رضي) لما قال : ــ كونوا مع الثلاثة التي فيها عبد الرحمن ــ قال ابن عباس لعلي (ع) :
ــ ذهب الامر منا لرجل يريد ان يكون الامر في عثمان ــ فقال علي عليه السلام :
(وانا اعلم ذلك ، ولكني ادخل معهم في الشوري لان عمر قد اهلني الان للخلافة وكان ــ اي عمر ــ يقول : ان رسول الله (ص) قال : ــ ان النبوة والامامه لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لرواياته)

وكقوله عليه السلام جوابا لعمه العباس ايضا :

(اما اني اعلم انهم سيولون عثمان ، وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقى لانكرنك ، وان قتل او مـات ليتداولها بنوامية بينهم ، وان كنت حيا لتجدنـي حيث يكرهون)

ثم تمثل عليه السلام بقول الشاعر :

حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا يبتدرن المحصبا
ليحتلبن رهط ابن يعمر غدوة نجيبا بنو الشداخ وردا مطلبا

● ذكر ذلك الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٥ ، وابن الاثير ج ص ٣٦ ، وكذلك ابن ابي الحديد ج ١ ص ٦٤ .

ولكن ابن ابي الحديد ذكر في ج٣ ص١٧١ عبـارة اخرى هذا نصها :

(فقال علي عليه السلام : اما والله لئن بقى عمـر لانكرنه ما اتى الينا ، ولئن مات ليتداولنها بينهم ، ولن فعلوا ليجدنني حيث يكرهون)

اما عبارة الطبري وابن الاثير فهي ـ لئن بقي عثمان ـ لانكرنه الى اخرهـا .

وكقوله عليه السلام مخاطبا عبد الرحمن بن عوف عندما بايع عثمان :

ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليته الامر الا ليرده اليك ، والله كل يوم في شان .)

ذكر ذلك ابن الاثير في تاريخه ج ٥ ص ٣٧ ولكنه زاد في اول كلام امير المؤمنين (ع) قوله :

(جبونه جبودهر ، ليس هذا باول يوم)

الى اخر كلامه (ع)

اما ابن ابي الحديد في ج ٢ ص ١٧١ فينكر عبارة اخرى

زعم انها رواية الطبري ثم قال ابن ابي الحديد :
وفي خبر اخر قال علي عليه السلام :
نفعت الختونة يا ابن عوف ، ليس هذا اول يـوم)
... الى اخر كلامه (ع)
اقول : ان ابن ابي الحديد زعم انها رواية الطبري ، مع ان الطبري ذكر العبارة الاولى كما نقلتها بنصها فراجع اذا احببت .

كيف اختار جماعة الشورى

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ ضع بصرك وبصيرتك على مـا شئت من كتب السير والتاريخ تجد ما اذكره لك دون زيادة او نقصان سوى زيادة التوضيح والشرح والتعليق على ما ذكروه قالوا : بعد ما عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي طلحة الانصاري ، والى المقداد بن الاسود الكندي ، او الى صهيب ـ على اختلاف في الرواية كما تقدم ـ بان يجمع الاشخاص الستة في بيت يصلت على رؤوسهم السيوف ليختاروا شخصا : وبعد ان توفى «رضي» واخرجت جنازته وصلى عليه ـ صهيب باقتراح عبد الرحمن بن عوف كما في تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٥ وكما نظم ذلك الفرزدق في بيتين ذكرهما الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢٢ بقوله :

صلـى صهيب ثلاثـا ثـم ارسلهـا
علـى ابن عفـان ملكـا غـير مقصور

خلافة من ابي بكر لصاحبه كانوا اخلاء مهدي ومامـور

وبعد دفن عمر (رضي) جمع اهل الشورى في بيت ، اما مـن كان الجامع لهم ؟ فهذا ما اختلفت فيه كلمات المؤرخين فقـال ابن ابي الحديد ج ١ ص ٦٣ ما نصه :
فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم .
وقال الطبري في تاريخه ٥ ص ٣٦ وابن الاثير في تاريخه ج ٣ ص ٣٦ ما نصه :
فلما دفن عمر جمع المقداد اهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل : في بيت المال ، وقيل في حجرة عائشة باذنها .

لقد اجتمعوا للمذاكرة والمشاورة لاختيار ـ الخليفة ـ وكان الخلافة ليست من اختيار الا متعالى يختارها لمن يصطفيه من البشر ويتفوق عليهم ؟ كما تقدم مرارا .

ومن المهازل ان ياتي الابتر بن الابتر عمرو بن العاص ، مع ازنى ثقيف ـ المغيرة بن شعبة ـ الى مكان الاجتماع فجلسا على باب البيت ، فجاء اليهما سعد بن ابي وقاص وطردهما وقال لهما : تريدان ان تقولا : حضرنا وكنا من اهل الشورى ـ ذكر ذلك الطبري في ج٥ ص٣٦ وابن الاثير في ج ٢ ص ٣٦ .

ولما اجتمع اصحاب الشوري ـ والسيوف مصلتة على رؤوسهم ـ اخذ كل واحد منهم يبدي رايه ، ويدلي بصوته في هذا الانتخاب العتيد الذي غير سير التاريخ بل نكب العالم القديم والجديد .

رأي طلحة

فاول من ابدى رايه : طلحة ـ على القول بانه كان حاضرا فقال : ـ اشهدكم على نفسي بانني وهبت حقي من الشوري لعثمان ـ اقول : ـ وهب الامير مالايملك ـ قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص ٦٣ مانصه : وذلك ـ اي انما وهب حقه لعثمان ـ لعلم طلحة ان الناس لايعدلون به عليا وعثمان ، وان الخلافة لاتخلص له ، فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبةامر للانتفاع لمبه ولاتمكن له منه .

اما على القول الاخر الذي ذكره الطبري وابن الاثير بان طلحة كان غائبا عن يوم الشوري والانتخاب فقد كان رايه وصورته مع عثمان ايضا .

قال الطبري وابن الاثير :

وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له : ـ بايعوا عثمان ـ فقال : كل قريش راضي به ؟ قالوا : نعم .

اقول : ان قريشا هي التي قال فيهم امير المؤمنين (ع) :
(اللهم فاجز قريشا الجوازي ، فقد قطعت رحمي وتظاهرت على ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن امي ، وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول (ص) وسابقتي في الاسلام) وقال (ع) فيهم ايضا :

(اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفاؤا انائي ، واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري)

ثم ذكر الطبري وابن الاثير بقية كلام طلحة بما نصه :
فاتى طلحة الى عثمان ، فقال له عثمان : انت على راس امرك وان ابيت ــ اي ان لم تقبل بخلافتي ــ رددتها عليك .
قال له طلحة : اتردها ؟ .
قال عثمان : نعم .
قال طلحة : اكل الناس بايعوك ؟ .
قال عثمان : نعم .
قال طلحة : قد رضيت ، لارغب عما اجمعوا عليه .
ثم بايعه .

اقول : اهل يصح لعثمان بعد ان بايعه الناس ــ على حد قوله ان يتخلى عنها ويردها الى طلحة ؟ اهل صارت الخلافة ملكا له فيهبها لغيره ؟ افلا ينبغي له ان اراد ردها الى غيره طلحة كان او سواه : ان يلفذ راي الناس وقريش الذين اختاروه ، او على الاخص : ان يلفذ راي ــ عبد الرحمن بن عوف ــ الذي وحده قد اختار عثمان للخلافة وصفق بيده على يده ؟ .

وعلى كل فان طلحة كان رايه وصوته مع عثمان ، وقد دلـــت الحوادث الاخيرة التي وقعت فيحرب الجمل على انهغادر ناكث ليس له قول ثابت وانما كان يجر النار الى قرصه ، ويطمـــع في ان ينال هو الخلافة دون غيره ، وان الخليفة الثاني عمر بن لخطاب (رض) وان يكن قد ادخله في ــ الشوري ــ ولكنه قـــد حطمه في كلمته التى قالها في حقه : (لقد مات رسول الله (ص) ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب) وهكذا كان طلحة مسخوطا عليه للكلمة التي قالها عنـــد نـــزول آيـــة الحجاب باظهار رغبته نكاح امهات المؤمنين بعد وفاة الرسول (ص) .

وهكذا ــ اصبح ــ طلحة عضوا في مجلس ــ الشورى ــ او السيادة ــ او ــ الثورة ــ او ــالانقلاب على الاعقاب .

وهكذا ــ اضحى ــ طلحة يهب عثمان له الخلافة .

فسبحان مقلب القلوب والاحوال ، ولله فيخلقه شؤون ، وحكمة بالغة ان يكون من خلقه في خلقه ظلم واعتداء وشجون .

قال ابن ابى الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٣ مانصه :

وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن على عليه السلام باعتبار انهتيمي وابن عمابي بكر الصديق (رض) وقد كان حصل في نفوس بني هاشمهمن بني تيم حنقشديد لاجل الخلافة، وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم ، وهذا امر مركوز في طبيعة البشر ، وخصوصا طينة العرب وطباعها ، والتجربة الى الان تحقق ذلك ، فبقي من الستة اربعة .

رأي الزبير

قالوا : وعندما ابدى طلحة رايـــه وادلـــى بصوتـــه في مجلس الشوري الى عثمان ليضعف جانب على عليه السلام :

انبرى الزبير الى معارضة طلحة ، فابدى رايه وادلى بصوتـــه الى علي عليه السلام وقال :

(وانا اشهدكم على نفسي اني قـــد وهبت حقي مـــن الشوري لعلي عليه السلام) قالوا : وانما فعل الزبير ذلك لانه لما راى

عليا (ع) قدضعف بهبة طلحة حقه لعثمان : دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلام ، وهي صفية بنت عبد المطلب (ع) ، وابو طالب (ع) خاله .اقول : كما قلت في طلحة : ــ وهب الامير مالايملك ــ ، ان جواب الزبير كان فيه خور وضعف حيث جاء فقط في معارضته لطلحة باظهار النسب مع امير المؤمنين (ع) كحمية النسب التي ظهرت من طلحة باتصاله بابي بكر في قبيلة ــ تيم ــ وحنق تيم على بني هاشم كما تقدم الا ان المعروف عن الزبير انه كان يميل الى امير المؤمنين عليه السلام ، وقد ظهر هذا الميل في جوابه الى عبد الرحمن بن عوف .

فقد ذكر المؤرخون : ان عبد الرحمن بن عوف كان يدور في الليالي الثلاث على دور الصحابة وامراء الاجناد ويتذاكر معهم ليهيء ــ الطبخة ــ حتى اذا كانت الليلة الاخيرة جاء الى منزل ــ المسور بن مخرمة ــ اخر الليل فايقظه ، وقال له : لم ارق في هذه الليلة كبير غمض ــ اي لم انم ــ ، انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما وحضرا عنده . قال الطبري في تاريخه ج ٥ص ٣٦ وابن الاثير ج ٣ ص ٣٦ مانصه :

فبدا عبد الرحمن بالزبير في مؤخر المسجد فيالصفة التي تلي دار مروان وقال له :

(خل ابني عبد مناف وهذا الام ــ اي علي وعثمان)

قال الزبير : (نصيبي لعلي)

هذا كل ماعرف عن الزبير في ذلك الوقت الحرج والموقف العصيب من اظهار ميله الى امير المؤمنين عليه السلام ، كما ظهر ميله الى امير المؤمنين (ع) عند وفاة الرسول (ص) عندما كسر سيفه . كما تقدم ولكن العاقبة ان كان الزبير من الناكثين .

ــ ولاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم ــ

رأي سعد

اما ــ سعد بن وقاص ــ فانه عند مارای حمية النسب قد صارت تلعب دورها في الانتخاب العتيد ، تغلبت عليه ايضا تلك الحمية البغيضة في الدين وفي تعاليم الاسلام ازاء الحق الــذي يجب ان يتبعه الانسان ولو كان ضد رغبة ابيه وابنه واخيه . فقد ابدى سعــد رايه وادلى بصوته ، ولكن لمن ؟ انه كما قال : (وانا قد وهبت حقي من الشوري لابن عمي عبد الرحمن) وذلك لانهما من قبيلة زهرة ــ

وان سعدا هو المقصود من قول امير المؤمنين عليه في خطبتــه الشقشقية : (فصغا رجل منهم لضغنه) ــ وان يكن البعض يقول : ان المقصود هو ــ طلحة ــ

وذلك لان سعدا وان يكن من بني زهرة ولكن اخواله بنو امية وقد قتل امير المؤمنين عليه السلام اشياخهــم وصناديدهم في غزوة بــدر .

فكان ادلاء سعد بصوته الى عبد الرحمن لحمية النسب مــن جهة وللضغن من جهــة اخرى ، وقد مر عليــك جــواب امير المؤمنين عليه السلام لعمه العباس بقوله (ع) :

(عدل بالامر يا عم عني ، قال العباس : وما علمــك ؟ قال (ع) : قرن بي عثمان ، وقال عمر : كونوا مــع الاكثر ، فان رضي رجلان رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ــ فسعد لا يخالف ابن عمه ــ عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمــان لا يختلفان فيوليها احدهما الاخر ، وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بهما ــ او لم يغنيا شيئا ــ اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين)

وقد ظهر ميل سعد الى ابن عمه عبد الرحمن حتى ادلى بصوته له : في جوابه له عند ما ارسل مسور بن مخزمة ـ الى الزبير وسعد فحضرا عند عبد الرحمن فاجابه الزبير بالجواب المتقدم ـ نصيبي لعلي ـ

اما سعد فانه عندماقال لهعبد الرحمن ـ انا وانت كلالة ـ اي قرابة ـ اجعل نصيبك لى ـ اجابه كما في تاريخ ابن اثير ج ٣ ص ٣٦ والطبري ج ٥ ص ٣٦ بما نصه :

(ان اخترت نفسك فنعم ، وان اخترت عثمان فعلى (ع) احب الي ، ايها الرجل بايع لنفسك وارحنا ، وارفع رؤوسنا)

فقال له عبد الرحمن :

(قد خلعت نفسي منها على ان اختار)

كلام أمير المؤمنين عليه السلام مع سعد ونصيحته له

اما امير المؤمنين عليه السلام فلم يدخر نصحا لاحد الا ابداه له حتى اذا كان ميله مع غيره فقد نصح عليه السلام سعدا وامره بتقوى الله وان يجعل الله نصب عينيه وامام فكره ورايه ، كما جاءه الى النصح والهداية والارشاد من طريق صلة الارحام الذين امرهم الله تعالى بالتقارب والتواصل والتعاطف فقد جاء في تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٦ وابن الاثير ج ٣ ص٣٦ وابن ابي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٦٥ مانصه .

(ولقى علي (ع) سعدا فقال له : ياسعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، اسألك برحم ابني هذا من رسول الله (ص) ، وبرحم عمى حمزة منك : ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا)

لقد نصح امير المؤمنين عليه السلام سعدا وذكره بقوله تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) سورة النساء في اول اية منها . فلعله يتبع الحق

فلعله ينصر امير المؤمنين عليه السلام الذي تربطه (ع) برسول الله (ص) علاقة النسب فهو ابن عمه وزوج ابنته وابناء على(ع) ابناء رسول الله (ص)فضلا عن علاقته(ع)برسول الله (ص)نفسا وروحا ومنزلة واخلاقا وعلما وعملا وسيرة وتربية ونشاة وتضحية وجهادا .

ان امير المؤمنين عليه السلام يذكر سعدا بماله (ع) من القرب والقربي من شتى النواحي برسول الله (ص) وان ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام هما ابنا رسول الله (ص) .

كما يذكرامير المؤمنين(ع) سعدابعلاقةالرحم بينه وبين عمهحمزة بن عبد المطلب عليه السلام ، فان ام حمزة واسمها ــ هالة بنت وهيب او : اهيب ــ هي اخت ابي وقاص ــ مالك بن وهيب ــ فهالة امحمزة تكون عمةسعد بن ابي وقاص ، وحمزة ابن عمة سعد ، وسعد ابن خال حمزة .

ومع ذلك كله لم تنفع هذه الذكرى سعدا ولم ترشده الى طريق الصواب والحق والعدالة .

مناشدة أمير المؤمنين (ع) لسعد بن ابي وقاص ..

كما لم تنفع بعد هذا مناشدة امير المؤمنين عليه السلام لسعد بن ابي وقاص عن حديث الغدير ، وتخلف سعد عن نصرته واعتراف سعد باحقية امير المؤمنين (ع) عند معاوية بن ابي سفيان بالابيات التي ارسلها والتي استهلها بقوله :

معاوي داؤك الداء العياء وليس لما تجيء به دواء

الى قوله :

فاما امر عثمان فدعه فان الراي اذهبه البلاء

راجع الجزء الثاني عشر من كتابي تجد المصادر مفصلا وتجد ترجمة سعد وكيف تخلف وانحرف عن امير المؤمنين عليه السلام حتى قلت ص ٦٠ ــ ٦١ :

ان سعد بنابي وقاص ينحرف وينجرف مع الهمج الرعاع المنقلبين على الاعقاب ، وانها سوء العاقبة وضعف الدين

والايمان ، انها النفوس الجاهلة ، انها النفوس الشريـــرة التي اتصفت بالشر والغدر والخيانة .
انها نفسية سعد ابن ابي وقاص التي ورثها نفله عمر بن سعد قاتل ابن رسول اللـــه (ص) واامير المؤمنين (ع) سيـــد شباب اهل الجنة الحسين عليه افضل الصلاة والسلام .
وستاتي في نهاية الموضوع مناشدة امير المؤمنين (ع) لاصحاب الشوري بعد مبايعتهم لعثمـــان .

ابي عبد الرحمن بن عمـــوف

ان ما تقدم في اراء واصوات طلحة والزبير وسعد ليعطي الدليل الواضح والبينة الجلية على ان ــ الشوري ــ كانت المصيدة والمكيدة لاخراج امير المؤمنين عليه السلام من الخلافة كما اخبر (ع) نفسه بذلك وتوقع حصوله من الشورى في كلماته (ع) المتقدمة خاصة عندما صار عبد الرحمن ــ احد اصحـــاب الشورى ، حيث قال عليه السلام لعمه العباس كما تقدم :

(فسوف لا يخالف ابن عمه ــ عبد الرحمن ــ وعبـــد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان ، فيوليهما احدهما الاخر ، وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بهما اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين)

وكما قال عليه السلام في خطبته الشقشقية :
(ومال الاخر لصهره)
فان المقصود هو عبد الرحمن بن عوف الذي تزوج بام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ، وامها ــ اروى ــ ام عثمان .
لذا فان عثمان لم يجلد الوليد بن عقبة عند شربه الخمر ، وانما جلده امير المؤمنين عليه السلام كما بينت ذلك مفصلا في الجزء السادس من كتابي لما كيف ابدى عبد الرحمن رايه ؟ وكيـــف ادلى بصوته ؟ فهذا ماانفق عليه المؤرخون اجمع اكتع ابصع حيث قالوا :
بعدما وهب الثلاثة طلحة والزبير وسعد حقهم لم يبـــق الا الثلاثة هم : عبد الرحمن ، عثمان ، علي .

فالتفت عبد الرحمن وقال :
(اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة) اي بالتعبير الحديث في انتخابات هذا العصر : (اني انسحبت من ترشيح نفسي للخلافة)
اقول : ان انسحابه من ترشيح نفسه للخلافة لهو ما كان يتوقعه امير المؤمنين عليه السلام حيث بنفرد عبد الرحمن وحده لاختيار شخص الخليفة من بين الاثنين الباقيين ــ علي وعثمان.

على أي شيء تقع البيعة ؟

هنا في هذه اللحظة التي يتوقف عليها حياة ملايين المسلمين بل الناس اجمعين في ذلك العهد والعصر وعصرنا هذا :
يتوجه عبد الرحمن بن عوف بالسؤال الاتي ليطرحه على كل منهما ، ويكون الجواب عنه هوالذريعة وهو السبب في تعيين شخص الخليفة .
فبدا عبد الرحمن بن عوف في القاء السؤال بعلي عليه السلام وقال له :
(ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر ؟) فاجابه امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام بجواب الحق والصدق ، والعزة والكرامة والثقة بما اعطاه الله تعالى من العلم والمعرفة باحكام الله تعالى وتعاليم الاسلام التى كان (ع) هو المرجع لها والملاذ في عهد الشيخين ابى بكر وعمر بما لم يعد خافيا على احد ابدا . نعم اجابه امير المؤمنين بقوله:
(بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي ومبلغ علمي وطاقتي)
هذه هي الكلمة الخالدة لامير المؤمنين عليه السلام هذا هو الجواب الصحيح الواقعي ، هذا الجواب لا يجرا احد ان يجيب به سوى امير المؤمنين عليه السلام فلا يتمكن آنذاك ولا بعد ذلك ولا قبل ذلك ان يتفوه احد ويقول : اعمل برايي وعلمي سوى امير المؤمنين (ع) الذي كان معلمهم الاول ومرشدهم وناصحهم الاول في جميع المشكلات والمعضلات حتى اعترف الخليفة الثاني مرارا وتكرارا بقولته الخالدة :(لولا علي

لهلـك عمر) هنا في هذه اللحظة التي يتوقف عليها مصير الامة الاسلامية التي توالت عليها المصائب والنكبات ، وبعدما سمع عبد الرحمن جواب امير المؤمنين عليه السلام الذي ليس فيه نوع من المداهنة والرياء والاستجداء :

التفت عبد الرحمن الى ــ عثمان ــ ووجه اليه نفس السؤال الذي وجهه الى امير المؤمنين عليه السلام فاجابه عثمان بقوله: (نعم على سيرة الشيخين) فعاد عبد الرحمن ثانية الى امير المؤمنين عليه السلام واعاد عليه السؤال ظانا بان امير المؤمنين (ع) سيوافق على سؤاله بعد ماسمع جواب عثمان . ولكن امير المؤمنين عليه السلام ذالك المؤمن الاول والمعلم الاول الذي لاتاخذه في الله لومة لائم ولاينخدع بكثرة الناس حوله ولا يرى في تفرقهم عنه وحشة : قد اصر اصرار المحق الصادق الصريح سرا وعلانية على قوله السابق :

(على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رايي ومبلغ علمي وطاقتي) فعل عبد الرحمن ذلك ثلاث مرات ،

ولمارای عبد الرحمن انعليا عليه السلام لايرجع عن قوله الحق وان عثمان ــ حاضر ــ يجيبه بكل سرعة وترحاب بكلمة (نعم حاضر ، موافق)

وقعت الواقعة

هنا في هذه اللحظة الرهيبة ــ وقعت الواقعة ــ

هنا ــ تغيرت البلاد ومن عليها ــ

هنا ــ المصيبة والبلاء والفتن والانشقاق ــ

هنا يتحكم رجل واحد فقط بمصير الامة الاسلامية ،

هنا يمد هذا الرجل ــ عبد الرحمن بن عوف يده الى ــ عثمان ــ ويصفق على يده ويقول له :

ــ السلام عليك يا امير المؤمنين ــ هذا ما ذكره ابن ابي الحميد في شرح النهج ج ١ ص ٦٢ والطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٧ وابن الاثير في تاريخه ج ٣ ص ٣٧ وقد جاء في عبارة ابن الاثير ما نصه :

رفع عبد الرحمن بن عوف راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال :

ـ اللهم اسمع واشهد اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان ـ فبايعه .

مواقف امير المؤمنين عليه السلام وكلماته السامية وقوله :

ـ لا رأي لمن لا يطاع ـ

هنا وبعد ما قضى الامر الذي فيه تستفتيان ، وبعد ما انتهى دور تمثيل ـ الشوري ـ على مسرح هذه الحياة المليئة بالغرائب والعجائب والمهازل : ما عسى ان نرى في موقف امير المؤمنين عليه السلام ، وما عسى ان نسمع من كلماته السامية ؟

انه عليه السلام ذلك الصبور ، انه ذلك المحافظ على قدسية الاسلام والمسلمين ، انه ذلك البطل العظيم الذي شيد الاسلام وارسى قواعده ورفع بنيانه واعلى رواقه .

انه عليه السلام يصرح بكلمة خالدة له ـ وكل كلماته خالدة ـ بما انطوت عليه نفسه المقدسة وعقله الكبير وقبله الصبور العظيم من نصرته للاسلام حربا وسلما جهادا بالسيف وجهادا بالحلم والصبر ، حيث مصلحة الاسلام ابتداءا واستمرارا بناءا وبقاءا اعظم عند عليه السلام من غصب حقه وجحود ولايته .

(لقد علمتم اني احق بها من غيري ، ووالله لا سلمن ما سلمت امور المسلمين ، ولم يكن فيها جور الا على خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله ، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفة وزبرجه)

قال ابن ابي الحديد في شرح هذه الكلمات العظيمة ج ٢ ص ٦١ ما نصه :

يقول عليه السلام لاهل الشورى : انكم تعلمون اني احق بالخلافة من غيري وتعلمون عنى ، ثم اقسم ليسلمن وليتركن المخالفة لهم اذا كان في تسليمه ونزوله عن حقه سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور والحيف الا عليه خاصة .

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :

قال عليه السلام بعد ان بايع عبد الرحمن بن عوف والحاضرون عثمان وتلكا هو عليه السلام عن البيعة :

ـ ان لنا حقا ان نعطه ناخذه واز نمنحه نركب اعجاز الابل وان طال السرى ـ

كما سياتي بعد عدة صفحات قوله عليه السلام بهذا التعبير وتفسيرها في عنوان ـ صبره وسكوته ـ

أقـــول :

اننا لا نرى ولا يرى كل انسان يؤمن بالحق سوى ما يراه هو عليه السلام من المصلحة العامة لحفظ الاسلام .

لقد كان موقف أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان صفق عبد الرحمن بيده على يد عثمان وبايعه سوى الصبر والسكوت ـ كما صبر من قبل ـ عندما قال عليه السلام ـ فرايت ان الصبر احجى فصبرت وفي العين قذى ـ ولكنه عليه السلام لم يترك ارشاده ونصيحته لعبد الرحمن في هذا الموقف ، وانما اجابه بجواب صريح واقعي مقرون بالصبر كما قرنه ـ ع ـ بالدعاء عليه فاستجيب دعاؤه ـ كما سياتي في تفسير ـ عطر منشم ـ بعد عدة صفحات . حيث قال عليه السلام له بعد مبايعته لعثمان :

(والله ما فعلتها الا انك رجوت منه مارجا صاحبكما من صاحبه فدق الله بينكما عطر منشم)

ثم قال عليه السلام له :

(ختونه ـ اي مصاهرة ـ حنت دهرا) وفي رواية الطبري : (حبوته حبودهر) وفي تعبير آخر قال عليه السلام له :

(نفقت الختونه يا ابن عوف ، ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان على

ما تصفون ، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامـــر اليك والله كل يوم هو في شأن)

ثم قام امير المؤمنين عليه السلام وخرج من المجلس وهو يقول : (سيبلغ الكتاب اجله)

كلام أمير المؤمنين عليه السلام مع تفصيل آخر للشوري

ـ عزيزي القارىء الكريم ـ لقد تقدم بيان ماجرى في الشورى وما تفضل به امير المؤمنين عليه السلام من اقوالـه الخالـدة ونصائحه العظيمة في المحافظة على الاسلام وتعاليمه ، ومـا كشفه وصرح به من رايه الصائب في الشورى ونتائجها المؤلمة الفاشلة التي ادت الى تصدع الكلمـة وتصدع بنيان الاسـلام بمجيء بني اميه اعداء الاسلام وتلاعبهـم بمقدرات النـاس وانتهاكهم لتعاليم الدين والقرآن . وقدكشف امير المؤمنين عليه السلام ايضا تلك الحالة المؤلمة كما فينهج البلاغة بقوله عليـه السلام :

(لم يسرع احد قبلى الى دعوة حق ، وصلة رحم ، وعائدة كرم ، فاسمعوا قولى ، وعوا منطقي ، عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم ـ اي يـــوم الشورى ـ تنتضي فيه السيوف وتخان فيه العهود ، حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة)

قال ابن ابي الحديد في الشرح ج ٢ ص ٤٠٩ ـ ٤١٢ مانصه : هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشوري بعد وفـاة عمر ، وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه لغاية ، ونحن نذكر هنا ما لم تذكره هناك وهو من رواية عونه عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمان ، وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري

في زيادات كتاب السقيفة قال :

لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف والزبيربن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن مالك ، وكان طلحة يومئذ بالشام .

وقال عمر : ان رسول الله (ص) قبض وهو عن هؤلاء راض ، فهم احق بهذا الامر من غيرهم ، واوصى صهيب بن سنان مولي عبد الله بن جدعان ، ويقال : ان اصله من حي من ربيعة بن نزار يقال لهم : ــ عنزة ــ فامره ان يصلي بالناس حتى يرضي هؤلاء القوم رجلا منهم .

وكان عمر لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمان ، وقال : ان قدم طلحة فهو معهم ، والا فلتخر الخمسة واحدا منها ، وروى : ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال : الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام :

ثم قال : ولو كان ابو عبيد بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك ، فان اجتمع ثلاثة علىواحد فكونوا مع الثلاثة ، وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن، وقال لابي طلحة الانصاري: يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام ، اختر من الاسلام خمسين رجلا فات بهم هؤلاء القوم في كل مرة فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم .

وصيته عمر بولاية سعد وابي موسى الاشعري على الكوفة

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :

وكتب عمر في وصيته ان يولي الامام ــ اى الخليفة الذي يختاره الشورى ــ سعد بن مالك الكوفة وابا موسى الاشعري ، لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر في بعده استرضاءا لسعد .

رأي امير المؤمنين عليه السلام وكلماته مع عمه العباس في الشورى وعدم رغبته في الامارة الا لتحقيق العدل

ثم قال ابن ابي الحديد ما نصه :
قال الشعبي : فحدثني من لا اتهمه من الانصار ، وقال لحمد بن عبد العزيز الجوهري : هو سهل بن سعد الانصاري قال : مشيت وراء علي بن ابي طالب عليه السلام حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول للعباس :

(ذهبت منا والله ، فقال العباس : كيف علمت ؟ قال (ع) : الا تسمعه يقول : كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه ، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا ، مع اني لست ارجو الا احدهما ، ومع ذلك فقد احب عمر ان يطعنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا ، لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا كما يجعله لاولاهم على اولانا ، اما والله لئن لم يمت عمر لانكرنه ما اتى الينا قديما ـ اي ساعة وفاة الرسول (ص) ـ ولا علمنه سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا ، ولئن مات ـ وليموتن ـ ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ، ولئن فعلوه ليروني حيث يكرهون ، والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ، ولكن لاظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة)

اقول : ما اعظم كلماته عليه السلام فيما انطوت عليه نفسه الزكية من عدم حبه للامارة والولاية والخلافة الا لاحقاق الحق وتحقيق العدل والعمل بتعاليم الاسلام وما جاء به القران الكريم والرسو ل العظيم (ص) كما جاء في كثير من كلماته السامية ومنها كلمته الخالدة لابن عباس بذي قار عند رجوعه من حرب الجمل عن النعل التي كان يخصفها بيده :

(انها احب الي من امرتكم هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا)

ثم تابع ابن ابي الحديد رواية سهل الانصاري الذي كان يمشي وراء امير المؤمنين (ص) ويسمع كلامه مع عمه العباس فقال ما نصه :

قال سهل : ثم التفت عليه السلام فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت : لا ترع يا ابا الحسن ، لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها .

قال العباس : فو الله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته .

اجتماع اصحاب الشورى للمداولة والمجادلة

وادخل اهل الشورى دارا ، فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص اما لدنيا واما لاخرة ، فلما طال ذلك قال عبد الرحمن : من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم ؟ فاني طيبة نفسي ان اخرج منها واختار لكم ، قالوا : قد رضينا الا علي ابن ابي طالب عليه السلام قال لعبد الرحمن :

(يا عبد الرحمن اعطني موثقا من الله لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل الى صهر ولا ذى قرابة ولا تعمل الا لله ولا تألو هذه الامة ان تختار لها خيرها) .

فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة .

ثم مكث عبد الرحمن ثلاثة ايام يشاور الناس واجتمع الناس بعدها وكثروا على الباب وهم لا يشكون ان عبد الرحمن بايع عليا عليه السلام .

المشادة بين المقداد وبين عبدالله المخزومي

وتكلم المقداد بن عمرو رضوان الله عليه وقال :

ايها الناس اسمعوا ما اقول : انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا ، وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا .

فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي فنادى : ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا ،وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا .

فقال له المقداد :

يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه متى كان مثلك يسمع له الصالحون ؟

فقال له عبد الله المخزومي :

يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترىء على الدخول في امر قريش ؟

اقول : هكذا تعرف من هذه المحاورة والمجادلة ما اتصف به المقداد رضوان الله عليه من الصلاح والاصلاح والايمان بالله تعالى ورسوله والكتاب الكريم ، والجهاد والتفاني في نصرة الاسلام والحق كما تقدم ذكره غير مرة في الاجزاء السابقة وخاصة الجزء السادس ، ولقد وصف المقداد رضوان الله عليه هذا المخزومي بما هو متصف به من عداوته لله تعالى ورسوله وكتابه الكريم . اما جواب المخزومي للمقداد فهو الجواب الذي تفوح منه رائحة الجاهلية والعصبية والعنجهية

او ما ليسمونها في عصرنا (الارستقراطية) التى سحقها الاسلام بتعاليمه السامية ، وجعل نفوس الاتقياء المؤمنين الصالحين من واعلى قدرا من اشياخ الجاهلية وكبار الوثنية امثال ابي سفيان وابي جهل والمغيرة ومن تناسل منهم او احبهم وتعلق بهم

وحسب هؤلاء الاستقراطيين والمتعرفين ما ورد في حقهم كما ذكره كثير من علماء التاريخ والحديث ومنهم ابن حجر في صواعقه المحرقة عن الرسول الاعظم (ص) انه قال :

(ان اشد قومنا عداوة لنا بنو امية وبنو مخزوم وبنو المغيرة)

راجع مطاوي الاجزاء السابقة وخاصة ج٢ من كتابي .

المشادة بين عثمان وبين ابن ابي سرح

وقام احد الشانئين لاهل البيت عليهم السلام وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان من امه — اروى — والذي مر ذكره السيء في الاجزاء السابقة فقال :

ايها الملك ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان

اقول : هكذا تتجلى ايضا روح العصبية المقيتة في كلمة ابن سرح عن قريش حيث كان ايمان بلال وعمار وعبد الله بن مسعود وامثالهم اعظم قدرا عند الله تعالى من عنجهية قريش ونسبها وقد سرد التاريخ ما عملته قريش مع الرسول الاعظم (ص) من الاعمال السيئة وشدة الاذى ومحاربته ومع امير المؤمنين عليه السلام من النصب والعداوة حتى استغاث عليه السلام بالله تعالى ودعا عليهم بقوله عليه السلام :

(اللهم اني استعينك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي ، من غيري)

واكفاوا ، اناني ، واجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيري —

وقوله عليه السلام ايضا :

(اللهم فاجز قريشا الجوازي فقد قطعت رحمي ،

وتظاهرت على ، ودفعتني عن حقي ، وسلبتني سلطان ابن امي)

كما تقدم ذكر هذه الكلمات في هذا الجزء قبل صفحات .

وعندما تكلم ابن ابي سرح بكلماته قام اليه عمار المؤمن المجاهد الذي ملء ايمانا من قرنه الى قدمه بشهادة الرسول الاعظم (ص) فقال :

ايها الناس ان ارتتهم الا لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا .

اقـــول :

هكـــذا يتجلى الايمان الصادق الصحيح بالاسلام وتعاليمه حيث الدعوة الى الاسلام باعلى مظاهرها بلزوم اتفاق المسلمين اجمع دون قبيلة وطائفة او بيئة ، وذلك حسب ما كان قد سمعه عمار بن ياسر رضوان الله عليه من الرسول الاعظم (ص)من الاحاديث الكثيرة التي تنص على اختصاص امير المؤمنين عليـــه السلام بالولاية الكبرى ثم التفت عمار بن ياسر رضوان اللـــه عليه الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقال له :

يا فاسق يا ابن الفاسق انت ممن يستنصحه المسلمـــون او يستشيرونه في امورهم ؟ .

ثقة امير المؤمنين ع ، برأيه الحق ومراوغة عبد الرحمن

وكما تقدم قبل صفحات اقبل عبد الرحمن بن عوف الى امير المؤمنين عليه السلام وتكلم معه بكلمات كانت صريحة فـــي مراوغته ورغبته في صرف البيعة عن امير المؤمنين عليه السلام حيث قال له :

عليك عهد الله وميثاقه ، واشد ما اخذ الله على النبيين مـــن عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله ، وسيرة ابي بكر وعمر .

فقال له امير المؤمنين علي عليه السلام : (طاقتي وملبغ علمي وجهد رايي) ثم اقبل عبد الرحمن على عثمان فقال له : مثل ذلك .

فقال عثمان : نعم لا ازول عنه ولا ادع منه شيئا .

ثم اقبل عبد الرحمن على امير المؤمنين عليه السلام وقال له ما قاله اولا ثلاث مرات ، واقبل على عثمان وقال له ما قاله اولا ثلاث مرات .

فكان امير المؤمنين عليه السلام يجيبه بجوابه الاول كما كان عثمان يجيبه بجوابه الاول .

فالتفت عندها عبد الرحمن الى عثمان وقال له : ــ ابسط يدك يا عثمان ، فبسط عثمان يده فبايعه .

وانصرف الناس وخرج عثمان ووجهه متهلل .

وخرج امير المؤمنين عليه السلام وهو كاسف البال مظلم مخاطبا عبد الرحمن قائلا له :

(يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا ، وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها)

عبدالرحمن يلقم الزناء للمغيرة بن شعبة حجرًا

ومن المهازل ان يكون الزناء المغيرة بن شعبة احد شخصيات الاسلام وممن يحضر مجلس الانتخاب ليصوت برايه ، فقد التفت الى عثمان وقال له :

اما والله لو بويع غيرك لما بايعناه .

فيلتفت اليه عبد الرحمن ليلقمه حجرا ويقول له :

كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له ما قلت الان تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب اليك .

فيجيبه المغيرة بصلافة ووقاحة قائلا له :
لو لا مكان امير المؤمنين ــ يعني عثمان ــ لاسمعتك ما تكره ، ثم مضيا وذهبا .
ذهب .. بأم عمرو فلا رجعت ...

ابو سفيان يعدن كفنه حال تسلم عثمان الخلافة

وتابع ابن ابي الحديد شرح قصة ــ الشورى ــ في نفس الصفحة بما نصه :
فلما دخل عثمان رحله ــ اي مجلسه في بيته ــ دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم .

(فقال أبو سفيان بن حرب : وقد أعمى الله بصره كما اعمى بصيرته وقلبه : اعندكم أحد من غيركم ؟ قالوا : لا ، قال : يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة ، فو الذي يحلف به ابو سفيان : ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامه .

قال ابن ابي الحديد فانتهره عثمان وساءه ما قال وامر باخراجه .
اقول : لقد اساء عثمان من كلمات شيخ بني امية ابي سفيان حتى امر باخراجه ، ولكن ليته لم يقتطع له العطاء ويغدق عليه الاموال من بيت مال المسلمين كما سيتضح ذلك في شرح بقية الخطبة الشقشقية عندما قام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع .

صورة اخرى لاعلان ابي سفيان كفره

وقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب هامش الاصابة ج ١ص ٨٧ ــ ٨٨ صورة اخرى لاعلان ابي سفيان كفره والحاده هذا نصها :

(روى عن الحسن ان ابا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة اليه فقال له :

(قد صارت اليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل اوتادها وبني اميه فانما هو الملك ، ولا ادري ما جنة ولا نار ؟

ــ فصاح به عثمان :

قم عنى فعل الله بك وفعل .

صورة اخرى

ونكر المسعودي في مروج الذهب ج١ص٢٢٩ ما نصه :

قال ابو سفيان صخر بن حرب في دار عثمان بعد الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو امية : ــ افيكم احد من غيركم ؟ وقد كان قد عمى ، قالوا : لا ، قال : يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به ابو سفيان ــ طبعا اللات والعزى ــ ما زلت ارجوها لكم ، ولتصيرن الى صبيانكم وراثة ــ

اقول : فعلا صارت الى الصبيان نتيجة الورقة الاولى كما تقدم، وكما اخبر امير المؤمنين عليه السلام عمه العباس بان بني امية سيتداولونها .

صورة اخرى

وذكر الطبري في تاريخه ج١١ص٣٥٧ في كتاب المامون العباسي ما نصه :

(قال ابو سفيان : تلقفوها تلقف الكرة ، فما هناك جنة ولا نار . قال الطبري : فعلق المأمون على قول ابي سفيان بقوله : ــ وهذاكفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

الى غير ذلك من المصادر التي ذكرت كفر ابي سفيان وانه لم يدخل الاسلامفي قلبه كما في روايةالبخاري فيصحيحه في كتاب الجهاد والتي نقلتها مفصلا في الاجزاء السابقة ومع ذلك فلا يستحي بعض الكتا بولا يخجل عندما يذكر نضائل ابي سفيان، ويتعدى الى التجاسر على شيخ البطحاء ــ ابي طالب ــ عليه السلام فيقول نعوذ بالله : مات ابو طالب كافرا وقد استوفيت البحث في ج٢ من كتابي وقلت : لماذا ؟ لان ابا طالب انجب عليا عليه السلام اما ابو سفيانفكان من مائه معاوية .

كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام مع بني عبد المطلب ومع عبد الله بن عمر عما فعله ابوه

لم تابع ابن ابي الحديد شرح قصة الشورى فقال ما نصه :

قال عوانه : حدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة : ان علي بن ابي طالب عليه السلام لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه :

(يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي (ص) كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا ، والله لا ينيب ـ اي لا يرجع ـ هؤلاء الى الحق الا بالسيف) .

قال شقيق بن سلمة : وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله ، فدخل وقال : يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام : (اسكت ويحك فوالله لو لا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف) .

فقام عبد الله فخرج .

اقول : صدق امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام حيث هي الحقيقة التي لا غبار عليها في تحقيق الانقلاب على الاعقاب بمخالفة الرسول الاعظم (ص) فيما صرح به في حق امير المؤمنين عليه السلام من اختصاصه بالولاية الكبرى . فكانت الورقة الاولى عند وفاة الرسول الاعظم (ص) هي السبب في تغيير الاوضاع وسير التاريخ منذ اول لحظة وحتى زمن الشورى بل وحتى زماننا هذا حيث الحق المغتصب وحيث السلطة وزمام الامور بيد من لا يستحق الامارة والحكم .

وما اسفي على الدنيا ولكن
على ركب هداه غير حادي

المقداد وعمار يطلبان القتال من أمير المؤمنين (ع)

وكما تقدم تابع ابن ابي الحديد سرد ما يتعلق بقصة الشورى فقال في نفس الصفحة ما نصه :

دخل المقداد رضوان الله عليه على امير المؤمنين عليه السلام فقال : قم فقاتل حتى نقاتل معك قال امير المؤمنين(ع): (فبمن اقاتل رحمك الله) .

واقبل عمار بن ياسر رضوان الله عليه ينادي :

يا ناعي الاسلام قـــم فانعـــه
قد مات عـــرف وبـــدا نكـــر

اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم ، والله لو قاتلهم واحـد لاكونن له ثانيا فقال له امير المؤمنين (ع) :

(يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ، ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون) .

كلام آخر لعمار
مع هاشم بن الوليد بن المغيرة

واورد ابن ابي الحديد في اخر صفحة ٤١٢ ج ما نصه :

وروى الجوهري قال : نادي عمار بن ياسر تلك اليوم ــ اي يوم الشورى فقال :

(يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة ، فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين .

(يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامـر عن اهل بيت نبيكم وتحولونه ههنا مرة وههنا مرة ، ما انا امن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كمـــا نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله) .

فقال له هاشم بن الوليد المغيرة : يا ابن سمية لقد عدوت طورك ، وما عرفت قدرك ، ما انت وما رأت قريش لانفسها؟ انك لست في شيء من امرها وامارتها ، فتنح عنها .

وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار واشهروه .

(فقال عمار : الحمد لله رب العالمين ما زال اعـوان الحق اذلاء) .

ثم قام عمار رضوان الله عليه وانصرف .

اقـــول :

ان مـــن نظـــر وفهم كـــلام هذا الصحابي المؤمن الـــذي مليء ايمانا من قرنه وقدميه ، وصبر على اذى المشركين في بدء الدعوة الاسلامية الخالدة وجاهد باستمرار في سبيل الاسلام والايمان والعقيدة : يعرف مقدار ما انطوت عليه نفسه الزكية من التفاني في سبيل الحق ومحاربة الباطل .

لقد وبخهم عمار رضوان الله عليه على مخالفتهم لوصايـــا الرسول الاعظم (ص) في اهل بيته والتمسك بعترته التي قرنها بالقرآن الكريم حيث ضربوا وصاياه (ص) عـــرض الحائـــط بصرفهم الامر عن اهل بيت النبي عليهم السلام وتلاعبهم فيجعل الامر مرة هنا ومرة هناك ومرة هنالك .

ثم حذرهم في تلاعبهم هذا سوء العاقبة والنتيجة ، بـــان يغضب الله تعالى عليهم وينزع الامر منهم ويجعله في يـــد الاشرار .

كما حصل فعلا حيث انتقل الامر نتيجة ـ الشورى ـ وما قبلها الى يد الشجرة الملعونة بني امية الاشرار الذي تجاهر شيخهم ورئيسهم وقائدهم ـ ابو سفيان ـ في اول لحظـــة من انتقال الامر الى بني امية تجاهر بالكفر والالحاد كما تقدم .

ونهج منهجه اولاده واحفاده ونزوا على منبر رسول الله(ص) نزو القردة وسفكوا دماء المؤمنين الصالحين بل وحاربوا اهل بيت النبي (ص) من بدء واقعة الجمل وصفين والنهروان ، الى رمي جنازة سبطه وولده الحسن المجتبى بالنبال ، الى واقعة كربلاء حيث شهادة الحسين ابي الشهداء واهل بيته واصحابه ، الى شهادة زيد بن علي الى شهادة اولاد الحسن . الى شهادة الحسين شهيد فخ . الى ، الى ، الى . وحتى الايام الاخيرة.

فكان الامر كما قال عمار بن ياسر رضوان الله عليه : بانتقال الامر الى اعداء الاسلام بعد ان صرفته قريش عن اهل بيـــت النبي (ص) .

ثم ماذا كان جواب ابن الوليد بن المغيرة لعمار ؟ ســـوى ان يخاطبه بعنجهية الجاهلية وعصبيتها وعنصريتها فيخاطبـــه قائلا له : ـ يا ابن سمية ـ لقد عدوت طورك ـ

والله ان ــ سمية ام عمار ــ لاشرف منزلة واعلى قــدرا عند الله والاسلام من اولئك الطواغيت والجبابرة عبدة الاصنام وكبار الجاهلية والضلال امثال المغيرة ومن تناسل منه وابي جهل ومن تفرع منه وابي سفيان ومن التحق به .

وما اعظم كلمة عمار رضوان الله عليه عندما راى الشرك والجهل لا يزالان يخيمان على عقول وافكار اولئك الجهـــال والضلال حيث قال لهم :

(الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء) .

نعم يا عمار ، في زمانك وفي كل زمان وخاصة في زماننا حيث عادت الجاهلية بابشع صورة واشنع حالة ، فالالحاد والباطل والظلم وسفك الدماء بمرأى من الناس ومسمع ، لا يتمكن احد من رجال الحق ان ينبس ببنت شفة ، او ان يامر بمعروف ، او ان ينهي عن منكر .

ــ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون ــ .

كلام آخر للمقداد (رض) مع عبدالرحمن بن عوف

وهذا كلام اخر للمقداد رضوان الله عليه بمنتهى القـــوة والصراحة جرى بينه وبين عبد الرحمن بن عوف .

فقد ذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٤١١ــ٤١٢ ما نصه :

حدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال : كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان ، فجئـت فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول : (والله ما رايت مثل ما اتي اهل هذا البيت) وكان عبد الرحمن بن عـــوف جالسا فقال : وما انت ذاك يا مقداد ؟ قال المقداد : (اني والله احبهم لحب رسول الله (ص) واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله (ص) ثم انتزاعهم سلطانه من اهله) .

قال عبد الرحمن : والله لقد اجهدت نفسي لكم ، قال المقداد :
(اما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون ، اما والله لو ان لي على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد) .

فقال عبد الرحمن : ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس، فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة ، قال المقداد :
(أن من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ، ولكن من اقحم الناس في الباطل واثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة) .

فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال : لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شان .

قال المقداد : اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ، ثم قام عن عبد الرحمن وانصرف .

ثم تابع ابن ابي الحديد ذكر محاورة جندب مع امير المؤمنين عليه السلام المحاورة التي ستاتي في هذا الجزء بعد صفحات .

عطر منشم

لقد جاء في كلام امير المؤمنين عليه السلام مخاطبا عبد الرحمن بن عوف وداعيا عليه بعد مبايعته لعثمان كما تقدم قوله (ع) :
(دق الله بينكما عطر منشم)

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص٦٢ بعد نقله هذه العبارة ما نصه :

ـ قيل : ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ـ

ولم يفسر ابن ابي الحديد هذه الكلمة ـ عطر منشم ـ ولكنني اشرحها لاستفادة القراء الكرام كما ذكرها ـ الميداني ـ في كتابه النفيس ـ مجمع الامثال ج١ ص٣٨١ حيث قال في تعداد الامثال ما نصه :

ـ٢٠٢٨ـ (اشأم من منشم) .

ويقال : (اشام من عطر منشم) .

ثم قال الميداني : وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه وفي اشتقاقه ، وفي سبب المثل .

فاما اختلاف لفظه فانه يقال : ــ منشم ــ بفتح الميم وكسر الشين ، ــ ومنشم ــ بفتح الميم والشين ، ــ ومشام ــ .

واما اختلاف معناه فان ابا عمر وبن العلاء زعم : ان المنشم هو الشربعينه ، ورغم اخرون : انه شيء يكون في سنبل العطر يسميه العطارون : ــقرون السنبل ــ وهو سم ساعة ، قالوا : وهو ــ البيش ــ وقال بعضهم : ان المنشم ثمرة سوداء منتنة ، وزعم قوم : ان منشم اسم امراة .

واما اختلاف سبب المثل فانما هو في قول من زعم : ان منشم اسم امراة ، وهو ان يقول :

كانت ــ منشم ــ عطارة تبيع الطيب ، فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليه بان يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا او يقتلوا ، فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المراة يقول الناس : قد دقوا بينهم عطر منشم ، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا .. فممن تمثل به زهير بن ابي سلمى حيث يقول :

تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

أقول :

هذا البيت من قصيدة زهير بن ابي سلمي احدى القصائد السبع المعلقات المشتملة على ابيات في الحكمة والعرفان والاخلاق والتي قيل في حقها : حفظوا لولاءكم قصيدة ــ ومن ، ومن ، والتي استهلها بقوله :

امن ام او فى دمنه لم تكلم .
بحومانة الدراج فالمتثلم

قال بعض شراح بيت ــ منشم ــ : ومنشم اسم امراة عطارة قيل : انها من خزاعة كانوا اذا ارادوا حربا اشتروا من عطرها لموتاهم ، فتشاءموا به ، وقيل : تحالف قوم على عطرها ليتحرموا به فخرجوا للحرب فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها ، وقيل : منشم اسم لشدة الحرب .

ثم قال الميداني في مجمع المثال :

وزعم بعضهم : ان منشم ــ كانت امراة تبيع الحنوط ، وانما سموا حنوطها عطرا في قولهم : ــ قد دقوا بينهم عطر منشم ــ لانهم ارادوا طيب الموتى .

وزعم الذين قالوا : ان اشتقاق هذا الاسم ــ منشم ــ انما هو عطر من شم : انها كانت امراة يقال لها ــ خفرة ــ تبيع الطيب ، فورد بعض احياء العرب عليها ، فاخذوا طيبها وفضحوها ، فلحقها قومها ووضعوا السيف في اولئك ، وقالوا : اقتلوا من شم ، اي من شم من طيبها .

ثم توسع الميداني في شرح ــ عطر منشم ــ بما لا حاجة الى نقله من شم اراد الاستزادة في الادب العربي فليراجع الامثال.

وخلاصة القول : ان قول امير المؤمنين عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف عند مبايعته لعثمان : (دق الله بينكما عطر منشم) : انما هو دعاء من امير المؤمنين عليه السلام على عبد الرحمن بن عوف وعلى عثمان بالافتراق والابتعاد فيما بينهما حيث لم يجتمعا ولم يتصاحبا على الحق والعدل ، وانما جمعهما حب الدنيا وزخرفها ، والسيطرة على الناس وعلى ابتزاز وخضم اموالهم ، ومما لا شك فيه : ان الصحبة اذا لم تكن مبنية على الحق والعدل والتقوى والصلاح فانها تزول حتما ، كما نرى في كثير من الاصدقاء والاصحاب الذين يتصاحبون على الشر والمساوى والاثام فانه سرعان ما تنقلب تلك الصحبة والصداقة الى قطيعة وعداوة .

وهذا ما حصل فعلا بين عبد الرحمن بن عوف وعثمان بسبب دعاء امير المؤمنين عليه السلام عليهما كما تقدم في قول ابن ابي الحديد : ــ بان الصحبة بينهما فسدت فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ــ

● ● ●

وبعد بيان هذه الفائدة في كلمة امير المؤمنين عليه السلام حيث اغتنم ادنى مناسبة لاستفادة القراء الكرام من مواضيع مختلفة دينية او تاريخية او ادبية .

اعود الى اصل البحث فيما جرى عند مبايعة عبد الرحمن بن عوف لعثمان في يوم سمي — يوم الشورى — في حين كان — يوم مبايعة رجل واحد — كما تقدم .

فماذا يا ترى حدث في ذلك اليوم وفي تلك الساعة ؟ وبماذا تكلم الحاضرون ؟ وماذا كان موقف امير المؤمنين عليه السلام ؟ هذا ما ستقراه وتتطلع عليه .

كلام عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود

وقد ذكر المؤرخون ان عبد الرحمن بن عوف جمع اصحاب الشورى والمهاجرين واهل الفضل من الانصار في المسجد حتى التيح — اوارتج — المسجد باهله وطلب منهم ابداء ارائهم فتكلم الصحابي المؤمن الذي ملىء ايمانا عمار بن ياسر (ع) وقال لعبد الرحمن بن عوف .

(ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا)

فقال المقداد بن الاسود (ع) :

(صدق عمار ، ان بايعت عليا قلنا : سمعنا واطعنا)

وبعد ان بايع عبد الرحمن عثمان التفت المقداد الى عبد الرحمن وقال له :

(ما رايت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم ، اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالعدل ولا اعلم منه ، اما والله لو وجد اعوانا عليه ، والا فلقد تركت عليا (ع) وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون) .

وقد قال عمار بن ياسر (ع) ايضا :

(ايها الناس ان الله اكرمنا بنبيه (ص) ، واعزنا بدينه ، فانى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم ؟ تحولونه ههنا مرة

هيهنا مرة اما والله ما انا بآمن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم (١) كما انتزعتموه ووضعتموه في غير اهله) .

ذكر ذلك كله الطبري في تاريخه ج٥ ص ٢٧ــ٢٨ وابن الاثير ج٣ ص٣٧ وابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص٦٥ وج٢ ص ١٧٢ .

اجوبة المخالفين لعمار والمقداد

هنا يتصدى الشانئون امثال عبد الله بن ابي سرح ، وهشام بن الوليد ، وعبد الله بن ابي ربيعه من اقارب ابي جهل المخزومي ، والزناء المغيرة بن شعبة ، الى جواب ومعارضة الرجلين العظيمين ــ عمار والمقداد ــ الذين جاهدا مع رسول الله (ص) وتحملا انواع العذاب والبلاء في نصرة الاسلام .

فتكلم عبد الله بن ابي سرح رادا على عمار بن ياسر (ع) ومعارضا له في رايه بمبايعة علي عليه السلام . فاجابه عمار بن ياسر (ع) بقوله :

(متى كنت تنصح الاسلام ؟)

وتكلم عبد الله بن ابي ربيعه المخزومي ، وقيل : هشام بن اوليد بن المغيرة كما في شرح النهج لابن ابي الحديد ج٣ ص١٧٢ رادا على عمار (ع) ومعارضا له قائلا له :

---

(١) فعلا قد نزعه الله تعالى منهم اذ صار بايدي الشجره الملعونة بني امية وبايدي الكفار الذين تسلطوا على المسلمين في مختلف العصور وحتى عصرنا هذا .

(لقد عدوت طورك يا ابن سمية (١) وما عرفت قدرك ، وما انت وما رانه قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها ، فتنح عنها)

جواب عمار (ع) للمخزومي

ولكن عمار بن ياسر (ع) احتقر ذلك المخزومي الذى لم يعرف قدر عمار (ع) وابويه ياسر وسمية ونسى جهاده وصبره وتحمله الاذى حتى ارغم بني مخزوم على الاستسلام والاذعان والدخول في الاسلام كارهين .

فاجابه عمار (ع) بقوله :

(الحمد لله ، ما زال اعوان الحق قليلا)

ثم انشد عمار (ع) هذا البيت كما في شرح النهج ج٣ ص١٧٢ :

يا ناعي الاسلام قم فانعه
قد مات عرف ، واتى منكر

• • •

ثم قال عمار (ع) :

(اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم)

اما ــ الزناء المغيرة بن شعبة ــ الذي طرده سعد بن ابي وقاص من الجلوس على باب المكان الذي كان فيه اصحاب الشورى ، كما تقدم :

فانه قد تطفل بالكلام وعد نفسه في عداد اصحاب الراي ، فعندما بايع عبد الرحمن عثمان قال له المغيرة :

---

١) ان ــ سمية ــ ام عمار (ع) لاشرف قدرا واعظم منزلة عند الله تعالى من اولئك النوابع او النابعات اللواتي ولدن امثال زياد بن ابيه وعمرو بن العاص ، واما عمار (ع) فهو ذلك المؤمن الذي حطم كبرياء بني مخزوم وبني امية وبني المغيرة بكفاحه لهم وانتصاره عليهم .

(يا ابا محمد قد اصبت ان بايعت عثمان)
والتفت الى عثمان وقال له :
(لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا)

أقـــول :

لقـــد هزلت حتى بـــدا من هزالهـــا
كلاهـــــا وحتـــى اسامها كل مفلس

ولكن عبد الرحمن بن عوف اجاب المغيرة الزناء والقمه حجرا حيث قال لـــه :

(كذبت يا اعور، لو بايعت غيره لبايعته ولقلت : هذه المقاله)

صبر أمير المؤمنين عليه السلام وعدم قتاله لهم

لقد مر في الابحاث السابقه بيان صبر امير المومنين عليـــه السلام وبعد نظره الشريف في المحافظه على الاسلام والابقاء من المسلمين باظهار الشهادتين فقط ولو لم يشرعوا ويسهدوا بولايته التي خصه الله تعالى بها وخصصها له كما قال عليـــه السلام في خطبته الشقشقيه :

(وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء ، اوأصبـــر على طخية عميـــاء)

الى قوله (ع) :

(فرأيت ان الصبر على هاتا احجى)

الى قوله (ع) :

(فصبرت على طول المدة وشدة المحنه)

وكما قال عليه السلام :

(فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

ولقد تجلى ايمان الصفوه من اصحابه المؤمنين ومواسهم في نصرته ان عرض بعضهم عليه ان يقاتلوا اولئك المخالفين .

ولكنه عليه السلام بما عهد اليه الرسول الله (ص) كما تقدم في بعض كلماته (ع) وبما يراه (ع) من مصلحة الاسلام ما لا يراه حتى أمثال عمار والمقداد الذين لا يصلون الى معشار علمه واطلاعه :

يجيبهم عليه السلام بما يتفق والواقع المرير ومصلحة الاسلام والمسلمين بالمحافظة على السلم وعدم اراقة الدماء .

فيأتي الى المقداد بن الاسود (ع) ويقوله له :

(اتقاتل فنقاتل معك ؟)

فيجيبه امير المؤمنين عليه السلام بقوله :

(فبمن اقاتل ؟)

ويأتي عمار بن ياسر (ع) الى امير المؤمنين عليه السلام ويقول له :

(لئن قاتلهم بواحد لاكونن ثانيا ؟)

فيجيبه امير المؤمنين عليه السلام قائلا :

(والله ما أجد عليهم اعوانا ، ولا أحب ان اعرضكم ما لا تطيقون) .

ذكر ذلك ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ١٧٢ .

كلام آخر لأمير المؤمنين عليه السلام في صبره وسكوته

وقد ذكر الطبري في تاريخه ج٥ ص٣٩ــ٤٠ وابن الاثير في تاريخه ج٣ ص٣٩ وابن ابي الحديد ج١ ص ٦٥ كلاما اخر لامير المؤمنين عليه السلام يدل على قوة صبره ، وبعد نظره للمحافظة على الاسلام وتعاليمه وهو قوله (ع) في مجلس الشورى :

(الحمد لله الذي اختار محمدا (ص) منا نبيا ، وبعثه الينا رسولا ، فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة ، وأمان

(يا ابا محمد قد اصبت ان بايعت عثمان)
والتفت الى عثمان وقال له :
(لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا)

أقـــول :

لقـــد هزلت حتى بـــدا من هزالهـــا
كلاهـــــا وحتـــى اسامها كل مفلس

ولكن عبد الرحمن بن عوف اجاب المغيرة الزناء والقمه حجرا حيث قال لـــه :
(كذبت يا اعور ، لو بايعت غيره لبايعته ولقلت : هذه المقاله)

صبر أمير المؤمنين عليه السلام وعدم قتاله لهم

لقد مر في الابحاث السابقه بيان صبر امير المومنين عليـــه السلام وبعد نظره الشريف في المحافظه على الاسلام والابقاء من المسلمين باظهار الشهادتين فقط ولو لم يعترفوا وشهدوا بولايته التي خصه الله تعالى بها وخصصها له كما قال عليـــه السلام في خطبته الشقشقيه :

(وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء ، او اصبـــر على طخية عميـــاء)

الى قوله (ع) :

(فرأيت ان الصبر على هاتا احجى)

الى قوله (ع) :

(فصبرت على طول المدة وشده المحنه)

وكما قال عليه السلام :

(فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

ولقد تجلى ايمان الصفوه من اصحابه المؤمنين وبعاسهم في نصرته ان عرض بعضهم عليه ان يقاتلوا اولئك المخالفين .

ولكنه عليه السلام بما عهد اليه الرسول الله (ص) كما تقدم في بعض كلماته (ع) وبما يراه (ع) من مصلحة الاسلام ما لا يراه حتى أمثال عمار والمقداد الذين لا يصلون الى معشار علمه واطلاعه :

يجيبهم عليه السلام بما يتفق والواقع المرير ومصلحة الاسلام والمسلمين بالمحافظة على السلم وعدم اراقة الدماء .

فيأتي اليه المقداد بن الاسود (ع) ويقوله له :

(انقاتل فنقاتل معك ؟)

فيجيبه امير المؤمنين عليه السلام بقوله :

(فبمن اقاتل ؟)

ويأتي عمار بن ياسر (ع) الى امير المؤمنين عليه السلام ويقول له :

(لئن قاتلهم بواحد لاكونن ثانيا ؟)

فيجيبه امير المؤمنين عليه السلام قائلا :

(والله ما أجد عليهم اعوانا ، ولا أحب ان اعرضكم ما لا تطيقون) .

ذكر ذلك ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ١٧٢ .

كلام آخر لأمير المؤمنين عليه السلام في صبره وسكوته

وقد ذكر الطبري في تاريخه ج٥ ص٣٩ــ٤٠ وابن الاثير في تاريخه ج٢ ص٣٩ وابن ابي الحديد ج١ ص ٦٥ كلاما اخر لامير المؤمنين عليه السلام يدل على قوة صبره ، وبعد نظره للمحافظه على الاسلام وتعاليمه وهو قوله (ع) في مجلس الشورى :

(الحمد لله الذي اختار محمدا (ص) منا نبيا ، وبعثه الينا رسولا ، فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة ، وأمان

اهل الارض ونجاة لمن طلب ، لنا حق ان نعطه ناخذه ، وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى ، لـو عهد الينا رسو الله (ص) عهدا لاتفذنا عهده ، ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت وفي رواية ابن ابـي الحديد : ـ لجالدنا عليه ـ ولعلها الاصح ـ، لنيسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ، لا حول ولا قوة الا بالله ، اسمعوا كلامي ، وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود ، حتى تكونوا (١) جماعة ويكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ، ثم قال (ع) : فـان تـك جاسـم هلكـت فاثـي

بمـا فعلت بنـو عبـد بن صخـم
مطيـع في الهواجـر كـل غـي
بصـير بالنـوى مـن كـل نجـم

اعجـاز الابـل

قال ابن ابي الحديد في التعليق على قوله عليه السلام : وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو حال بنا السر ما نصه :

وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين : قوله (ع) : ـ وان نمنعه نركب اعجاز الابل ـ وفسره على وجهين :

ـ احدهما ـ : ان من ركب عجز البعير يعاني مشقـه ويقاسي جهدا ، فكانه قال (ع) : وان نمنعه نصبر على المشقه كما يصبر عليها راكب عجز البعير .

ـ والوجه الثاني ـ انه اراد (ع) : نتبع غيرنـا ، كما ان راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه ، فكانه قال (ع) : **وان نمنعه نتاخر ونتبع غيرنا كما يتاخر راكب عجز البعير .**

---

(١) وفي رواية ابن ابي الحديد : ـ حتى يكون لكـم جماعة ـ ولكل من التعبيرين تفسير يناسب المقام .

محاورة اخرى لأمير المؤمنين عليه السلام مع جندب في صبره وعدم قتاله المخالفين

وذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٢ ص١٧٢ رواية تضمنت كلاما ومحاورة لامير المؤمنين عليه السلام هذا نص الرواية :

وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال جندب :

دخلت على علي عليه السلام وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمان ، فاذا هو عليه السلام واجم ــ سالكت ــ كئيب .

فقلت : ــ ما اصاب قوم ، صرفوا هذا الامر عنكم ــ .

فقال عليه السلام :

(صبــر جميــل)

فقلت : ــ سبحان الله انك لصبور ــ

قال عليه السلام :

(فأصنــع مــاذا ؟)

قلت : ــ تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك ، وتخبرهم انك اولى بالنبي (ص) بالعمل والسابقة ، وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك ، فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة ، فان دانوا لك كان ما احببت ، وان ابوا فقاتلهم ، فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله اتاه نبيه (ص) وكنت اولى به منهم ان ذهبوا بذلك فرده الله اليك ، وان قتلت في طلبه فقتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله تعالى في الدنيا والاخرة .

أقــول :

ان كلمات ــ جندب ــ كلمات عارف بمعنى الخلافة الالهية التي هي سلطان الله قد اتاها نبيه (ص) واستحقها امير

المؤمنين (ع) بالعلم والعمل والسابقة والجهاد حتى صرح الرسول الاعظم (ص) بان عليا (ع) اولى من غيره في حديث الولاية .

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

ولكن امير المؤمنين عليه السلام الذي عرف مغزى كلمات ـ جندب ـ وطلبه منه بان يقاتل المخالفين والمتظاهرين عليه اجابه بقوله (ع) :

(أو تراه كان تابعي من كل مائة عشرة ؟)

قلت : ـ لارجو ذلك ـ

قال عليه السلام :

(لكني لا ارجو والله من المائه اثنين ، وساخبرك من اين ذلك ، ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون : هم قوم محمد (ص) وقبيلته ، وان قريشا تنظر الينا فتقول : ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش وانهم اولياء هذا الامر دون قريش والناس ، وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ، ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم ، فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا) .

قال جندب : قلت :

افلا ارجع الى المصر (١) ـ اي الكوفه ؟ فاخبر الناس بمقالتك هذه ، وادعو الناس اليك . فقال امير المؤمنين (ع) :

(يا جندب ليس هذا زمان ذلك)

١ ـ يقصد الكوفه كما سيأتي في ترجمه ـ جندب ـ عندما كانت له قصه مع الوليد بن عقبه حيث صار الوليد في الكوفه واليا من قبل عثمان .

يقول جندب : فرجعت ـ اي الى الكوفة ـ فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي (ع) زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من امري للوليد بن عقبة ، فبعث الي فحبسني .

وهكذا كانت اجوبة امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه المؤمنين امثال عمار والمقداد وجندب اجوبة حكمة ومعرفة وبعد نظر الى مصلحة الاسلام والمحافظة على السلام وعدم اراقة الدماء .

من هو ـ جندب ـ ؟

لقد ذكر علماء الرجال في اسم ـ جندب ـ اشخاصا عديدين اشهرهم وافضلهم : ـ جندب بن جنادة ـ وهو ابو ذر الغفاري عليه السلام الذي ترجمته ترجمة وافية في الجزء الخامس من كتابي .

ولا شك في ان ـ جندب بن جناده وهو ابو ذر ـ غير مقصود في الرواية المتقدمة بقرينة قول جندب : بان الوليد بن عقبة حبسه ، اذ لم يكن ابو ذر (ع) في الكوفة انذاك ولا المعروف عنه انه حبسه الوليد بن عقبة .

فيكون المراد من ـ جندب ـ الذ يكان ايام ـ الوليد بن عقبة ـ في الفوكة احد شخصين اما ـ جندب بن زهير ـ او جندب بن كعب ـ كما سياتي . وقد ورد اسم ـ عبد الرحمن بن جندب ـ في الرواية المتقدمة فروى عن ابيه ـ جندب ـ ان هذا عبد الرحمن لم اعثر في ترجمته في سائر كتب الرجال على ما يدل بان اباه هل هو جندب بن زهير او جندب بن كعب ؟ سوى ما ذكره الاردبيلي رحمه الله نقلا عن كتاب ـ الرجال الوسيط ـ لمؤلفه السيد الجليل الفاضل السيد ميرزا محمد الاسترابادي فقال : (عبد الرحمن بن جندب من اصحاب علي (ع) دون ان يذكر اسم ابي جندب .

هل هو جندب ابن زهير أو جندب ابن كعب ؟

ان الباحث والمطالع لترجمة هذين الشخصين ــ جندب بن زهير ، وجندب بن كعب ــ في كتب التراجم والرجال يرى الاختلاف بين العلماء واضحا في اي منهما كان زمن ــ الوليد بن عقبة ــ ؟ واي منهما حبسه الوليد ؟ ــ واي منهما قتل ــ الساحر ــ بمحضر الوليد ؟ واي منها قاتل مع امير المؤمنين عليه السلام بصفين ؟

رأي سيدنا الخوئي

اما سيدنا اية الله السيد ابو القاسم الخوئي اطال الله عمره الشريف زعيم الحوزة العلمية في النجف الاشرف (١) فقد قال في كتابه معجم رجال الحديث ــ ج٤ ص١٧٣ عن ــ جندب بن زهير ــ نقلا عن كتاب الكشي ما نصه :

(قال الفضل بن شاذان : ومن التابعين الكبار ورؤساتهم وزهادهم : ــ جندب بن زهير ــ قاتل الساحر) ثم ذكر البقية .

كما سبقه الى ذلك العلامة الشيخ محمد علي الاردبيلي في كتابه ــ جامع الرواة ــ ج ١ ص ١٦٩ حيث ذكر نص ما ذكره سيدنا اية الخوئي .

---

١ ــ النجف الاشرف مدينة امير المؤمنين (ع) باب مدينة علم الرسول (ص) كانت منذ الف عام زمن شيخ الطائفة الطوسي اعلى الله مقامه عاصمة العلم والدين ، وستبقى كذلك على مر السنين والاحقاب موطنا مطمئنا للمرجعية الدينية وللعلماء وطلاب العلوم الذين يقصدونها من مختلف الاقطار الاسلامية

ولم يذكر سيدنا الخوئي ان ــ جندب بن زهير ــ قاتل مع امير المؤمنين (ع) بصفين ، وانما ذكر ــ جندب بن كعب ــ فقال حفظه الله ص ١٧٥ ما نصه :

ــ جندب بن كعب ــ قاتل اهل الشام . كما ذكر ذلك الاردبيلي ايضا في ــ جامع الرواة ــ .

كما ذكر سيدنا الخوئي اطال الله عمره الشريف ذلك في شخص اخر ــ اسمه ــ جندب بن عبد الله الازدي ــ وقال فيه : من اصحاب علي عليه السلام وروى في حقه رواية عن الامام الباقر عليه السلام هذا نصها : عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال :

(شهد مع علي بن ابي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفين ، شهد لهم رسول الله (ص) بالجنة ولم يرهم، وهم : اويس القرني ، وزيد بن صوحان العبدي ، وجندب الخير الازدي رحمة الله عليهم .

فكان الاختلاف ظاهرا في كلام سيدنا واستاذنا السيد الخوئي حفظه الله تعالى فتارة يقول : ان جندب كعب قاتل اهل الشام.

وتارة يقول : ان جندب بن عبد الله الملقب بجندب الخير من النفر الثلاثة الذين شهدوا مع امير المؤمنين عليه السلام بصفين . كما تقدم .

سيدي ووالدي اية الله السيد ــ ابو القاسم الخوئي ــ اطال الله عمركم الشريف :

اسمحوا لي بملاحظتي هذه فانها حتى اذا كانت برايكم الصائب غير صحيحة لكنني ارجو ان احصل ولو على حسنة واحدة لا عشر حسنات .

رأي سيدنا المرعشي

لقد كان مما تفضل علي باهدائه من الكتب النفيسة النافعة سيدنا حجة الاسلام اية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي : كتاب ــ نخبة المقال ــ الذي هو منظومة مختصرة في علم الرجال وتراجمهم للعلامة الفقيه السيد حسين البروجردي المتوفي سنة ١٢٧٧ هجرية في مدينة ــ بروجرد ــ

وهو غير سيدنا اية الله المرحوم السيد حسين البروجردي الطباطبائي المدفون في مدينة قم . وقد شرح المنظومة شرحا موجزا سيدنا المرعشي في كتاب سماه : ـ منية الرجال ـ وقد جاء في هذه المنظومة البيتان في اسم ـ جندب ـ هذا نصها :

وجندب بو نر الغفاري
ابن جناد من الاخيار
ثم ابن ايوب على ضم قد وقف
ـ وابن زهير ـ تابع ونو الشرف

فعلق سيدنا المرعشي اطال الله عمره الشريف في منيةالرجال على كلمة ـ وابن زهير ـ بما نصه :

وفي المناقب : جندب بن الخير الازدي ابو عبد الله قاتل الساحر ، وقيل : قتل بصفين ، اختلف في صحبته ، وقيل : انه من التابعين ، وايا ما كان فالرجل ثقة .

اقول : لم يتعرض الناظم المرحوم السيد البروجردي ولا الشارح والمعلق سيدنا المرعشي حفظه الله لذكر ـ جندب بن كعب ـ او غيره ، كما تعرض له علماء الرجال كما ياتي :

رأي ابن عبد البر

اما ابن عبد البر القرطبي المالكي فقد ذكر في كتابه ـ الاستيعاب ـ هامش الاصابة . ج ١ ص ٢١٩ في ترجمة ـ جندب بن كعب ـ الاختلاف في من هو الشخص الذي قتل الساحر عند الوليد بن عقبة فقال ما نصه :

ـ جندب بن كعب ـ العبدي ويقال : الازدي ، ويقال : الفامدي وهو عند اكثرهم : قاتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة .

الى ان قال في الاستيعاب :

قيل ان قاتل الساحر : هو جندب بن كعب ، وقيل : انه جندب بن زهير .

الى ان قال في الاستيعاب :

ان جندب بن كعب كان مع علي (ع) بصفين .

رأي العسقلاني في الاصابة

اما ابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ١ ص ٢٥٠ ــ٢٥٢ فقد ذكر ايضا الاختلاف في ذلك كما اختلف كلامه نفسه في ذلك.

فقد قال في ترجمة ــ جندب بن زهير ــ نقلا عن ابن عبد البر في الاستيعاب : انه قاتل الساحر ، ثم قال : والصحيح انه غيره .

وقال في ترجمة ــ جندب بن كعب ــ : انه قاتل الساحر ، ثم قال : ويقال : جندب بن زهير ، ثم قال في اخر ترجمة جندب بن كعب : ان قاتل الساحر هو : ــ جندب الخير ــ الذي قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : (حد الساحر ضربة بالسيف) ولم يذكر العسقلاني ان ــ جندب بن كعب كان مع علي بصفين ــ . كما ذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمة ــ جندب بن زهير ــ قولين في قتاله مع امير المؤمنين عليه السلام .

ــ القول الاول ــ : ان جندب بن زهير كان مع علي عليه السلام بصفين قائدا على الرجالة .

ــ القول الثاني ــ ان جندب بن زهير كان مع علي عليه السلام يوم الجمل ، ثم نقل رواية تؤيد القول الثاني هذا نصها :

عن يونس قال : كان عبد الله بن الزبير اصطفنا يوم الجمل، فخرج علينا صائح كالمنتصح من اصحاب علي (ع) فقال : يافتيان قريش احذركم رجلين : ــ جندب بن زهير الغامدي ــ والاشتر فلا تقوموا لسيوفهما .

اقول : لا منافاة بين القولين اذ يجوز ان يكون ــ جندب بن زهير ــ حاضرا في الواقعتين الجمل وصفين ، كما كان الاشتر حاضرا فيهما ، ولكن هل كان جندب ابن زهير او كان جندب بن كعب هذا ما اختلفت فيه الاقوال .

رأي ابن الأثير في اسد الغابة

اما ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ٢٠٣ فقد قال في ترجمة ــ جندب بن زهير ما نصه : ان جندب بن زهير كان على الرجالة في صفين مع علي (ع) وقتل في تلك الحرب بصفين . وقيل : ان الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة بن ابي معيط : هو جندب بن زهير ، وقيل : جندب بن كعب ، وهو الصحيح .

الى ان قال ابن الاثير :

وكان ــ جندب بن زهير ــ فيمن سيره ــ اي نفاه ــ عثمان من الكوفة الى الشام ، وهو احد جنادب الازد ، وهم اربعة : جندب الخير بن عبد الله الازدي : وجندب بن كعب الازدي، قاتل الساحر ، وجندب ابن عفيف الازدي ، وجندب بن زهير الازدي وقتل مع علي (ع) بصفين .

وقال ابن الاثير في ترجمة ــ جندب بن كعب ــ ج ١ ص٢٠٥ ما نصه :

ــ جندب بن كعب ــ هو احد جنادب الازد ، وهو قاتل الساحر عند الاكثر .

فلم يذكر ابن الاثير : ان جندب بن كعب ــ قاتل مع امير المؤمنين (ع) بصفين ، والجمل ، وانما ذكر ذلك في ــ جندب بن زهير ــ كما تقدم .

كما ان العسقلاني لم يذكر ان جندب بن كعب ــ كان مع علي (ع) بصفين او الجمل . انما الذي ذكر ذلك هو ابن عبد البر في الاستيعاب .

وكذلك ذكر سيدنا اية الله الخوئي اطال الله عمره الشريف : ان ــ جندب بن كعب ــ هو الذي قاتل اهل الشام ، كما قال حفظه الله ايضا : ان ــ جندب الخير ــ واويس القرني وزيد بن صوحان ممن شهد مع علي عليه السلام بصفين .

الخـــلاصـــة

وخلاصة ما تقدم : ان ــ جندب ــ الذي تحدث مع امير المؤمنين عليه السلام في المحاورة التي جرت بينهما بشان ــ الشورى ــ هو : ــ جندب بن كعب ــ الذي قتل الساحر بمحضر الوليد بن عقبة ، كما يدل على ذلك ما جاء في اخر المحاورة السابقة بقوله :

فرجعت الى الكوفة ، فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي (ع) زبروني ونهروني . حتى رفع ذلك من امري للوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني) كما حبسه ايضا بسبب قتلـــه للساحر .

قصة الساحر عند الخمار الوليد بن عقبـــه

وهذه قصة ــ الساحر ــ الذي كان نديما وانيسا ومضحكا للوالي ــ الوليد بن عقبة بن ابي معيط ــ الخمار المتجاهـــر بشرب الخمر حتى اثناء صلاة الصبح عند ماصلى بالناس في مسجد الكوفة صلاة الصبح ثمان ركعات وتقيأ الخمـــر في المحراب ، وضج المسلمون ورفعوا امره الى عثمان اخيه من امه ــ اروى ــ فلم يجلده ، وانما جلده امير المؤمنين(ع) ثمانين جلدة .

وقد ذكرت ترجمة هذا ــ الصحابي ــ الفاسق الخمار فـــي الجزء الرابع والسادس فراجع اذا احببت .

ان هذا ــ الساحر ــ كان يضحك نديمه ــ الوليد بن عقبة ــ وهو سكران ، ويأتي اما باعمال سحرية قد تعلمها مـــن السحرة ، او يأتي باعمال فنية تخفى على المشاهد معرفتهـــا واكتشافها ــ كما يشاهد الاطفال نحوا من الاعمال الفنية التي تشبه السحر من على شاشة ــ التلفزيون ــ فتكون مثـــار اعجاب واستغراب للاطفال او الكبار المغفلين .

ولكنه على كل حال : الهاء وضحك على الذقون ، وصرف الانكار عما يهم الناس من امور معاشهم وراحتهم ، وما يحيق بهم من ضغط وظلم وطغيان ، باسم الحفلات الترفيهية او الراقصة الخلاعية ، نعم : باسم الفن الرفيع يقع الاطفال والرجال المغفلون في مصايد الاستهتار والتفسخ والاباحية .

ماذا كان يعمل الساحر عند الوليد بن عقبة

ذكروا ان ساحرا اسمه ــ بستاني ، او ــ ابو بستان ــ او ــ بطرونا ــ كما في الاصابة ، كان نديما للوليد بن عقبة بن ابي معيط .

وكان الوليد اميرا بالعراق ــ في الكوفة ــ وكان هذا الساحر يلعب بين يديه بانواع اللعب .

فمن ذلك اللعب : انه كان يدخل في فم الناقة ثم يخرج من حيائها . كما في اسد الغابة لابن الاثير ج ١ ص ٢٠٥ .

ومن ذلك : انه كان يدخل في فم الحمار ويخرج من ذنبه .

ومن ذلك : انه كان يقطع راس نفسه فيرمي به ثم يشتد ــ اي يركض ــ فياخذه ثم يعيده مكانه . كما في الاستيعاب لابن عبد ربه ج ١ ص ٢٢٠ .

ومن ذلك : انه كان يقتل رجلا ثم يحييه . كما في اسد الغابة لابن الاثير ج ١ ص ٢٠٥ .

قتل جندب للساحر

قال ابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ١ ص ٢٥١ وابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ٢٠٥ وابن عبد البر في الاستيعاب هامش الاصابة ج ١ ص ٢٢٠ ما نصه :

ان الوليد بن عقبة كان اميرا بالعراق ـ ما اكثر من ابتلي بهم العراق من الامراء الفسقة الظالمين كالوليد والحجاج وزياد وو ـ وكان بين يديه ساحر يلعب فكان يضرب راس الرجل ـ اي يقطعه ـ ثم يصيح به فيقوم خارجا فيرتد اليه راسه فقال الناس : سبحان الله يحيى الموتى ؟

فلما علم جند بن كعب او جندب بن زهير ـ على اختلاف في رواية المترجمين ـ بما يصنع هذا الساحر ذهب الى الصيقل ـ اي بائع السيوف ـ واخذ منه سيفه الذي كان يصقله عنده وقال له : وجب اجرك فهاته .

ثم اخذ سيفه من الصيقل وجاء الى الساحر فرآه يلعب بين يدي الوليد فضربه ضربة واحدة فقتله ثم قال له ـ احيي نفسك ـ

وفي عبارة ابن عبد البر في الاستيعاب قال جندب : ـ قولوا له فليحي نفسه ـ ثم قرا جندب قوله تعالى : (افتاتون السحر وانتم تبصرون) سورة الانبياء في اية ٣ .

فلما قتل الساحر تفرق اصحاب الوليد ، ودخل الوليد الى بيته وجاؤوه بجندب فامر الوليد بسجن جندب واصحابه.

وقال جندب للوليد بن عقبة : ـ سمعت رسول الله (ص) يقول : (حد الساحر ضربة بالسيف) .

قول سخيف

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قولا . هو ان الساحر لم يقتل بضربة جندب وانما ذهب عنه السحر بتلك الضربة حتى قال ابو البستان وهو الساحر مخاطبا لجندب : ـ نفعني الله بضربتك ـ اي اني تركت السحر .

ولكن هذا القول ضعيف وسخيف لان المشهور المعترف ان جندبا قتل الساحر لذا حبسه الوليد ، كما حبس السجان الذي اطلق سراحه من السجن او قتله كما سياتي .

خروج جندب من السجن

فلما حبس الوليد جندبا وراى السجان واسمه ـ دينار ـ صلاة جندب وصومه خلى سبيله واخرجه من السجن وقال له: انطلق لا يسالني الله عنك ابدا .

قال ابن الاثير في اسد الغابة ما نصه :

فاخذ الوليد السجان فقتله : وقيل : صلبة كما في الاستيعاب.

وقيل : بل سجنه الى ان اتاه كتاب من اخيه لامه ـ عثمان ـ باطلاق سراحه فخلى سبيله .

اقول : مرحا مرحا وبخ وبخ لهذا السجان الذي اطلق سراح السجين ـ جندب ـ بمجرد ان رآه يصلي ويصوم ويذكر الله ـ ولعله كان من اولياء امير المؤمنين عليه السلام كجندب .

اما في زماننا ـ زمن اعلان المحافظة على حقوق الانسان، وزمن حرية الراي ، وزمن ـ التقدمية ـ فان السجان اما من قبل نفسه او بايعاز من اسياده التقدميين اذا راى السجين يصلي ويصوم ويذكر الله قياما وقعودا فانه يزداد تعذيبا واهانة للسجين ، لماذا لانه ـ رجعي ـ لا يجاوب ولا يؤيد ـ الماركسية ـ الماوسية ـ اللينينية ـ وغير ذلك من الاراء الشاذة الوافدة التي جرت الويل وسفك الدماء على البشرية ـ انا لله وانا اليه راجعون ـ

صورة اخرى لخروج جندب من السجن

وفي الاصابة والاستيعاب واسد الغابه صورة اخرى لخروج ـ جندب ـ من السجن هذا نصها :

وسجن الوليد جندبا فانقض ابن اخيه وكان فارس العرب حتى جاء الى السجان فقتله واخرج عمه ـ جندبا ـ من السجن وانشد قائلا :

افي مضرب السحار يحبس جنـــدب
ويقتـــل اصحاب النبي الاوائـــــل
فان يك ظني بابن سلمى ورهطـــه
هو الحق يطلق جنـــدب ويقاتـــل

اقول : يظهر من كلمة لابن عبد ربه في الاستيعاب ان هذين البيتين من قصيدة قالها حيث قال في الاستيعاب هامش الاصابة ج ١ ص ٢٤٢ :

ونال ــ اي ابن اخ جندب ــ من عثمان في قصيدته هذه ، ثم انطلق الى ارض الروم فلم يزل يقاتل بها اهل الشرك حتى مات لعشر سنوات من خلافة معاوية .

ذكر هذا ايضا ابن الاثير في اسد الغابة ج ١ ص ٣٠٦ .

رواية العسقلاني / كلمات للرسول (ص) في حق ـ جندب ـ ونفي عثمان له بعد تهديده بالقتل

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ١ ص ٢٥١ــ ٢٥٢ رواية انفرد بها حسب تتبعي واطلاعي هذا نصها :

وروى ابن السكن من طريق يحيى بن كثير ــ الى ان اوصل الرواية الى ــ عبد بن بريدة عن ابيه قال :

ــ ساق رسول الله (ص) باصحابه فجعل يقول : (جندب؟ وما جندب ؟) حتى اصبح ، فقال اصحابه (ص) لابي بكر (رض) لقد لفظ (ص) بكلمتين ما ندري ما هما ؟

فساله ابو بكر ، فقال (ص) : (يضرب ضربة فيكون امـــة وحـــده) .

قال ابو بريدة :

فلما ولي عثمان ولي الوليد بن عقبة الكوفة ، فاجلس رجلا يسحر ، يريهم انه يحيي ويميت ، ــ فذكر قصة جندب في قتله للساحر ، وان امر ــ جندب ــ رفع الى عثمان ، فقال له عثمان : ــ اشهرت سيفا في الاسلام ، لولا ما سمعت رسول الله (ص) فيك لضربتك باجود سيف بالمدينة ــ وامر عثمـــان بجندب الى جبل الدخان .

اقول : هذه الرواية تعطي فكرة جلية عن مكانة ــ الوليد بن عقبة ــ عند اخيه لامه عثمان ، حيث لم يقبل في حقه الشهود الذين شهدوا عليه بشرب الخمر وهو في الصلاة كما تقدم حتى ضرب العبد الصالح الصحابي المؤمن ــ عبدالله بن مسعود ــ اربعين سوطا لشهادته على الفاسق السكير ــ الوليد بن عقبة ــ

ولما رفع امر ــ جندب ــ الى عثمان وحضر بين يديه هدده بالقتل بسبب قتله الساحر ، ولكنه لم يتمكن على قتله للكلمة التي رواها ابو بريدة عن الرسول (ص) ، فعوض ان يهنئه عثمان ويشجعه ويقدره ويبدي له الاحترام والتبجيل على قتله الساحر ، وعلى ما نطق في حقه الرسول (ص) .

يتقدم له عوض ذلك بالتهديد بالقتل ويستعمل معه الخشونة والتحقير ، ولم يكتف عثمان في حق ــ جندب ــ بالكلمات القاسية بل امر بنفيه الى جبل الدخان ــ كما نفى ابا ذر الى الربذة .

ــ اما جبل الدخان ــ فلم اعثر على المراجع كمعجم البلدان على موقعه .

الاستنتاج

يظهر مما تقدم في قصة ــ جندب ــ وقتله للساحر ، وحبس الوليد لجندب ، وقتل الوليد للسجان لاطلاقه ــ جندب ــ من السجن ، ورفع امر جندب الى عثمان ، وتسفيره ونفيه الى جبل الدخان :

يظهر ان الوليد بن عقبة قد تصدى لايذاء ــ جندب ــ وحبسه مرتين .

ــ الاولى ــ لقتل جندب ــ الساحر .

ــ الثانية ــ لنشر ــ جندب ــ فضائل امير المؤمنين (ع) كما صرح جندب نفسه في رواية ابن ابي الحديد المتقدمه بقوله :

ــ فاخذني الوليد فحبسني ــ ولعل هذا السبب الثاني اقوى من السبب الاول بقتله الساحر . اذ كيف يرضى الوليد بن عقبة

نشر فضائل امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يرضى لامثال الوليد ان يتجاهروا بالفسق والفجور وخضم مال الله وظلم عباده .

ولعل هذا السبب وهو نشر ـ جندب ـ فضائل امير المؤمنين عليه السلام : قد حمل عثمان على تهديد ـ جندب ـ وتوعيده بالقتل لولا ما ادعى سماعه من الرسول (ص) .

ولعل لهذا السبب العظيم ـ والله العالم ـ وهو نشر ـ جندب ـ فضائل امير المؤمنين عليه السلام : اخبر رسول الله (ص) غيبا بمكانة ومنزلة ـ جندب ـ فقال (ص) : (جندب؟ وما جندب ؟) وقوله (ص) في جواب ابي بكر (رض) عندما ساله : (يضرب ضربة فيكون امة) .

فليس السر في هذا التبجيل من الرسول (ص) : ان جندبا يقتل ساحرا ، فكم من مؤمن قتل او يقتل مشركا لم يصدر في حقه مثل هذا التبجيل والاخبار بالغيب ، مما يوحي ذلك لنا : ان السر في هذا التبجيل : هو ان جندبا ـ يدعو وينشر فضائل امير المؤمنين عليه السلام ، الامر الذي اثار غضب الوليد واخيه من امه فنال الحبس والتهديد بالقتل ثم النفي الى جبل الدخان ، كما تقدم .

رجوع الى رواية جندب واشتمالها على صبر أمير المؤمنين عليه السلام

وبعد تحقيقي واستنتاجي لما جاء عن ـ جندب ـ وما اشتملت عليه روايته من جواب امير المؤمنين (ع) :

أقول :

لقد كان جواب امير المؤمنين عليه السلام لجندب عندما رآه ساكتا كئيبا بعدما بويع عثمان : في منتهى الايمان والرضا والتسليم لمشيئة الله تعالى بقوله عليه السلام :

(صبر جميل)

تاكيدا لقوله عليه السلام من قبل :

(فرايت ان الصبر على هاتا احجى)

فلله صبرك يا سيدي يا امير المؤمنين يا قائد الغر المحجلين الى جنات النعيم كيف قرنت الى هذه النظائر ؟ ممن هم دونك منزلة وقدرا وعلما وتقوى وجهادا ، كيف قرنت الى هذه الاشكال ؟ وانت قرين الحق شريك القرآن حيث قال فيك الرسول الاعظم (ص) :

(علي مع الحق والحق مع علي)

(علي مع القرآن والقرآن مع علي)

كيف تقرن الى هذه الاشباه ؟ وانت شبيه الانبياء والمرسلين بل افضلهم لانك نفس النبي (ص) ونظيره ، وانت منه وهو منك .

راجع مصادر هذه الاحاديث في الاجزاء السابقة من كتابي .

ولنعم ما قال ابن ابي الحديد في علويته العينية المكتوبة على ضريح قبر امير المؤمنين عليه السلام والتي كنت عازما على طبعها مع الشرح في الجزء الثاني عشر او هذا الجزء الثالث عشر لولا سعة الجزاين . ولعل الله تعالى يوفقني الى طبعها في الاجزاء الاتية :

قد قلت للبرق الذي شق الدجى
فكان زنجيا هناك يجدع

يا برق ان جئت الغرى فقل له
اتراك تعلم من بارضك مودع

فيك ابن عمر ان الكليم وبعده
عيسى يقفيه واحمد يتبع

بل فيك جبريل وميكال واسرا
فيل والملا المقدس اجمع

بل فيك نور الله جل جلاله
لذوي البصائر يستشف ويلمع

• • •

يشير ابن ابي الحديد في هذا المقطع من هـذه القصيـدة الغراء الى حديث ـ الاشباه ـ الذي ذكرته في الاجزاء السابقة وان امير المؤمنين عليه السلام قد اجتمعت فيه صفات الانبياء والمرسلين ، وقدسية الملائكة المقربين ، وتجلى فينفسه المقدسة نور عظمة الخالق المتعال جل جلاله بما ورد فيه عن الرسـول الاعظم (ص) قوله (ص) :

(كنت أنا وعلي نورا بين يدي اللـه عز وجل قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر الف عام ، فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى اقره في صلب عبد المطلب ، ثم قسمه قسمين قسما في صلب ابي ـ عبد الله (ع) ـ وقسما في صلب عمي ـ ابي طالب (ع) ـ فعلي مني وأنا منه لحمه لحمـي ودمـه دمـي) .

ذكرت مصادر هذا الحديث في الاجزاء السابقة ، ومنها مسند احمد ، ومناقب الخوارزمي ، وشرح النهج لابن ابي الحديد ، وينابيع المودة للقندوزي وغيرهم .

لقد كانت منزلة امير المؤمنين عليه السلام ومقامه العظيـم فوق ما تصوره ابن ابي الحديد في هذه الابيات او يتصوره غيره من الشعراء والكتاب والباحثين .

بعدما صرح الرسول الاعظم (ص) في احاديثه الكثيرة التي مرت عليك في الاجزاء السابقة والتي كان اصرحها واوضحهـا بتبليغه الناس باختصاص امير المؤمنين عليه السلام بالولايـة الكبرى بعده ، وان عليا (ع) هو اولـى الناس من انفسهـم كرسول الله (ص) حيث قال (ص) :

(الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ـ قالوا : بلى ، قال (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

كما مر مفصلا سندا ودلالة واستظهارا واستنتاجا في الجزء الثاني عشر .

بقية الاستنتاج
من بحث ـ الشورى ـ

لقد كان موضوع ـ الشورى ـ وما صرح به امير المؤمنين عليه السلام من احقيته واولويته بالولاية الكبرى ، وصبره الجميل على ما قرن به من اولئك النظائر الذين ساووه بهم ، وهم دونه علما وايمانا وجهادا وسيرة واخلاقا وعظمة وشرفا.

بل هو عليه السلام نظير الرسول (ص) اخوه ونفسه ، بل هو عليه السلام قرين الحق وشريك القرآن ، بل هو عليه السلام المختص بالولاية التي اختارها الله تعالى له .

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى

ولقد احتج امير المؤمنين عليه السلام على اولئك النظائر الذين قرنوا به يوم الشورى بعدة احتجاجات ، ونكرهم بما خصه الله تعالى باسبقيته واولويته على غيره

قال ابن ابي الحديد ج٢ ص٦٠ـ٦١ في شرح قوله (ص) :

(لقد علمتم اني احق بها من غيري)

ما نصه :

ثم قال عليه السلام لهم :

(انشدكم الله افيكم احد آخى رسول الله (ص) بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري ؟ فقالوا : ـ لا ـ فقال (ع) افيكم احد قال له رسول الله (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه غيري ؟ فقالوا : ـ لا ـ فقال (ع) : افيكم احد قال له رسول الله (ص) : انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري ؟ قالوا : ـ لا ـ قال (ع) :

أفيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال لـه رسـول الله (ص) : انه لا يودي عني الا أنا أو رجل مني غيري؟

قالوا : ــ لا ــ ، قـال (ع) . ألا تعلمـون ان أصحاب رسول الله (ص) فروا عنه في مأقط (١) الحرب في غير موطن ، وما فررت قط ؟ قالوا : ــ بلى ــ ، قال (ع) : ألا تعلمون أني أول الناس اسلاما ؟ قالوا : ــ بلى ــ ، قال (ع) : فأينا أقرب الى رسول الله (ص) نسبـا ؟ قالوا : ــ أنت ــ فقطع عبدالرحمن بن عوف كلامـه ، وقال له : يا علي قد أبى الناس الا علـى عثمان ، فـلا تجعلن على نفسك سبيلا) .

أقـول :

ان قول عبد الرحمن : ــ قد ابى الناس ــ خلاف الحقيقة والواقع . فانه لم يكن من الناس الا هو عبد الرحمن الـذي بايعه ــ كما تقدم ــ كما ان تهديد عبد الرحمن لامير المؤمنين عليه السلام بقوله :

ــ فلا تجعلن على نفسك سبيلا ــ صريح في نتيجة ومغزى ــ الشورى ــ ، انا لله وانا اليه راجعون .

كلام آخر لأمير المؤمنين (ع) في منزلته وانتزعته ، وغصب حقه وظلامته

وما اكثر ما قرع امير المؤمنين عليه السلام اسماع اولئك المنقلبين على الاعقاب ، واقام عليهم الحجة في بيان عظيم منزلته وولايته التي خصه الله تعالى بها ، والقى عليهم القول بعد القـول

---

١ ، المأقط : المضيق في الحرب . وقد ذكرت هذا الاحتجاج في ج ١٢ ص ٧٦ ــ ٧٧ .

والحكمة بعد الحكمة والبرهان بعد البرهان، ولكنهم ظلوا على ضلالهم ومنازعتهم اياه ، ومن تلك البينات والاحتجاجات قوله (ع) كما في نهج البلاغة وشرح ابن ابي الحديد ج٢ص ٩٥ ـ ٩٦ بما نصه :

(وقد قال قائل : انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص فقلت : بل انتم والله لاحرص وابعد ، وانا اخص واقرب ، وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه ، فلما قرعته بالحجة في الملا الحاضرين هب كانه بهت ما يجيبني به ، اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ، ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه) قال ابن ابي الحديد في الشرح ما نصه :

هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر ، والذي قال له : انك على هذا الامر لحريص هو سعد بن ابي وقاص ، مع روايته فيه : (انت بمنزله هارون من موسى) (١)

فعقب ابن ابي الحديد على قول سعد بقوله : ـ وهذا عجب ـ فقال (ع) لهم : ـ بل انتم والله احرص وابعد ـ والكلام المذكور قد رواه الناس كافة .

ثم قال ابن ابي الحديد :

وقالت الامامية : هذا الكلام يوم السقيفة ، والذي قال له : انك على هذا الامر لحريص : هو ابو عبيدة بن الجراح .

---

(١) لقد ذكرت الحديث الشريف وهو قوله (ص) لامير المؤمنين (ع) : (انت من بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) من مختلف المصادر ومنها رواية سعد في الجزء الرابع من كتابي فراجع ان احببت .

اقوال امير المؤمنين ع، في مظلوميته

ثم قا لابن ابي الحديد : والرواية الاولى اظهر واشهر ، الى ان استنتج واعطى رايه وتعقيبه فقال ما نصه :
واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله (ع) :
(ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا ، اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري)
وقوله عليه السلام :
(فاجز قريشا عني الجوازي فأنهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي)
وقوله عليه السلام وقد سمع صارخا ينادي : انا مظلوم فقال (ع) : (هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما)
وقوله عليه السلام :
(ارى تراثي نهبا)
وقوله عليه السلام :
(ما زلت مستأثرا علي ، مدفوعا عما استحقه واستوجبه)
فعقب ابن ابي الحديد على هذه التصريحات الواضحة الجلية في ظلامته وغصب حقه فقال :
واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية ، وهو الحق والصواب ، فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار ، ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها ، وارتكبوا بها مركبا صعبا .

اقول :

ـ اولا ـ كيف يسوغ لاي منصف بحكم قواعد الادب والعربية والمنطق ان يعدل عن الظاهر الصريح الواضح وضوح الشمس الى خلاف المعاني ويحمل الالفاظ الى غير معانيها المقصودة ، اللهم الا فيما قام او يقوم الدليل العقلي على استحالة الاخذ بالظاهر ، كاستحالة القول بتجسيم الخالق المتعال بحكم الادلة العقلية الكلامية والفلسفية حيث يجب ان نحمل امثال قوله تعالى :

(يد الله فوق ايديهم)

وقوله تعالى :

(على العرش استوى)

واى حكم عقلي يمنع من الاخذ بظاهر كلام امير المؤمنين عليه السلام الصريح الواضح كالشمس في رابعة النهار في مظلوميته واغتصابهم سلطان ابن امه رسول الله (ص) منذ ان قبضه الله تعالى الى جواره ، وسواء كان امير المؤمنين (ع) مختصا بالخلافة الالهية والولاية الكبرى من طريق الافضلية والاحقية كما يقول ابن ابي الحديد او كان من طريق النص الذي كاد يكون متواترا في مختلف احاديث الرسول (ص) التي صرحت جميعها باختصاصه وتعيينه لامن الرسول الاعظم (ص) فحسب او من تلقاء نفسه او بداعي عاطفة القرابة والنسب ، وانما جاء التعيين باوامر الله تعالى ، حيث لا ينطق (ص) عن الهوى ، ولا يتقول على الله تعالى ما لم يامره به ، انما التعيين والاختصاص باجماع المفسرين وعلماء الحديث والتاريخ قد كان في نص يوم الغدير كتابا وسنة واثارا حتى بتهنئة الخليفة الثاني نفسه لامير المؤمنين (ع) بقوله (رض) .

(بخ بخ لك يا ابن ابي طالب لقد اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة (١)

---

١) ذكرت ذلك مفصلا في ج١٢ من كتابي فراجع اذا احببت ..

العجب كل العجب

اذن فالعجب كل العجب من الخليفة الثاني (رض) كيف قد نسى تهنئته تلك ؟

ام كيف نسي او اهمل او اسقط تصريحاته الكثيرة في حق امير المؤمنين عليه السلام :

(لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)

(لو سلموا هذا الامر الى علي ـ أو الى هذا الاجلح ـ لحملهم على الصراط المستقيم، أو على المحجة البيضاء)

العجب كل العجب من الخليفة الثاني (رض) أن يستنجد بالاموات فيقول :

(لو كان ابو عبيده حيا)

(لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا)

لو . لو . لو .

ويستجدي من اشخاص اختارهم في الشورى وقرنهم مع امير المؤمنين (ع) مع انه قد اعطى كل واحد منهم ما يستحق ويتصف بصفات لا تليق بتوليته وخلافته ومشورته .

ثم يترك (رض) من علمه وهداه وارشده وكشف عنه غطاء الجهل والحيرة ودفع عنه الهلاك والسقوط في الهاوية والاخطاء ، يترك امير المؤمنين (ع) الذي كان يوضح له المشكلات وينقذه من المعضلات .

عجيب ـ والله ـ ان يستنجد بالاموات ويستجدي من غير الاكفاء ويترك مولاه ومولى كل مؤمن ومؤمنه بتصريحه عندما هناه يوم الغدير بكلماته المتقدمة ـ بخ بخ ـ بعد النص الصريح في كلام الرسول الاعظم (ص) بامر من الله العلي القدير :

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)

اي نص وتصريح اعظم مما جاء في حديث يوم الغدير الذي كاد يكون متواترا .

فضلا عن النصوص الكثيرة في مختلف الاحاديث التي صـــــرح بها الرسول الاعظم (ص)في اختصاص امير المؤمنين (ع) بالولاية الكبرى من حين بدء الدعوة الاسلامية والبعثة النبوية من بدء نزول آية

(وانذر عشيرتك الاقربين)

حتى نهاية آية (اليوم اكملت لكم دينكم)

تلك الاحاديث النبوية الشريفة التي ذكرت البعض منهـــا لا كثيرها فضلا عن كلها في مطاوي اجزاء كتابي افهل لم تكف تلك النصوص والتصريحات لجعل واعتبار مخالفاتها تكفيرا او تفسيقا على حد تعبير ابن ابي الحديد . عفوك اللهم عفوك من العناد والتعصب والنصب والعداء للحق واهله .

الاكتفاء

وتأجيل البقية الى الجزء الرابع عشر

ان شاء الله تعالى

اعزائي القراء الكرام • ــ اكتفي في هذا الجزء بهذا المقدار تسهيلا لمطالعته من جهة ، ولاقتنائه من جهة ثانية حيث غلاء الطبع والورق• كان الله تعالى في عوني وعونكم جميعا •

ولقد اجلت طبع بقية مواضيع خطبة الشقشقية ــ الى الجزء الرابع عشر أن شاء الله تعالى :

وتبدأ من قول امير المؤمنين عليه السلام :

(الى أن قام ثالث القوم •••)

ثم الدور الذي بايعه فيه الناس ••

ثم دور الناكثين

ثم دور القاسطين

ثم دور المارقين

وما يتخلل ذلك من ابحاث وتحقيقات عقائدية وتاريخية ، داعيا العلي القدير ان يتقبل مني هذا الكدح القليل لاحظى بالثواب الجزيل ، وان اوتى ــ كتابي هذا ــ بيميني لا حاسب حسابا يسيرا •

(يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ❶ فاما من اوتى كتابه بيمينه ❷ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ❸ وينقلب الى اهله مسرورا)

سورة الانشقاق آية ٦ ــ ٩ •

واني لارجو الله العلي القدير برحمته التي وسعت كل شيء وبشفاعة اهل البيت عليهم السلام وبما كتبت في حق سيدي ومولاي ومولى الكونين امير المؤمنين عليه السلام . ان احاسب يوم القيامة حسابا يسيرا ، وانقلب الى اهلي مسرورا ، واكون مصداق قول الشاعر :

وما من كاتب الا ستبقى كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك بالقيامة ان تراه

وآخر دعوانا : ان الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد سيد المرسلين ، واخيه ونفسه وخليفته علي امير المؤمنين ، وبضعته المظلومة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وعترته ائمة الهدى ومصابيح الدجى الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين الطيبين الطاهرين اللهم ارزقنا حسن العاقبة والعاقبة ، والممات على ولايتهم ومحبتهم ، اللهم ارزقنا شفاعتهم ، اللهم امنا في اوطاننا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يا رب العالمين

كمل طبعه في يوم السبت ذكرى زيارة أربعين سيد الشهداء الحسين (ع) عشرين شهر صفر سنة ١٣٩٦ هجرية الموافق ٢١ شباط سنة ١٩٧٦ ميلادية .

الفهرس

صفحة	٧ — ١٣	الاهداء والتقريض
=	١٤ — ١٦	آية الانقلاب ودلالتها
=	١٨ — ٣٠	اقوال المفسرين ، معنى الخبر والانشاء
=	٣١ — ٣٥	لماذا قال عمر : رسول الله (ص) لم يمت ؟ واعتذاره .
=	٣٥ — ٤٠	دلالة آية الانقلاب على العموم ما من عام الا وقد خص القرينة المتصلة والمنفصلة لتخصيص آية الانقلاب
=	٤٠ — ٤٨	الثابتون على الولاء ، سلمان ، عمار المقداد ، ابو ذر ، وصفوة اخرى .
=	٤٩ — ٥٧	حصول الانقلاب ، المصادر ، عقدت الصفقة
=	٥٨ — ٧٧	الهجوم على بيت الرسالة وكسر سيف الزبير .
=	٧٨ — ٨٥	ابو سفيان يريد اشعال نار الحرب ، كبوة جورج جرداق . كلمات لابي سفيان . اذل حي من قريش .
=	٨٦ — ٩١	اشرف بيت في قريش ، ابيات للكميت ، وترجمته ، دعاء النبي (ص) والائمة (ع) للكميت استشهاده ، خالد القسري .
=	٩٢ — ١٢٠	كلام امير المؤمنين (ع) في الانقلاب ، رجال الحق والعقيدة ، الاحاديث النبوية في المنقلبين على الاعقاب ، وفي ما يجري على اهل البيت (ع) .

الفهـــرس

صفحـــة	١٧٥ــ١٨١	كلام امير المؤمنين (ع) في وفاء بعـــض الانصار ، الصبر احجى ، محافظـــة امير المؤمنين (ع) على الاسلام اهم من فوت ولايته ، الشهادة الثالثة .
=	١٨٢ــ١٨٧	ظلامة امير المؤمنين(ع) تهون عندهـــا الظلامات ، الصبر احجى حفظا للاسلام ، كلام امير المؤمنين (ع) لعمه العباس وابي سفيان ، كلامه (ع) جوابا لعتبة بن ابـــي لهب ، تالم امير المؤمنين (ع) من قريش .
=	١٨٨ــ١٩٣	الفصل الثاني في دور الثاني ، اقيلوني ، كيف عقدها ابو بكر وادلى بها الى عمر ؟ كلام المؤرخين ، اعتراض طلحة على ابـــي بكـــر .
=	١٩٤ــ٢٢٨	كتاب ابي بكـــر بالخلافـــة الـــى عمر ، الاستنتاج ، كيف جاز لابي بكر ان يعهـــد بالخلافة ؟
=	٢٢٩ــ٢٣٠	الفصل الثالث في دور الثالث ، كيـــف مضى عمر في سبيله ؟ قتل عمر في رواية كعـــب الاحبار ، هل كان قتله عن مؤامرة ؟
=	٢٣١ــ٢٣٢	اقوال عمر عندما طعن : لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته ؟ وكذلك في ابـــي عبيدة ، وفي خالد بن الوليد ، وفي معـــاذ بن جبل ، وترجمتهم ، والتعليق والاستنتاج والاحتجاج .

الفهرس

صفحة	١٢١—١٢٥	خطبة الامام زين العابدين (ع) في مخالفة الرسول (ص) بظلم أهل البيت (ع) مع وصيته (ص) بهم فكيف اذا لم يوص بهم ؟
=	١٢٦—١٣٨	الخطبة الشقشقية ، مصادر نهج البلاغة وما يتعلق به من ابحاث ، شرح الخطبة .
=	١٣٩—١٤٩	ابن ابي قحافة ، الاب والابن ، اولاد ابي بكر ، درة عمر عند وفاة ابي بكر .
=	١٥٠—١٩٥	الفصل الاول من الخطبة في دور الاول ،كيف تقمصها ابو بكر ؟ كلمة الحباب بن المنذر ، سعد بن عبادة ، جواب الانصار ، كلام ابي بكر ، المشادة بين عمر والحباب ، بيعة ابي بكر فلتة ، النزاع بين الاوس والخزرج، سفر سعد الى الشام وقتله ، الاستنتاج .
=	١٦٠—١٦٧	احتجاج امير المؤمنين (ع) فيما انتهجه القوم في السقيفة ، قوله (ع) : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ، بقية احتجاجاته (ع) ، كلمة ابي ذر وسلمان في القوم ، بيتان من الشعر لامير المؤمنين (ع) في ذلك .
=	١٦٨—١٧٤	احتجاج العباس وابنه عبدالله ، احتجاجي، مخالفة التبليغ والعهد حتى من الانصار ، كلام للامام الصادق في عدم وفاء الانصار ، محاورة قيس مع ابيه سعد .

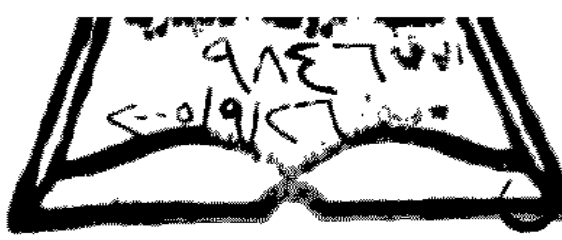

الفهرس

صفحة	٣٣٢	الشورى وصف عمر لاصحابه ولولده عبد الله وترجمتهم ، القصد من الشورى عدم استخلاف امير المؤمنين (ع) بالشواهد والادلة ، مبايعة عبد الرحمن بن عوف لعثمان .
=	٣٣٤—٣٤٣	اعلان ابي سفيان كفره حال تسلم عثمان الخلافة ، كلام لامير المؤمنين (ع) عما فعله عمر في ازلته عن حقه .
=	٣٤٤—٣٤٦	المقداد وعمار يطلبان من امير المؤمنين (ع) القتال ، المشادة والاحتجاج من المقداد وعمار مع المخالفين لامير المؤمنين (ع) واجوبة المخالفين .
=	٣٤٧—٣٤٨	صبر امير المؤمنين (ع) وعدم قتاله لهم . كلام لامير المؤمنين (ع) مع احد اصحابه — جندب — في صبره وعدم قتاله .
=	٣٤٩—٣٦٠	من هو جندب ؟ اراء علماء الرجال وفي مقدمتهم سيدنا الخوئي . جندب قاتل الساحر عند الوليد بن عقبة ، نفي عثمان لجندب ، الاستفتاح .
=	٣٦١—٣٧٢	بقية كلام امير المؤمنين (ع) مع جندب في صبره وفي الشورى ، احتجاج امير المؤمنين (ع) يوم الشورى ، اقواله (ع) في مظلوميته الى آخر الكتاب .

الخطأ والصواب

ـ اعزائي القراء الكرام ـ رغم الجهد الشديد الذي بذ
لعدم وقوع اخطاء مطبعية فقد وقعت ـ مع الاسف الشديد
نتيجة تسامح أو جهل المشرف على التصحيح والاخراج ف
المطبعة ، فالرجاء التصحيـــح قبل القراء .

صفحة	سطر	خطأ	صو
١٨	١٢	احقاده	احـ
١٨	١٩	العصبية	العص
٤٦	٤	فلم أو	فلم
٤٦	٣٠	فيبذل	فيـ
٥٣	٩	الغير مقنع	غير اـ
٧٧	٢٠	تولي	تـ
٨٤	١٦	اخبرناه	اخ
١٦٤	٧	محاورة في العنوان	محا
١٧٤	١٠	اغارة	اغارة الضـ
١٨٢	٦	بحصان	قتة د
١٨٢	٧	تسفون	تس
١٨٥	٧	شخصا للخلافة؟ تجعل	
١٨٥	١٣	نهاية السطر الذي بعد وحاشـــاه ـ الـــى السطر زائـــد .	
١٨٦	١٤	ولم يوحي	ولم يو
١٨٩	٨	قطعن	قط

شكر ودعاء :

اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى حضرة الاخ النبيل الحاج باقر خريبط صاحب مطابع صوت الخليج – في الكويت الحبيب على تسهيل طبع هذا – الجزء الثالث عشر – كما سبق ان سهل طبع – الجزء الثاني عشر – داعيا له ولاولاده الاعزاء والى العاملين في المطبعة بالتوفيق والسعادة في الدارين والفوز في النشأتين ، كثر الله تعالى رجال الخير والصلاح ، ووفقهم وايانا لما يحب ويرضى انه ارحم الراحمين .

○

انتظروا
الجزء الرابع عشر
إن شاء الله تعالى

انتظروا

الجزء الرابع عشر

إن شاء الله تعالى

تنبيه :

يمتاز هذا الجزء بابحاث في غاية الأهمية

وبادلة واحتجاجات قوية قطعية